

مؤتمر مكة الدولي للعلوم الاجتماعية والإنسانية

Mecca International Conference on Social
sciences and Humanities

Mekke Uluslararası Sosyal ve Beşeri Bilimler
Konferansı

Rimar Academy
Publishing House

ISBN 978-625556428-9



786259

564289

The background of the entire cover is an aerial photograph of a city skyline. A prominent, uniquely shaped skyscraper with a curved facade is the central focus. Other tall buildings are visible in the surrounding area, and a body of water is seen in the distance under a hazy sky.

Mecca International Conference on Social sciences and Humanities

FULL TEXT BOOK

2025



Yayınevi:

دار النشر:

Rimar Academy

Editor:

المحرر:

Dr. Osman TURK
<https://orcid.org/0000-0002-9379-6225>

Yayın Koordinatörü:

تنسيق النشر:

AMIR MUAENI

ISBN:

نظام الترميز الدولي
لترقيم الكتاب:

978-625-95642-8-9

DOI:

رقم معرف الكائن
الرقمي:

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1>

Baskı:

تاريخ الطباعة:

2025 / 03 / 03

kongre Tarihi:

تاريخ المؤتمر:

2025 / 01 / 26 - 25 - 24

Sayfalar:

عدد الصفحات:

160

URL:

رابط النشر:

www.rimaracademy.com

No Sertifikası Matbaa:

رقم شهادة المطبعة:

47843

مقدمة

عُقد مؤتمر مكة الدولي الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية برعاية جامعة إغدير الحكومية التركية و
الرابطة الدولية للتعليم والبحث الأكاديمي ، بالتعاون مع أكاديمية ريمار التركية، بتاريخ 24-25-26
يناير / كانون الثاني 2025 في مكة المكرمة / المملكة العربية السعودية.

وهدف المؤتمر إلى تقديم رؤى وتصورات علمية جديدة تستجيب للحاجة الملحة التي فرضتها القضايا
المستحدثة في المجتمع الإنساني المعاصر، وهذا لا يتحقق إلا في إطار علاقة تشابكية تفاعلية يقودها
عقل الفريق البحثي الذي تحاول إدارة المؤتمر المساهمة في صناعته.

تم إعداد كتاب وقائع المؤتمر بهدف نقل الإنتاج العلمي إلى المستقبل كمساهمة مستدامة ومثرية.
تجاوز إجمالي عدد المشاركين في المؤتمر 100 باحث من الدول الآتية: (المملكة العربية السعودية
- العراق - فلسطين- المغرب - الجزائر- الأردن - سلطنة عُمان - السودان - لبنان - تركيا - مصر -
اليمن - تونس - ليبيا - السودان - جمهورية مالي - مملكة البحرين - الكاميرون- الصومال) وبلغت
نسبة المشاركين من خارج تركيا 90 بالمئة.

حيث تم قبول 77 منهم بعد تقييم دقيق من قبل اللجنة العلمية للمؤتمر، وشارك 43 منهم حضورياً، في
حين شارك 28 آخرون عن بعد.

وقد تم قبول 10 أبحاث للنشر في كتاب الوقائع، في حين توجه باقي الباحثين لنشر المقالات في مجلة
ijher.

وأخيراً نتوجه بالشكر والامتنان لجميع الأكاديميين والباحثين على مساهماتهم القيمة في هذا المؤتمر.

رئيس التحرير

Dr. Osman TURK

الفهرس

1

واقع مجتمع المعرفة في الدول العربية على ضوء تحليل مؤشر المعرفة العالمي 2024 GKI

• محمد شابي

15

الكرم الأسري في شعر الخطينة

• باكير محمد علي

25

فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان

• زينب بنت جمعة المشرفية
• أحمد بن حمد الربعاني

55

جرائم الاحتيال المالي (واقعها - تحدياتها - طرق مكافحتها) في المملكة العربية السعودية

• وسن هادي فيحان

68

حضور ديوان عبد الله بن فودي في الثقافة الحوسوية: (قراءة في أسس اللغة ومصادر الإلهام الشعري)

• نور أبو بكر عبد الله

الفهرس

87

ما صحّ لغةً لا قراءةً عند الفرّاء (ت207هـ) في معاني القرآن صحّ لغة وقراءة عند الرّمحشري (ت538هـ) في الكشّاف

• سعدون أحمد علي الرّبعي

97

تأثير إستراتيجية الجذب على زيادة الوعي بالعلامة التجارية
دراسة ميدانية على عملاء بنك خليج الجزائر بالجلفة

• سعيد زهرة

• سعيد سعيد

• بن سالم محمد بن عبد الله

119

اتفاقية التحكيم في عقود الاستثمار: آلية قانونية لجلب الاستثمارات الأجنبي

• فتيحة نعار

128

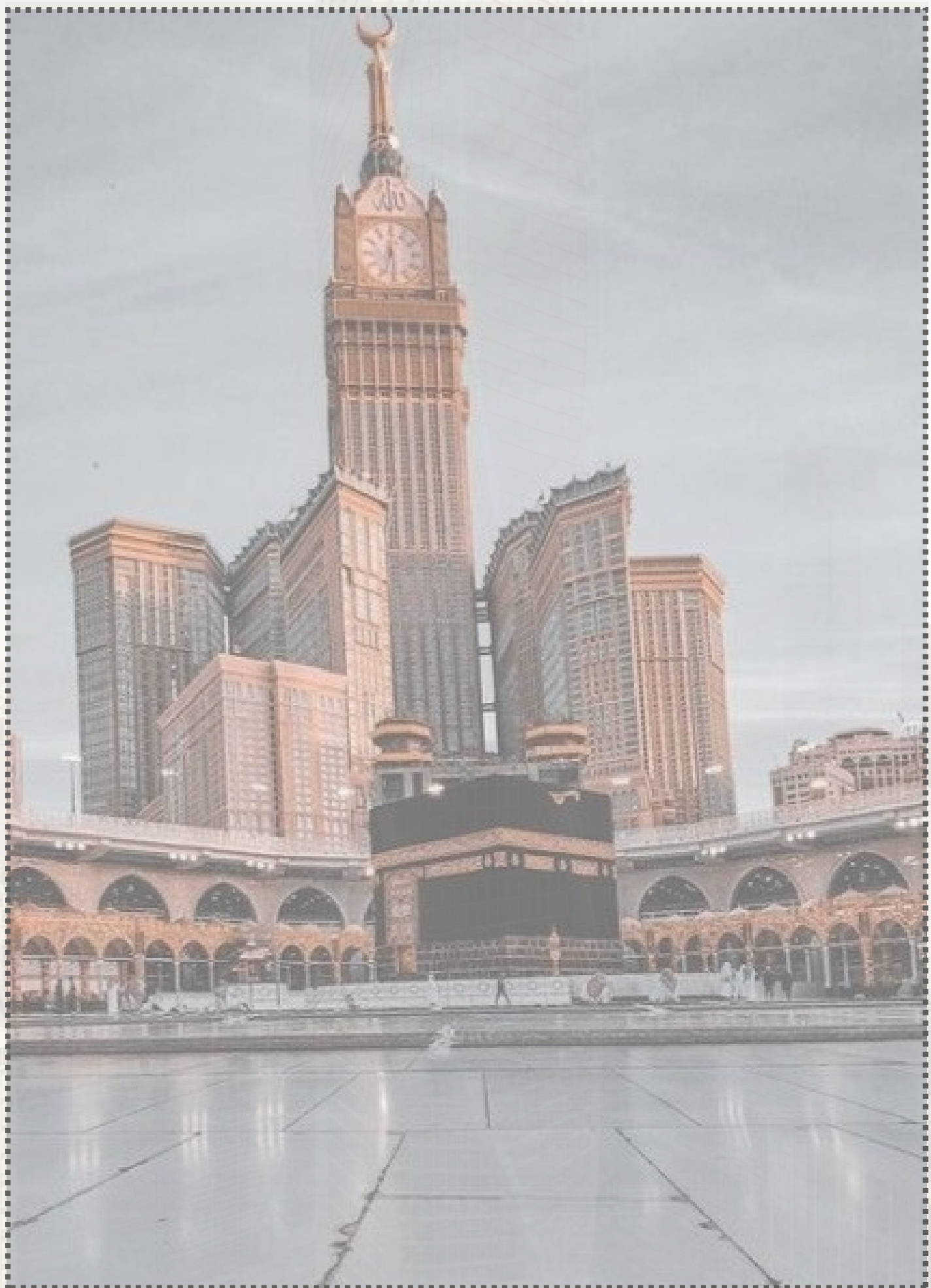
تعزيز التدريس باللغة الانجليزية في الجامعة الجزائرية: بين تعليم أصول اللغة الانجليزية و متطلبات التخصص العلمي

• حدوش وردية

139

الشيخ محمد رضا المظفر (1322هـ - 1383 هـ / 1904م - 1964م) و فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية

• عبد الأمير هويدي حسين الحيدري



THE REALITY OF THE KNOWLEDGE SOCIETY IN THE ARAB STATES IN LIGHT OF THE GLOBAL KNOWLEDGE INDEX (GKI) 2024 ANALYSIS

Mohamed CHABBI¹

Dr , Scientific and technical research centr. Crstra biskra, Algeria.

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-1>

Abstract:

This work examines the reality of the knowledge society by studying and analyzing the classification of the Global Knowledge Index (GKI) 2024 for the Arab States region. A content analysis approach is adopted in conjunction with a comparative methodology to highlight, through study, analysis, and comparison, the results of the GKI classification for the seven pillars it encompasses: pre-university education, technical and vocational education and training, higher education, information and communication technology, research and development and innovation, the economy, and the enabling environment. In addition, these results are cross-referenced with official statistics from the GKI 2023. The study concludes by identifying strengths, weaknesses, challenges, and potential opportunities to improve the ranking of the Arab States region, and Algeria in particular, in the GKI and achieve the desired sustainable development. Despite the low ranking of some Arab countries, they have achieved encouraging results in certain indicators, such as institutions, infrastructure, and human capital formation, which can support the role of these indicators in driving innovation and the transition to a knowledge economy, thereby achieving a qualitative leap in sustainable development and the knowledge society.

Furthermore, the study sheds light on the achievements of some leading Gulf states in the fields of innovation, infrastructure, and education, which is reflected in their good ranking in global indicators such as the Innovation Index, the Knowledge Economy Index, and the Knowledge Index, the results of which we are analyzing. The study also provides a comprehensive approach to Arab cooperation, particularly in areas where some countries have achieved advanced results, to benefit from their experience and improve the overall ranking of the Arab bloc in global classifications, considering that the international community is moving towards a policy of blocs, whether economic, knowledge-based, or even political.

Keywords: *Global Innovation Index, Innovation, WIPO, Knowledge Economy.*

¹ dr_al_haedaree@yahoo.com

واقع مجتمع المعرفة في الدول العربية على ضوء تحليل مؤشر المعرفة العالمي GK12024

محمد شابي

د. مركز البحث العلمي والتقني، الجزائر

الملخص:

يتناول هذا العمل واقع مجتمع المعرفة من خلال دراسة وتحليل تصنيف مؤشر المعرفة العالمي GK12024 لحالة مجموعة الدول العربية، حيث تم اعتماد منهج تحليل المضمون مع المنهج المقارن من أجل تسليط الضوء بالدراسة والتحليل والمقارنة لنتائج تصنيف المؤشر العالمي للمعرفة الخاصة بالركائز السبعة التي تشمل، التعليم قبل الجامعي، التعليم والتدريب الفني والمهني، التعليم العالي، تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، البحث والتطوير والابتكار، الاقتصاد والبيئة التمكنية. بالإضافة إلى تشبيك هذه النتائج مع إحصائيات رسمية للمؤشر GK12023 حيث خلصت الدراسة إلى تحديد نقاط القوة ونقاط الضعف وكذلك معرفة التحديات والفرص الممكنة من أجل تحسين تصنيف مجموعة الدول العربية والجزائر خصوصا في مؤشر المعرفة العالمي وتحقيق التنمية المستدامة المنشودة. فبالرغم من التصنيف المتدني لبعض الدول العربية إلا أنها حققت نتائج مشجعة في بعض المؤشرات على غرار المؤسسات والبنية التحتية وكذا تكوين الرأس المال البشري ما من شأنه أن يدعم دور هذه المؤشرات في دفع عجلة الابتكار والانتقال إلى اقتصاد المعرفة بما يحقق قفزة نوعية للتنمية المستدامة ومجتمع المعرفة.

إضافة إلى ذلك تعكف الدراسة على تسليط الضوء على ما حققته بعض دول الخليج الرائدة في مجال الابتكار والبيئة التحية والتعليم وهذا ما يترجمه تصنيفهم الجيد في المؤشرات العالمية كمؤشر الابتكار ومؤشر اقتصاد المعرفة ومؤشر المعرفة الذي نحن بصدد تحليل نتائجه. كما تقدم الدراسة مقارنة شاملة للتعاون العربي خاصة في المجالات التي حققت فيها بعض الدول نتائج متقدمة قصد الاستفادة من تجربتها وتحسين تصنيف الكتلة العربية عموما ضمن التصنيفات العالمية باعتبار أن المجتمع الدولي يسير نحو سياسة التكتلات سواء الاقتصادية، المعرفية أو حتى السياسية.

الكلمات المفتاحية: مجتمع المعرفة، اقتصاد المعرفة، مؤشر المعرفة.

مقدمة

يُعدّ مؤشر الابتكار مقياسًا هامًا لقدرة دولة ما على الابتكار وتحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين، كما يمكن للدولة أن تُعزز تنميتها وتطورها وتحسين جودة حياة مواطنيها. باعتمادها على مراجعة وتدارك نقاط الضعف ونقاط القوة في تصنيفها العالمي، يقيس المؤشر مختلف جوانب الابتكار، مثل الإنفاق على البحث والتطوير، وعدد براءات الاختراع، وعدد الشركات الناشئة، وعدد المقالات العلمية المنشورة وغيرها من المؤشرات المرتبطة بالابتكار واقتصاد المعرفة.

حيث تلعب دورا مهما في قياس تقدم الدولة في مجال الابتكار وكذا تحديد المجالات التي تحتاج إلى تحسين من أجل جذب الاستثمار الأجنبي وتعزيز التنافسية من أجل تحسين جودة الحياة.

لم تكن نتائج مؤشر الابتكار GII2023 مفاجئة في مجملها، فقد حافظ رواد الابتكار على المستوى العالمي بتصنيفهم ضمن العشر الأوائل سواء ضمن الأقاليم الجغرافية أو على أساس مستوى الدخل الفردي، في حين عرفت بعض الدول تقدما أو تراجعاً في التصنيف بدرجات متفاوتة، فالجزائر مثلاً تراجع تصنيفها بأربعة درجات حيث احتلت المرتبة 119 من بين 132 دولة في حين احتلت المرتبة 115 في تصنيف GII2022.

تحديد المفاهيم

1- تعريف الابتكار: الابتكار وفق المفهوم الاقتصادي للأمريكي جوزيف شومبيتر هو الابتكارات التكنولوجية الجذرية التي تؤدي إلى تغييرات عميقة في الإنتاجية وتحفز النمو الاقتصادي وتنشأ الأعمال في قطاعات صناعية وخدمية وتحسن الرفاهية الاجتماعي (1; maureen 2000) ويعرف الابتكار أيضا بأنه التطبيق العملي للاختراع أو عملية صنع سلعة جديدة أو تطويرها لجعلها أكثر قابلية من الناحية الاقتصادية (أفندي 2022).

2- مفهوم مؤشر الابتكار: مؤشر الابتكار العالمي هو عبارة عن مرجع رائد لقياس أداء الاقتصاد في مجال الابتكار، وقد صدر الإصدار السادس عشر منه الآن. ويُنشر المؤشر سنوياً، وهو أيضاً أداة قياس قيمة يستخدمها صناع السياسات وقادة الأعمال وغيرهم من أصحاب المصلحة من أجل تقييم التقدم في مجال الابتكار مع مرور الوقت. يعمل مؤشر الابتكار العالمي على جس نبض الابتكار على خلفية بيئة اقتصادية وجيوسياسية يسودها عدم اليقين. ويكشف المؤشر عن الاقتصادات الأكثر ابتكاراً في العالم بترتيب الأداء الابتكاري لزهاء 132 اقتصاداً، مع إبراز مواطن القوة والضعف.

والغرض المنشود من المؤشر هو إعطاء أكمل صورة ممكنة عن مشهد الابتكار، وبالتالي فهو يشمل نحو 80 مؤشراً، بما في ذلك قياسات لتقدير البيئة السياسية والتعليم والبنية التحتية وآليات استحداث المعرفة في كل اقتصاد. وتساعد مختلف المقاييس التي يوفرها المؤشر على رصد أداء الاقتصادات وتقييم تطوراتها ضمن المنطقة وفئة الدخل ذاتها.) مؤشر الابتكار العالمي(wipo.int)

3- اقتصاد المعرفة: تعرفه منظمة التعاون والتنمية " OCDE بأنه ذلك الاقتصاد الذي يعتمد بشكل مباشر على إنتاج وتوزيع واستخدام المعرفة والمعلومات (مناد، 2021، ص 17)

فاقتصاد المعرفة يعتمد على المعرفة كمورد أساسي في النشاط الاقتصادي، وتتمثل أنشطته الأساسية في توليد المعرفة، تقاسمها وإدارتها، إضافة إلى الاستثمار في الموارد البشرية بما يساهم في تكوين رأس المال الفكري والاستخدام المكثف لتكنولوجيا المعلومات والاتصالات باعتبارها أداة تفاعل للمنظمات الاقتصادية مع بيئتها الداخلية والخارجية (بوقموم، 2018، ص 514)

ركائز مؤشر الابتكار العالمي: (GII)

يتكون مؤشر الابتكار العالمي من قسمين مدخلات ومخرجات وسبعة ركائز رئيسية تشمل 80 مؤشر فرعي:

1- مدخلات الابتكار:

- المؤسسات: يقيس هذا المؤشر الفرعي مدى ملائمة البيئة المؤسسية للابتكار، بما في ذلك استقرار الحكومة، وفعالية القضاء، وحماية الملكية الفكرية.
- رأس المال البشري والبحث: يقيس هذا المؤشر الفرعي مستوى التعليم والمهارات في القوى العاملة، بالإضافة إلى عدد الباحثين ونفقات البحث والتطوير.
- البنية التحتية: يقيس هذا المؤشر الفرعي جودة البنية التحتية، بما في ذلك الطرق والمواصلات والكهرباء والإنترنت.
- تطور السوق: يقيس هذا المؤشر الفرعي مدى كفاءة السوق، بما في ذلك حجم السوق وسهولة دخول السوق ووجود المنافسة.
- تطور بيئة الأعمال: يقيس هذا المؤشر الفرعي مدى ملائمة بيئة الأعمال للابتكار، بما في ذلك سهولة بدء الأعمال ووجود رأس المال الاستثماري.

2- مخرجات الابتكار:

- إنتاج المعرفة والتكنولوجيا: يقيس هذا المؤشر الفرعي عدد المنشورات العلمية والبراءات وتطورات التكنولوجيا.
 - المنتجات الإبداعية: يقيس هذا المؤشر الفرعي عدد الأفلام والكتب والتصميمات والمنتجات الإبداعية الأخرى.
- يتم احتساب مؤشر الابتكار العالمي (GII) كمتوسط بسيط لمؤشري مدخلات الابتكار ومخرجات الابتكار.

قراءة أولية لتصنيف الجزائر في مؤشر الابتكار: GII2023

جاءت نتائج تصنيف مؤشر الابتكار لسنة 2023 لتؤكد حجم الفجوة المعرفية بين الدول التي قطعت أشواطاً في اقتصاد المعرفة وبين تلك التي بقيت تتذيل تصنيف الابتكار العالمي، فقد حافظ رواد الابتكار على تصنيفهم خلال السنوات الأخيرة سواء كان على مستوى الإقليم الجغرافي أو على أساس تصنيف مستوى دخل الفرد، غير أن الملفت للتساؤل هو تراجع الجزائر في تصنيفها العالمي مقارنة مع السنة الماضية حيث كان تصنيفها 115 في 2022 ليتخرج بأربعة درجات سنة 2023 فيصير في ترتيب 119، فهل توجد أسباب منطقية لهذا التراجع؟

جدول رقم 1. المصدر تقرير GII2023

	GII Position	Innovation Inputs	Innovation Outputs
2020	121st	111st	126th
2021	120th	109th	128th
2022	115th	110th	118th
2023	119th	118th	116th

❖ الترتيب: احتلت الجزائر المرتبة 119 من أصل 132 دولة في مؤشر الابتكار العالمي لعام 2023.

❖ صنفت في المركز الـ 18 من حيث الإقليم (شمال إفريقيا وغرب آسيا) NAWA

❖ صنفت في المركز الـ 33 من حيث مستوى دخل الفرد (الشريحة الدنيا من فئة الدخل المتوسط) LMI

حيث تم التصنيف بناء على عاملين أساسيين :

1) حسب الإقليم

2) حسب مستوى دخل الفرد

فيما يخص الإقليم فقد تم تحديد 06 أقاليم أساسية :

1. جنوب شرق آسيا و شرق آسيا

2. شمال أفريقيا وغرب آسيا

3. أمريكا اللاتينية والكاريبي

4. وسط وجنوب آسيا

5. أوروبا

6. أمريكا اللاتينية

أما من حيث فئة الدخل فقد تم اعتماد 04 فئات دخل :

1. الدخل المرتفع

2. الشريحة العليا من فئة الدخل المتوسط

3. الشريحة الدنيا من فئة الدخل المتوسط

4. الدخل المنخفض

نتائج التصنيف حسب ركائز GII:

جدول رقم 2. بين الجدول أدناه نتائج التصنيف حسب ركائز المؤشر السبعة و قدم جاءت مرتبة من أحسن ترتيب 97 لمؤشر المؤسسات إلى أضعف ترتيب 128 والمتعلق بالمخرجات المعرفية والتكنولوجية.

ركائز مؤشر الابتكار التصنيف	المؤسسات	البنية التحتية	مخرجات إبداعية	رأس المال البشري و الأبحاث	تطور بيئة الأعمال	تطور السوق	مخرجات معرفية وتكنولوجية
تصنيف GII2023	97	102	107	113	120	125	128

من تصميم الباحث wipo2023

- 1. المؤسسات:** تحتل الجزائر المرتبة 97 في هذا المؤشر الفرعي، وهي أحسن تصنيف مقارنة ع باقي المؤشرات مما يدل على وجود بيئة مؤسسية جيدة تدعم الابتكار. لا سيما مع التوجهات الأخيرة للدولة الجزائرية فيما يخص دعم الابتكار والمؤسسات الناشئة ونشر ثقافة المقاولاتية وريادة الأعمال، حيث لا يقتصر الأمر على الدعم بحسب بل بسن قوانين توطر وتسير هذا الأمر على غرار القانون 1275 (براءة اختراع- شهادة جامعية- مؤسسة ناشئة)
- 2. البنية التحتية:** تحتل الجزائر المرتبة 102 في هذا المؤشر الفرعي، وهو مؤشر على أن البنية التحتية التي تدعم الابتكار تشهد ديناميكية معتبرة في السنوات الأخيرة جعلتها تسحن تصنيفها مؤشر الابتكار لهذه السنة.
- 3. المخرجات الإبداعية:** احتلت الجزائر المرتبة 107 في هذا المؤشر الفرعي، مما يدل على ضعف الإنتاجات الإبداعية، وأن مشروع اقتصاد المعرفة في الجزائر ما زال في بداياته ويتطلب بعض الوقت والجهد حتى نصل إلى تقديم مخرجات إبداعية من شأنها المساهمة في تقديم قيمة مضافة لاقتصاد المعرفة في الجزائر.
- 4. رأس المال البشري والأبحاث:** تحتل الجزائر المرتبة 113 في هذا المؤشر الفرعي، وهو دليل على أن رأس المال البشري والبحث العلمي الذي يدعم الابتكار. ما زال يعاني من ضعف خاصة في الرأس المال البشري المبدع والقادر على الابتكار، بالرغم من النتائج الجيدة في التصنيف التي تحصلت عليها الجزائر في هذا المؤشر بالضبط، خاصة حجم الرأس المال البشري في الجامعات والمعاهد وكذا نسبة الحاصلين على تكوين في ميدان الهندسة والتكنولوجيا، لكنها غير كافية و مازال أمامها جهد كبير لتحسن تصنيفها العالمي.
- 5. تطور بيئة الأعمال:** الجزائر في المرتبة 120 في هذا المؤشر الفرعي، مما يدل على عدم وجود بيئة أعمال تدعم الابتكار بما يكفي حتى يقدم الإضافة للاقتصاد ويصبح عامل منتج ذو أثر اجتماعي واقتصادي.
- 6. تطور السوق:** احتلت الجزائر المرتبة 125 في هذا المؤشر الفرعي المتعلق بتطور السوق وهي منطقي جدا في غياب منتج حقيقي ومخرجات لاقتصاد المعرفة والابتكار، حيث يعتبر تسويق مخرجات الابتكار من أكبر التحديات الذي يواجهها اقتصاد المعرفة في الجزائر، هذا البلد الذي يخضع لاقتصاد ريعي يعتمد أساسا على الجباية البترولية ويفتقر إلى تعدد مصادر التمويل.

7. **المخرجات المعرفية والتكنولوجية:** تحتل الجزائر المرتبة 128 في هذا المؤشر الفرعي، مما يدل على ضعف إنتاج المعرفة والتكنولوجيا. وهو أمر طبيعي مع غياب تطور السوق وضعف في معظم المؤشرات السابقة المتعلقة بالمدخلات.

جدول يوضع تشابك نتائج ركائز المؤشر مع معايير التصنيف:

يبين الجدول نتائج التصنيف حسب ركائز مؤشر الابتكار بالتشابك مع نتائج حسب الإقليم وأخرى حسب مستوى الدخل الفردي، يذكر أن دولة الجزائر مصنفة مع إقليم شمال أفريقيا وغرب آسيا ومع تصنيف مستوى دخل متوسط أدنى، عموما كانت نتيجة الجزائر أقل من متوسط نتائج سواء الإقليم أو مستوى الدخل وبالنسبة لجميع ركائز المؤشر ما عدا الثلاث مؤشرات الأولى التي تحصلت فيها الجزائر على نتائج مقاربة مع نتيجة ذوي مستوى الدخل المتوسط الأدنى.

جدول 3. يوضع تشابك نتائج ركائز المؤشر مع معايير التصنيف

27,60	15,95	38,72
-------	-------	-------

مخرجات ابتداعية	مخرجات معرفية وتكنولوجية	تطور بيئة الأعمال	تطور السوق	البنية التحتية	رأس المال البشري و الأبحاث	المؤسسات	ركائز مؤشر الابتكار معايير التصنيف
107	128	120	125	102	113	97	تصنيف GII2023
56,09	58,96	64,39	61,93	62,83	60,28	79,85	Top 10
24,51	24,06	29,44	36,12	41,60	32,72	53,39	نتيجة إقليم NAWA
16,35	17,21	22,71	28,01	27,83	21,73	39,43	مستوى دخل متوسط أدنى LMI
9,93	9,46	16,55	13,87	27,60	15,95	38,72	Algeria score

المصدر: من تصميم الباحث بناء على تقرير GII2023

مناقشة النتائج

يمكن القول أن تصنيف الجزائر في مؤشر الابتكار GII2023 دون المستوى المطلوب. بينما تُظهر بعض المؤشرات الفرعية مثل المؤسسات (تصنيف 97) والبنية التحتية (تصنيف 102) و المخرجات الإبداعية (تصنيف 107)، ورأس المال البشري والبحث العلمي (تصنيف 113) مستويات مشجعة تبقى مؤشرات كتطور السوق وبيئة الأعمال وإنتاج المعرفة والتكنولوجيا تعيق تقدم الجزائر في تصنيفها لمؤشر الابتكار.

يبقى الملفت للنظر أن نتائج مؤشر الابتكار لسنة 2023 و الذي كا بشعار مؤشر الابتكار العالمي في مواجهة عدم اليقين، قد أظهر أن إمكانية ردم الفجوة المعرفية وارد، و وارد جدا بالنسبة للكثير من الدول والمجتمعات التي تعتبر ضعيفة اقتصاديا وتسجل مستويات دنيا في مستويات التنمية، حيث توجد العديد من الدول في مستوى الجزائر اقتصاديا او في مستوى دخل الفرد غير أنها حققت قفزات نوعية في السنوات الأخيرة في تصنيف مؤشر الابتكار العالمي على غرار: إيران، موريشيوس، الفلبين، باكستان و فيتنام.

1. تحديات الجزائر في تصنيف مؤشر الابتكار لسنة 2023:

واجهت الجزائر العديد من التحديات في مؤشر الابتكار لعام 2023، مما أدى إلى احتلالها المرتبة 119 من أصل 132 دولة. تشمل بعض التحديات الرئيسية ما يلي:

1- نظام تعليمي غير متكيف مع احتياجات السوق: لا يلبي نظام التعليم الجزائري احتياجات سوق العمل بشكل كامل، مما يؤدي إلى نقص في المهارات المطلوبة.

• هجرة الكفاءات: يعاني البلد من هجرة الكفاءات، حيث يغادر العديد من الشباب الجزائريين ذوي المهارات العالية للبحث عن فرص أفضل في الخارج.

2. البنية التحتية:

➤ نقص البنية التحتية الرقمية: تعاني الجزائر من نقص في البنية التحتية الرقمية، مما يُعيق قدرتها على الابتكار.

➤ بيروقراطية معقدة: تواجه الشركات الجزائرية بيروقراطية معقدة عند تأسيسها أو توسيعها، مما يُعيق قدرتها على الابتكار.

3. بيئة الأعمال:

➤ نقص التمويل للشركات الناشئة: تواجه الشركات الناشئة في الجزائر صعوبة في الحصول على التمويل اللازم لنموها.

➤ غياب ثقافة الابتكار: لا تزال ثقافة الابتكار في الجزائر ضعيفة، مما يُعيق قدرة الشركات على الابتكار.

2. التعاون الدولي:

➤ نقص التعاون الدولي في مجال الابتكار: تفتقر الجزائر إلى التعاون الدولي في مجال الابتكار، مما يُعيق قدرتها على الابتكار.

3. حلول للتحديات:

➤ زيادة الاستثمار في التعليم والبحث والتطوير: يجب على الجزائر زيادة الاستثمار في التعليم والبحث والتطوير لتعزيز قدرتها على الابتكار.

➤ إصلاح نظام التعليم: يجب على الجزائر إصلاح نظام التعليم لجعله أكثر ملاءمة لاحتياجات سوق العمل.

➤ تحسين البنية التحتية الرقمية: يجب على الجزائر تحسين البنية التحتية الرقمية لتعزيز قدرتها على الابتكار.

➤ تبسيط الإجراءات الإدارية: يجب على الجزائر تبسيط الإجراءات الإدارية لتسهيل تأسيس وتوسيع الشركات.

➤ خلق بيئة أعمال مواتية: يجب على الجزائر خلق بيئة أعمال مواتية للابتكار.

➤ تعزيز التعاون الدولي في مجال الابتكار: يجب على الجزائر تعزيز التعاون الدولي في مجال الابتكار.

نقاط القوة ونقاط الضعف في تصنيف GII2023:

أ) نقاط القوة:

- 1- معدل تكوين رأس المال الإجمالي كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي
 - 2- الخريجون في العلوم والهندسة
 - 3- حجم السوق المحلية، مليار دولار تعادل القوة الشرائية
 - 4- التصميمات الصناعية حسب المنشأ / مليار
 - 5- واردات التكنولوجيا العالية كنسبة مئوية من إجمالي التجارة
 - 6- الباحثون؛ FTE / مليون نسمة
- Gross capital formation % GDP (11)
 - Graduates in science and engineering(19)
 - Domestic market scale, bn ppp(40)
 - Industrial designs by origin /bn(48)
 - High-tech imports % total trade(53)
 - Researchers ; FTE/mn.pp(56)

جدول رقم 05 نقاط القوة، من تصميم الباحث

المؤشر	معدل تكوين رأس المال	الخريجون في العلوم والهندسة	حجم السوق المحلية	التصميمات الصناعية حسب المنشأ	واردات التكنولوجيا العالية	الباحثون
التصنيف	11	19	40	48	53	56

ب) نقاط الضعف:

- High-tech exports % total trade (131)
- Regulatory quality (130)
- Software spending %GDP(128)
- Vc recipients deals/bu(101)
- National feature films(79)
- Market capitalization %GDP(78)

ت) نقاط الضعف :

- صادرات التكنولوجيا العالية كنسبة مئوية من إجمالي التجارة
- جودة الأنظمة
- إنفاق البرمجيات كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي
- عدد صفقات رأس المال المخاطر / مليار دولار
- الأفلام الوطنية الروائية
- قيمة السوق كنسبة مئوية من الناتج المحلي الإجمالي

جدول رقم 6. نقاط الضعف/ من تصميم الباحث

المؤشر	صادرات التكنولوجيا العالية	جودة الانظمة	إنفاق البرمجيات	عدد صفقات رأس المال المخاطر	الأفلام الوطنية الروائية	قيمة السوق
التصنيف	131	130	128	101	79	78

❖ إن عملية تحليل جداول النتائج في مؤشر الابتكار العالمي GII2023 يظهر عاملين من أهم أسباب تدني مستوى تصنيف الجزائر في مؤشر الابتكار العالمي، يتعلق الأمر ب:

- عدم توفر البيانات من الجهات الرسمية
 - توفرها من دون تحيين مما يؤثر مباشرة و بصورة سلبية على نتيجة التصنيف:
- ✓ يبين الجدول رقم 07 : عدم توفر البيانات الخاصة بـ 11 مؤشر ثانوي ضمن الـ 80 مؤشر المكونة لـ GII 2023
- جدول رقم 07 بيانات 11 مؤشر ثانوي غير المتوفرة، المصدر تقرير wipo2023

→ Data availability

The following tables list indicators that are either missing or outdated for Algeria.



> Algeria has missing data for eleven indicators and outdated data for nineteen indicators.

> Missing data for Algeria

Code	Indicator name	Economy Year	Model Year	Source
1.3.2	Entrepreneurship policies and culture	n/a	2022	Global Entrepreneurship Monitor
2.1.1	Expenditure on education, % GDP	n/a	2021	UNESCO Institute for Statistics
2.1.2	Government funding/pupil, secondary, % GDP/cap	n/a	2019	UNESCO Institute for Statistics
2.1.3	School life expectancy, years	n/a	2020	UNESCO Institute for Statistics
2.1.5	Pupil-teacher ratio, secondary	n/a	2020	UNESCO Institute for Statistics
4.1.1	Finance for startups and scaleups	n/a	2022	Global Entrepreneurship Monitor
4.1.3	Loans from microfinance institutions, % GDP	n/a	2021	International Monetary Fund, Financial Access Survey (FAS)
4.2.2	Venture capital (VC) investors, deals/bn PPP\$ GDP	n/a	2022	Refinitiv; International Monetary Fund
5.1.2	Firms offering formal training, %	n/a	2019	World Bank Enterprise Surveys
6.1.3	Utility models by origin/bn PPP\$ GDP	n/a	2021	World Intellectual Property Organization; International Monetary Fund
7.1.1	Intangible asset intensity, top 15, %	n/a	2022	Brand Finance

الجدول رقم 8. عدم تحيين البيانات الخاصة بـ 19 مؤشر ثانوي من ضمن مؤشر الابتكار العالمي

بيانات 19 مؤشر ثانوي غير محينة، المصدر تقرير wipo2023

> Outdated data for Algeria

Code	Indicator name	Economy Year	Model Year	Source
1.3.1	Policies for doing business	2019	2022	World Economic Forum, Executive Opinion Survey (EOS)
2.1.4	PISA scales in reading, maths and science	2015	2018	OECD, PISA
2.3.1	Researchers, FTE/mn pop.	2017	2021	UNESCO Institute for Statistics; Eurostat; OECD; RICYT
2.3.2	Gross expenditure on R&D, % GDP	2017	2021	UNESCO Institute for Statistics; Eurostat; OECD; RICYT

Global
Innovation
Index 2023

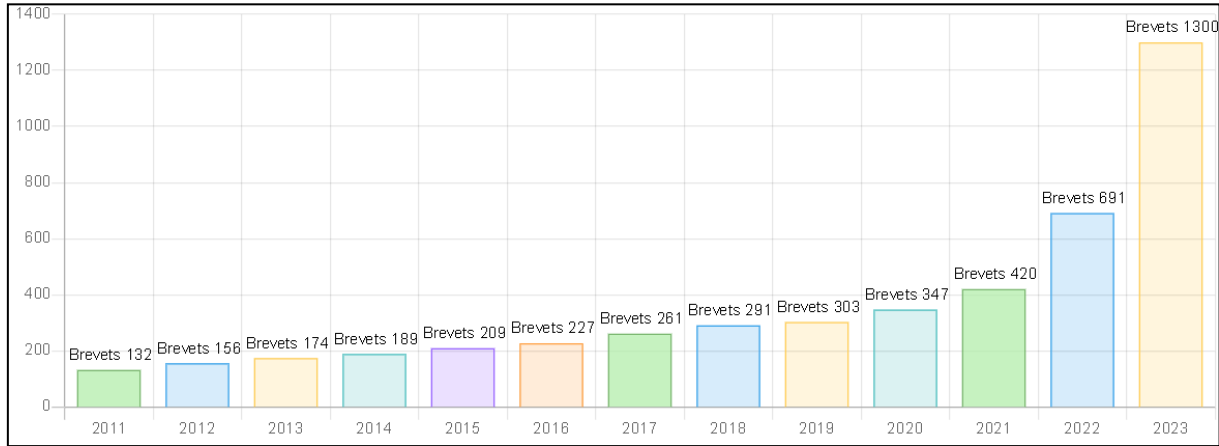


Code	Indicator name	Economy Year	Model Year	Source
3.2.1	Electricity output, GWh/mn pop.	2020	2021	International Energy Agency
4.2.1	Market capitalization, % GDP	2018	2020	World Federation of Exchanges; World Bank
4.3.2	Domestic industry diversification	2015	2020	United Nations Industrial Development Organization
5.1.1	Knowledge-intensive employment, %	2017	2022	International Labour Organization
5.1.3	GERD performed by business, % GDP	2017	2021	UNESCO Institute for Statistics; Eurostat; OECD; RICYT
5.1.4	GERD financed by business, %	2017	2020	UNESCO Institute for Statistics; Eurostat; OECD; RICYT
5.1.5	Females employed w/advanced degrees, %	2017	2022	International Labour Organization
5.2.1	University-industry R&D collaboration	2019	2022	World Economic Forum, Executive Opinion Survey (EOS)
5.2.2	State of cluster development	2019	2022	World Economic Forum, Executive Opinion Survey (EOS)
5.2.3	GERD financed by abroad, % GDP	2017	2020	UNESCO Institute for Statistics; Eurostat; OECD; RICYT
5.3.2	High-tech imports, % total trade	2017	2021	United Nations Comtrade Database; World Trade Organization and United Nations Conference on Trade and Development
5.3.5	Research talent, % in businesses	2017	2021	UNESCO Institute for Statistics; Eurostat; OECD; RICYT
6.2.4	High-tech manufacturing, %	2015	2020	United Nations Industrial Development Organization
6.3.3	High-tech exports, % total trade	2017	2021	United Nations Comtrade Database; World Trade Organization and United Nations Conference on Trade and Development; Trade Data Monitor.
7.2.4	Creative goods exports, % total trade	2017	2021	United Nations Comtrade Database; World Trade Organization and United Nations Conference on Trade and Development

تحليل نتائج مؤشر GII 2023 على ضوء إحصائيات رسمية جزائرية

إن قراءة نتائج المؤشر قراءة دقيقة يتيح للباحث تحليلا منطقيا لتصنيف مؤشر دون آخر، باعتبار أن ركائز المؤشر السبعة تتضمن عدة مؤشرات ثانوية نستطيع من خلالها قياس نتيجة الأداء ليتم تجميعها حتى تشكل تصنيف دولة ما في أحد ركائز مؤشر الابتكار، يذكر أن مجموع المؤشرات الثانوية يقدر بـ 80 مؤشر تغطي جميع ركائز GII2023.

تشير الإحصائيات الرسمية لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي أن نقاط القوة التي حققتها الجزائر في مؤشر الابتكار لم تأتي من فراغ بل هي نتاج لسياسة متواصلة واستراتيجية شاملة للبحث العلمي وتثمين مخرجاته اعتمدتها الوزارة في السنوات الأخيرة، حيث ركزت هذه الاستراتيجية على تحديد ثلاث مجالات كبرى لتقديم مشاريع البحث الوطنية، يتعلق الأمر ب: الأمن الغذائي، الأمن الطاقوي، الصحة والمواطن. زيادة على تشجيع إنشاء المؤسسات الناشئة وتقديم براءات الاختراع، يوضح الجدول التالي نتائج التوجه الجديد بتضاعف عدد براءات الاختراع خلال الثلاث سنوات الأخيرة من براءة اختراع 347 سنة 2020 إلى 1300 براءة اختراع سنة 2023 أي ما يعادل تضاعف بأربعة مرات وهذا ما يفسر نتائج المؤشر في كل من نسبة تكوين الرأس المال البشري وهذا عدد خريجي الهندسة والتكنولوجيا وغيرها من نقاط القوة.



المصدر : www.dgrsdt.dz

كما أن الجدول رقم 09 يظهر حجم الاستثمار في مؤسسات البحث التي تم إنجازها من هياكل بحث وحاضنات أعمال موجهة لأصحاب المشاريع والمؤسسات الناشئة، مراكز البحث والمحطات التكنولوجية والتجريبية ومخابر مجهزة إجراء التجارب ومزاولة أعمال البحث الموجهة للطلبة والباحثين على السواء .

جدول رقم 09 من تصميم الباحث / المصدر : www.dgrsdt.dz

مؤسّسات وبني تحتية للبحث و الابتكار	هياكل البحث	حاضنة أعمال	منصة تكنولوجية	وحدة بحث	مركز بحث	وكالة موضوعاتية	محطة تجريبية	مخبر مجهز
العدد	04	96	21	47	30	03	31	1801

يوضح الجدول رقم 10 قيمة المجهودات التي تم توفيرها لإعطاء نفس جديد للبحث العلمي وتثمين مخرجاته عن طريق برامج البحث سواء الوطنية أو الدولية ووضعتها في خدمة الاقتصاد والمجتمع.

مشاريع البحث	برامج وطنية للبحث منجزة	برامج وطنية قيد الانجاز	مشاريع بحث ذات الأثر الاجتماعي والاقتصادي	مشاريع دولية	فرقة بحث مختلطة	مصالح مشتركة للبحث
العدد	2731	203	421	Primaبريما، إيراسموس....	69	74

الخلاصة

لدى الجزائر إمكانيات كبيرة لتحسين تصنيفها في مؤشر الابتكار GII. من خلال اتباع جملة من التدابير والسياسات المتعلقة بالمؤشرات التي سجلت فيهم نتائج ضعيفة، يمكن للجزائر أن تصبح دولة رائدة في مجال الابتكار في المنطقة. خاصة وأن إمكانية ردم الفجوة المعرفية وارد جدا كما رأينا مع بعض الدول التي قفزت أشواطاً في ترتيب مؤشر الابتكار خلال السنوات الأخيرة بالرغم من تقارب إمكاناتها الاقتصادية والبشرية مع إمكانات الجزائر ونخص بالذكر دولة إيران وباكستان والفلبين وفيتنام وموريشيوس وغيرها من الدول.

تستطيع الجزائر تحسين تصنيفها في مؤشر الابتكار GII ، بالعمل على المؤشرات التالية:

- الاستثمار في البنية التحتية: تحسين الطرق والمواصلات والكهرباء والإنترنت.
- تعزيز رأس المال البشري والبحث: تحسين جودة التعليم، وزيادة عدد الباحثين، ودعم المؤسسات البحثية.
- تشجيع إنتاج المعرفة والتكنولوجيا: دعم الشركات الناشئة، وإنشاء مراكز للابتكار، وتشجيع نقل التكنولوجيا.
- دعم الإنتاج الإبداعية: دعم الفنانين والمبدعين، وإنشاء برامج تعليمية في مجال الإبداع، وتنظيم فعاليات ثقافية.

Robert Kreitner, 0515, management Boton, Houghton Mifflin co.

Maureen Mckelvey, 4111, Evolutionary Innovation, oxford university press.

Efendi, 2022

Tiina, Apilo, 4101, A model for corporate renewal requirement for innovation management, university of technology, Lappeenranta, finland , on the 09th

Menad, innovation and development durable; Egypt 2021

Bouqmoum, 2018 7. JOHNSON , INSEAD , WIPO , The Global Innovation Index 4102 , The Human Factor in Innovation .

Narayan, paresh, Smyth, Russel, 4111, Energy consumption and real GDP in G6 countries: New Evidence from panel cointegration with structural breaks economic No.21

Abdulwahab, Boudgu, 2021, The Role of Innovation in Supporting the Competitive Advantage of Economic Institutions: A Case Study of Algerian Mobile Telecommunications, University of Mentouri, Algeria.

Najm, Aboud, 2003, Innovation Management: Concepts, Characteristics, and Modern Experiences, Wael Publishing and Distribution House, Amman.

Jaldah, Butri and Aboudi Zaid, 2006, Management of Creativity and Innovation, Dar Kunooz Al Ma'arifa, Amman, Jordan.

<https://www.msn.com>

<https://www.massarate.ma>

www.globalinnovationindex.org

<https://data.albankaldawli.or>

www.wipo.org

www.dgrstd.dz

www.mesrs.dz

FAMILY GENEROSITY IN AL-HUTAY'AH'S POETRY

Bekir MEHMETALİ¹

Assistant Dr, Kilis7Aralık Üniversitesi, Türkiye

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-2>

Abstract:

Generosity remains one of the morals that never wear out among Arabs, and one of the poetic themes that inspired more than one Arab poet throughout the literary ages, until it became associated in Arab culture with the name of the pre-Islamic Arab poet Hatim al-Ta'i, who became more famous in this morality and this social and human value than fire on a flag. It is noteworthy that Hatim was talking about his individual generosity, while the veteran poet Jarwal bin Aws al-Hutai'ah was distinguished by depicting the collective generosity that distinguished the Arab Bedouin family in the barren Arabian desert. For this purpose, he composed his famous poem (Watawi Thalatheen), which was studied by more than one researcher. However, my study of it in this research is distinguished from others in that it will stand on the family generosity of the Arab society at that time, despite the harsh living conditions of that family. The study aims to highlight that the value of generosity among the Arabs in their desert was not only associated with the individual, but was also associated with the entire family. The reason for choosing this poem is that Al-Hutai'ah excelled in it, and he was known for his stinginess and satire, so it was striking that he was creative in this context. The importance and value of this study are evident in its subject, its objective, and in its selection of a poet who is a prominent figure in Arabic poetry throughout the literary ages from that time until now. In this study, the researcher follows the methods of description, analysis, induction, and deduction.

Keywords: *Al-Hutai'ah, Family Generosity, Arabic Poetry, Pre-Islamic, and Tawi.*

¹ bekler2006@gmail.com

الكرم الأسري في شعر الحطيئة

باكير محمد علي

أ. د. جامعة كلس، تركيا

الملخص:

يظلُّ الكرمُ من الأخلاق التي لا تبلى عند العرب، ومن الموضوعات الشعرية التي ألهمت أكثر من شاعر عربي على مرّ العصور الأدبية حتى غدا في الثقافة العربية مقترناً باسم الشاعر العربي الجاهلي حاتم الطائي الذي غدا في هذا الخلق، وهذه القيمة الاجتماعية والإنسانية أشهر من نارٍ على علم. والجدير بالذكر أنَّ حاتمًا كان يتحدث عن كرمه الفردي بينما امتاز الشاعر المخضرم جزول بن أوس الحطيئة بتصوير الكرم الجماعي الذي امتازت به الأسرة الأعرابية العربية في الصحراء العربية القاحلة، فنظم في سبيل ذلك قصيدته المشهورة (وطاوي ثلاث) التي تناولها بالدراسة أكثر من باحث غير أنَّ دراسي لها في هذا البحث تمتاز من سواها بأنّها ستقف على الكرم الأسري للمجتمع العربي في ذلك الوقت بالرغم من الظروف المعيشية القاسية لتلك الأسرة. وتهدف الدراسة إلى إبراز أنَّ قيمة الكرم عند العرب في صحرائهم لم تكن قرينة الفرد فحسب بل كانت ملازمة الأسرة بأكملها. وسبب اختياري لهذه القصيدة أنَّ الحطيئة أجاد في ذلك، وهو الذي عُرف ببخله وهجائه، فكان لافتاً للنظر أن يُبدع في هذا الإطار. وتتجلى أهميّة هذه الدراسة وقيمتها في موضوعها، وهدفها، وفي اختيارها شاعراً علماً من أعلام الشعر العربي عبر العصور الأدبية منذ ذلك الوقت إلى الآن. وينهج الباحث في هذه الدراسة مناهج الوصف، والتحليل، والاستقراء، والاستنتاج.

الكلمات المفتاحية: الحطيئة، الكرم الأسري، الشعر العربي، الجاهلي، وطاوي.

يُعَدُّ الكَرَمُ قيمةً إنسانيةً واجتماعيةً ارتبطت وجوده بوجود الإنسان، وهو في الظنِّ ليس مقتصرًا على شعبٍ دون غيره، وهو ضدُّ البخلِ والإمساك عن المساعدة والعطاء، وفي الظنِّ والاعتقاد لا يقتصر على العطاء وقت الحاجة بل يُمكن أن يتجلَّى في لحظةٍ لا يكون فيها المُعْطَى المُكْرَم محتاجاً كأن يكون ضيفاً موسراً أو غير ذلك. ولعلَّ الذي مارَّ العربيَّ ولاسيَّما العربيَّ الأعْرَابِيَّ من غيره، وأعلى شأنه في هذه القيمة أنَّه أخذ بها بالرَّغم من حياته القاسية في صحراء بَيداء لم يجد فيها أحياناً ما يأكله، ويُطْعَمُ أسرته الجائعة مدَّةً أيَّامٍ عديدة.

ولمَّا كان الكَرَمُ في حياة العربيِّ قيمةً ملازمةً له، ولمَّا كان الشَّعْرُ ديوانَ العربيِّ، والمرآة التي تَعكِّسُ حياتهم بكلِّ مَنَاحِيها، عَكَسَ الشُّعْرَاءُ ذلك في أشعارهم وقصائدهم التي غدت على مرَّ الزَّمنِ وثائقٌ أدبيَّةٌ حُلُقِيَّةٌ تُوثِّقُ هذه القيمةَ الأخلاقيةَ وغيرها عند العرب، وجاء الحُطَيْيئةُ الشَّاعِرُ المُخَضَّرُ في مقدِّمة هؤلاء الشُّعْرَاء. فالشَّعْرُ العربيُّ الجاهليُّ الَّذِي بدأ زمنُه بحسب الجاحظ بظهور المُهَلَّهْلِ بْنِ رَبِيعَةَ، وامرئ القيس بن جَرِّ الكِنْدِيِّ، وامتدَّ زمنًا طويلاً بلغ مئتين وخمسين عاماً تقريباً، وانتهى بظهور الإسلام (عويضة، 1994م، ص: 3-4) وكان بحسب بروكلمان فتاً استوفى أسباب النَّضج والكمال منذ ظهور العرب على صفحة التاريخ (ضيف، 1427هـ، 38) تناول شعراؤه في أشعارهم هذه القيمة، وحاتم الطَّائِيُّ خيرُ مثال على هذا، وامتدَّ ذلك في الشَّعْرُ الإسلاميِّ، وتمثَّل ذلك في شعر الحُطَيْيئة، ولاسيَّما في قصيدته المشهورة (وطاوي ثلاث) التي ستكون حَمَّالَةً لهذا البحث، ومركزاً له.

فالكَرَمُ يكون غالباً قرينَ الاستضافة ومَجِيءِ الضُّيُوفِ مَجِيءٍ فَجْأَةً أو عن دعوةٍ سابقة من الكريم المضيف للضيف المُكْرَم (ابن خميسي، 2009م، ص: 15) فالضيافة عُرِفَتْ ارتبطت نشأته بظهور المجتمع الإنسانيِّ، وعُدَّ من الوسائل التي صانَت الإنسانية من الهلاك، وعمِّقت الاندماج الإنسانيَّ (نعناع، 1994م، ص: 15) وتُعَدُّ الضَّيْفَةُ من التَّمَدُّنِ، ويُعَدُّ التَّخَلِّي عنها من البربرية (نعناع، 1994م، ص: 16) فالضيافة والجود من الفضائل الأساسية في المجتمع القديم، وبرزت في الشَّعْرُ العربيَّ بروزاً هاماً (نعناع، 1994م، ص: 20) واتَّسمت الاستضافة في الصَّحراء العربية المقفرة بأنَّها كانت في الغالب نحو الغُرباء دون أن تربطهم بالمُستضيف أيَّة علاقة سابقة (نعناع، 1994، ص: 22).

وعرف العربُ في الجاهلية وغيرها آداب الضَّيْفَةِ، فسبقوا بذلك العلم الحديث في فهمها وممارستها على السَّجِيَّة والطَّبع دون تكلف ولا تملُّق، ومن هذه الآدابِ توريثُ عادة الكرم (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 661) وتطبيبُ النَّارِ (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 662) وحسنُ معاملة حيوان الضَّيف، والسُّرُورُ بالعطاء (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 663) وعدمُ المَنِّ بالعطاء، وحسنُ استقبال الضَّيف (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 664) وحسنُ اختيار مكان إقامته (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 665) وتقديمُ أنفُسِ الأطعمة وأشهاها له (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 666) والتَّعَجُّيلُ بتقديم الطَّعام له، والامتناعُ عن توجيه الأسئلة إليه (الفَّجَّائِي، 2014م، ص: 667).

فالكَرَمُ في نظر الحسن بن علي رضي الله عنهما: "هو التَّبَرُّعُ بالمعروف قبل السُّؤالِ، والزَّافَةُ بالسَّائِلِ مع البَذْلِ" فالكَرَمُ جامعٌ لمكارم الأخلاق، وهو الإنفاقُ عن رضا في أمرٍ عظيمٍ نَفَعُهُ، وهو أصلُ المحاسنِ كُلِّها (حلي، 1988م، ص: 7).

1. الحُطَيْيئةُ:

هو جَزُولُ بَنِ أَوْسٍ، وَلَقَّبَ بِالْحُطَيْيئةِ؛ لِقَصْرِهِ وَدِمَامَتِهِ، وَكَانَتْ أُمُّهُ الصَّرَاءُ أُمُّهُ لِأَوْسِ بْنِ مَالِكِ الْعَبْسِيِّ؛ وَلِذَلِكَ نَشَأَ الْحُطَيْيئةُ مَغْمُوزًا فِي نَسَبِهِ، فَسَبَّبَ لَهُ هَذَا الْأَمْرُ إِلَى جَانِبِ جِسْمِهِ الضَّعِيفِ، وَوَجْهِهِ الْقَبِيحِ قَلَقًا وَاضْطِرَابًا فِي نَفْسِيَّتِهِ وَتَصَرُّفَاتِهِ (ضَيْف، 1963م، ص: 95) فَحَاوَلَ الْبَحْثَ عَنْ أَبِيهِ لِتَحْدِيدِ نَسَبِهِ، فَكَانَ يَسْأَلُ أُمَّهُ عَنْ ذَلِكَ لَكِنَّهَا كَانَتْ تَخْلُطُ عَلَيْهِ الْإِجَابَةَ، فَلَا تَشْفِي غَلِيلَهُ، فَعَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ (ابن السَّكَيْتِ، 1993م، ص: 9):

تَقُولُ لِي الصَّرَاءُ لَسْتُ لِوَاحِدٍ وَلَا اثْنَيْنِ فَانْظُرْ كَيْفَ بَشْرُكَ أَوْلَيْكََا
وَأَنْتَ امْرُؤٌ تَبْغِي أَبَا قَدْ ضَلَلْتَهُ هُبِلْتَ أَلَمَّا تَسْتَفِقُ مِنْ ضَلَالِكََا

وَيُكْنَى أَبُو مَلِيكَةَ نِسْبَةً إِلَى ابْنَتِهِ مَلِيكَةَ، وَتَكْنِيَةُ الرَّجُلِ بِالْأُنْثَى مِنْ عَادَاتِ الْعَرَبِ وَأَعْرَافِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ (ابن السَّكَيْتِ، 1993م، ص: 7).

لَزِمَ الْحُطَيْيئةُ الشَّاعِرَ الْفَحْلَ صَاحِبَ الْقَصَائِدِ الْخَوْلِيَّاتِ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي سُلَمَى، فَتَعَلَّمَ مِنْهُ الشَّعْرَ، وَإِلَى جَانِبِ ذَلِكَ كَانَ يَرَوِي أَشْعَارَ ابْنِهِ كَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى، وَهَذَا يَعْنِي أَنَّهُ مِنْ مَدْرَسَةِ زُهَيْرٍ، وَقَدْ امْتَدَّحَ كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ شَعْرَ الْحُطَيْيئةِ بِقَوْلِهِ (ابن السَّكَيْتِ، 1993م، ص: 10):

فَمَنْ لِلْقَوَافِي شَأْنُهَا مَنْ يَحُوكُهَا إِذَا مَا ثَوَى كَعْبٌ وَفَوَّزَ جَزُولُ4
يُنْقَفُّهَا حَتَّى تَلِينَ مُتُونُهَا فَيَقْصُرُ عَنْهَا كُلُّ مَا يَتَمَثَّلُ5

وَجَعَلَهُ ابْنُ سَلَامٍ الْجَمَحِيَّ فِي الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ فِي كِتَابِهِ (طَبَقَاتُ الشُّعْرَاءِ) إِلَى جَانِبِ أَوْسِ بْنِ جَجْرٍ، وَبِشْرِ بْنِ أَبِي خَازِمٍ، وَكَعْبِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَمَى (الْجَمَحِيَّ، 2001م، ص: 47).

أَدْرَكَ الْحُطَيْيئةُ الْإِسْلَامَ، فَاسْلَمَ (ضَيْف، 1963م، ص: 96) وَلِذَلِكَ يُعَدُّ مُخْضَرَّمًا، وَلَوْ لَمْ يُسْلِمَ، لَمَّا عُدَّ مُخْضَرَّمًا، وَلَوْ أَدْرَكَ الْإِسْلَامَ. وَيَدُورُ أَكْثَرُ شَعْرِهِ فِي الْمَدِيحِ وَالْهَجَاءِ، وَوَصَفِهِ الْأَصْمَعِيُّ بِقَوْلِهِ: "كَانَ الْحُطَيْيئةُ جَشِيعًا، سَوُولًا، دَنِيءَ النَّفْسِ، كَثِيرَ السُّؤَالِ، قَلِيلَ الْخَيْرِ، قَبِيحَ الْمَنْظَرِ، رَثَّ الْهَيْئَةِ، مَغْمُوزَ النَّسَبِ، فَاسِدَ الدِّينِ، وَمَا تَشَاءُ أَنْ تَقُولَ مِنْ عَيْبٍ فِي شَاعِرٍ إِلَّا وَجَدْتَهُ، وَقَلَمًا تَجِدُ ذَلِكَ فِي شَعْرِهِ" (ضَيْف، 1963م، ص: 96) وَذُكِرَ أَنَّ الْحُطَيْيئةَ كَانَ أَحَدَ بَخْلَاءِ الْعَرَبِ الْأَرْبَعَةِ إِلَى جَانِبِ حُمَيْدِ الْأَرْقَطِ، وَأَبِي الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيِّ، وَخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ (شَيْخُ حَسِينٍ، 2021م، ص: 733) كَمَا ذُكِرَ أَنَّهُ كَانَ يُسَيِّئُ إِلَى ضَيُوفِهِ أَيْمًا إِسَاءَةً؛ لِأَنَّهُمْ خَلُّوا عَلَيْهِ ضَيُوفًا (شَيْخُ حَسِينٍ، 2021م، ص: 734) وَمَا يَلِفُ النَّظَرَ، وَيُثِيرُ الْإِتْنَابَةَ، وَيَبْعَثُ عَلَى الْخَيْرَةِ وَالِدَّهْشَةِ أَنَّ الْحُطَيْيئةَ إِلَى جَانِبِ كُلِّ الصِّفَاتِ الدَّمِيمَةِ الَّتِي نُقِلَتْ عَنْهُ، كَانَ صَاحِبَ صِفَاتٍ حَمِيدَةٍ، وَخِصَالٍ مَجِيدَةٍ كَالْغِيَرَةِ عَلَى بَنَاتِهِ بِتَجَنُّبِهِنَّ سَمَاعَ الْأَغَانِي مِنَ الرِّجَالِ، وَكَالْعَطْفِ عَلَى أُسْرَتِهِ، وَالْبِرِّ بِهَا (ظَمَّاسٌ، 2005م، ص: 6) وَكَانَ يُعَدُّ نَفْسَهُ كَرِيمًا بِقَوْلِهِ: "فَإِنَّ الْكَرِيمَ لَا يَمُوتُ عَلَى فِرَاشِهِ، وَالْأَتَانُ مَرْكَبٌ لَمْ يَمُتْ عَلَيْهِ كَرِيمٌ قَطُّ" وَذَلِكَ حِينَ طَلَبَ قَبْلَ وَفَاتِهِ أَنْ يُرَكَّبُوهُ أَتَانًا، وَهِيَ أَنْثَى الْحِمَارِ، وَيُبْقَوُهُ عَلَى ظَهْرِهَا حَتَّى يَمُوتَ، وَهَذَا مَا حَدَّثَ (ظَمَّاسٌ، 2005م، ص: 7) وَهَذَا قَدْ يُعَدُّ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الْحُطَيْيئةَ لَمْ يَكُنْ سَيِّئًا بِالْمُطَلَقِ كَمَا أُشِيعَ، وَكُتِبَ عَنْهُ، وَلَعَلَّ تَصْوِيرَهُ كَرَمَ أُسْرَةٍ أَعْرَابِيَّةٍ

2. الصَّرَاءُ: وَالِدَةُ الْحُطَيْيئةِ.

3. هُبِلَتْ: جُنِنَتْ، وَالضَّلَالُ: بَحْثُهُ عَنْ أَبِيهِ لِتَحْدِيدِ نَسَبِهِ؛ لِأَنَّهُ تَرَى ذَلِكَ مُسْتَحِيلًا، فَهِيَ تَرِيدُ مِنْهُ أَنْ يَكْفَى عَنْ ذَلِكَ.

4. الْقَوَافِي: قَوْلُ الشَّعْرِ وَنَظْمُ الْقَصَائِدِ، وَثَوَى: مَاتَ، وَكَعْبٌ: يَقْصِدُ نَفْسَهُ، وَفَوَّزَ: مَاتَ، وَجَزُولُ: الْحُطَيْيئةُ.

5. يُنْقَفُّهَا: يُنْقَضُهَا وَيُصَحَّحُهَا حَتَّى تَكُونَ قَصِيدَةً لَا تُنَافِسُهَا قَصِيدَةٌ أُخْرَى، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى جُودَةِ شَعْرِ الْحُطَيْيئةِ، وَأَنَّهُ كَانَ لَا يَسْتَعْجَلُ فِي نَشْرِ مَا يَنْظُمُهُ حَتَّى يَتَأَكَّدَ مِنْ جُودَتِهِ وَحُسْنِهِ.

في بدياء تكاد تكون مُقفرة، لِضيفِ طرقها فجأةً يُؤيد أنه حوى نفساً طيِّبةً، وخُلُقاً دَمَثاً، وحِساً إنسانياً. وكانت وفاته سنة تسع وخمسين للهجرة أو سنة ستين للهجرة بعد أن عاش عُمرًا طويلاً في الجاهليّة، وعُمرًا طويلاً في الإسلام، فودّع الحياة، وفارقها مُشرفاً على السّنة المئة من عمره (ظّماس، 2005م، ص: 7-8) ولذلك يُمكن أن يُعدّ من الشّعراء المُعَمَّرين.

2. الكرم الأسريّ في شعر الحُطيئة:

نقفُ في هذا الموضوع من هذه الدّراسة على تجلّيات الكرم الجَماعيّ أو الكرم الأسريّ للأسرة العربيّة المتمثّلة في شعر الحُطيئة في أسرة أعرابيّة مُدقّعة الفقر تتألّف من أبٍ، وأمٍّ عجوز، وثلاثة أبناءٍ نحيفين تسكن في صحراء قاحلة لا يكاد يكون بها أنيس، واقتصرنا في الدّراسة على هذه القصيدة؛ لأنّها في الظّن تكاد تكون كافية؛ لتأدية غرض هذا البحث، والوصول إلى هدفه؛ ولأنّ طبيعة البحث الذي يتمثّل في صفحات معدودة لا تسمّح بدراسة هذا الموضوع في كلّ شعره. وسنجد أنّ الحُطيئة اعتمد القصّة الشعريّة التي بناها على الحوار القصصيّ خِدمةً لغرضه الشّعريّ، وهو تصوّر الكرم الجَماعيّ للأسرة العربيّة. فبدأ القصيدة بمشهدٍ شعريّ أظهر فيه أفراد الأسرة الأعرابيّة أمام المتلقّي، واعتمد على أسلوب الوصف في تقديمها للمتلقّي، فهي أسرة تتألّف من أبٍ جائع جوعاً شديداً منذ ثلاثة أيّام حتّى دفع به الجوعُ إلى أن يربط بطنه بحجر، وكانت هذه حيلةً لدى العرب بغية إسكات جوعهم، وتخفيف ألمه على بطونهم ثمّ ما لبث الحُطيئة أن بيّن سبب جوع هذا الأعرابيّ، وإرماله أي فقره المُدقّع الشّديد. تَسبّب في هذا الفقر أنّ الأعرابيّ كان يعيشُ في بدياء مُقفرة، ليس فيها حركة بشريّة ولا حيوانيّة، وهذا يعني استحالة النّشاط الاقتصاديّ من زراعة، وصناعة، وتجارة، وتربية حيوان؛ ولذلك كان هذا الأعرابيّ فيه جفوةً، يكاد لا يعرفُ الأنسَ ومعاشرَةَ النَّاس حتّى بلغ به الأمرُ إلى أن يُعدّ الشّقاء القاسي الذي يعيشُ فيه نعيمًا. وإلى جانب الأب كانت امرأته عجوزاً، ليس بها من الشّباب، والفتوة، والجمال شيءٌ، وهذا شيءٌ طبيعيّ نظراً للظّروف المعيشيّة والطّبيعيّة التي تحوّل بها وبأسرتها، وإلى جانب امرأته العجوز كان الأعرابيّ أباً لثلاثة أبناءٍ شبّههم الحُطيئة بالأشباح؛ لِتحولهم الشّديد نتيجة ما عانوه من جوع، وفقرٍ، وعزلةٍ، ومعيشة قاسية، فأقدامهم لم تدخل في نعلٍ، وأجسادهم لم تعرف اللّباس، ومعدّاتهم لم تستقبل طعاماً ناضجاً منذ ولادتهم. هذه الأسرّة كانت تعيشُ في شُعب أي في مغارة بمعنى أنّها لا تمتلك خيمةً تستظلّ تحتها، وهذا طبيعيّ نظراً لوضع البدياء التي صوّرهم الشّاعر فيها، ولعلّنا من البداية تعاطفنا مع هذه الأسرة المنكوبة التي نظنّ أنّها ستفنى من الجوع بعد حين. ونستطيع القول: إنّ الحُطيئة أبدعَ إلى الآن في تقديم هذه الأسرة الأعرابيّة لنا، متلاعباً بمشاعرنا، آخذاً بتلابيب أحاسيسنا ومشاعرنا، مُرغماً إيانا على السّير قُدماً معه لمعرفة مُجرّيات الأحداث لاحقاً، فقال (ظّماس، 2005م، ص: 133):

وطاوي ثلاثٍ عاصبِ البطنِ مُرمِلٍ	ببدياء لم يعرف بها ساكنٌ رَسَمًا ⁶
أخي جفوةٍ فيه من الأنسِ وخشةٌ	يرى البؤس فيها من شرّاسته نُغمى ⁷
وأفرد في شعبٍ عجوزاً إزاءها	ثلاثة أشباحٍ تخالّهم بهما ⁸
حفاة عراة ما اغتدوا خبز ملةٍ	ولا عرفوا للبرّ مدّ خلّقوا طعما ⁹

⁶ . طاوي ثلاث: كناية عن الجوع مدّة ثلاثة أيّام، وعاصب البطن: ربط بطنه، ومرمل: فقير معدّم، وبدياء: صحراء، وزسما: أثرًا.

⁷ . أخي جفوة: الأعرابي الذي لم يُعاشر النَّاس، والشراسة: الشّدة، ونُغمى: نعمة.

⁸ . أفرد: ترك، وشعب: مغارة في الجبل، وعجوزاً: امرأة الأعرابي، وثلاثة أشباح: أبناء الأعرابي، وبهما: حيوانات صغيرة، والبهمة: الجديّ صغير الماعز.

⁹ . ما اغتدوا: ما أكلوا، وخبز ملة: خبزاً ناضجاً، والبرّ: القمح.

ويقع الحدث المفاجئ غير المتوقع الذي يصدم المتلقي، ويدعه في حيرة، وهو الذي تعاطف قبل قليل مع أسرة الأعرابي، فيأتي من بعيد ليلاً شبح نحو الأسرة، فلا تتبين في البداية ماهيته وطبيعته؛ لأن الوقت ليل، يعصبه ظلام دامس؛ ولذلك كان من الطبيعي أن يخاف الأعرابي على نفسه وأسرته من هذا القادم المجهول، فقد يكون قاتلاً أو قاطع طريق أو غير ذلك لكنه لما اقترب إليهم، ظهرت حقيقته، وعُرفت طبيعته، فهو ضيف يبغي المأكل، والمشرب، والمأوى، وهذا الحدث نظراً لثقافتنا المعاصرة قد يُسبب لنا مشكلة عائلية يصعب الخروج منها مع أننا نعيش في ظروف معيشية معقولة، ولا سيما في المدن. والغريب الذي فجأنا أكثر من قدوم الضيف في هذه الظروف القاسية تصرف الأعرابي الفقير الذي لم يتذمر من الضيف، ولم يعتذر إليه، ولم يطرده، ولم يتسبب له بأي أذى بالرغم من أن هذا الأعرابي كما تقدم لم يخالط كثيراً من البشر حتى بات يشعر بالوحشة، ولم ينتظر من الضيف أي نفع، فلم يفكر بوضعه ووضع أسرته، ولم يجلس إلى الضيف يكثر عليه الأسئلة كي يتبين هويته، ويعرف قصته كما نفعل في زمننا هذا بل شمر عن ساعديه، وبدأ يفكر بأداء واجب الضيف، وهو الجائع مع أسرته منذ ثلاثة أيام. ولا يجد الأعرابي في ذلك الموقف المعقد من يلجأ إليه؛ لينقذه سوى الله تعالى، فيتوجه إلى الله بكتاب المؤمن الواثق باستجابة الله تعالى له، فيسأله طعاماً للضيف؛ لأن الله تعالى هو من أرسل الضيف له، وإكرام الضيف في الثقافة والمبادئ الإسلامية من الإيمان بالله بل نرى لدى الأعرابي إيماناً بالله يقينياً إذ يقسم على الله تعالى أن يكون طعام الضيف لحماً لا غير. وهنا يدخل ابنه في دائرة الأزمة، فلا يترك أباه وحده بل يقبل عليه واعياً ودوز، يريد تحمّل المسؤولية مع أبيه، فالقيام بواجب الضيف ليست مسؤولية الأب وحده، وهذا ما نعاني منه الآن من أبنائنا الذين في معظمهم لا يشعرون بهذه المسؤولية الجماعية في تحمّل أعباء الأسرة. فالابن يُقدّم الحل لأبيه، فيعرض نفسه لأبيه كي يذبحه، ويصنع من لحمه طعاماً للضيف؛ لأن الضيف لا يعرف حالهم المادية السيئة، فإذا غادرهم من غير أن يكرموا بطعام وغيره، ذمهم بين العرب ذماً واسعاً، وهذا سبب تبقى نلاحظهم أبد الدهر. وهذا الحل في الحقيقة مستوحى من القرآن الكريم حين أطاع سيدنا إسماعيل أباه سيدنا إبراهيم الذي رأى أنه يذبحه في المنام، وهنا تجلّت الثقافة الإسلامية للحطيئة. ونرى أن الأمّ العجوز والأخوين الآخرين يستمعون إلى الحوار الدائر بين الأب والابن دون اعتراض منهم على عرض الابن لأبيه. وتجلّى هنا في الحقيقة الكرم الأسري أو الكرم الجماعي للأسرة العربية في إكرام الضيف الذي هو لزام على العربي أيّاً كان وضعه المعيشي، وهو قيمة اجتماعية، وأخلاقية، وإنسانية أولى من فقد أحد أفراد الأسرة. فالأسرة العربية المتمثلة في أسرة هذا الأعرابي البدوي تخشى الدّم نتيجة ردّ الضيف دون إكرامه، وهذا يعني أن إكرام الضيف مبدأ متأصل في الثقافة العربية، وفي المجتمع العربي منذ ذلك العصر، وهذا ما حرص الحطيئة على تقديمه لنا بالرغم من كل نقد قيل فيه، وبالرغم من عدّه أحد بخلاء العرب الأربعة كما ورد في هذا البحث حين التعريف به. وعرض الابن نفسه على أبيه كي يذبحه، ويصنع منه طعاماً للضيف عقّد الأمر على الأب المسكين المأزوم أصلاً، فهو الذي لم يستطع أن يُقدّم لأسرته الجائعة منذ ثلاثة أيام لقمة واحدة تسكت جوعهم بينما هو الآن يفكر بإطعام ضيفه بدل التفكير بهم، وهم بدل أن يلوموه، ويُعنفوه، وقفوا معه يُساندونه في مسؤوليته التي هي مسؤولية الجميع أيضاً، فهو يتقلب بين أمرين صعبين، الأول أن يعتذر لضيفه عن تقديم الطعام له، وهذا قد يلحق بالأسرة عاراً أبدياً، والثاني أن يذبح ابنه، فيعيش بعد ذلك مكروماً الفؤاد حزناً على ابنه. فالحطيئة حتى اللحظة مازال يُجيد حبك الأحداث، وتأزيم الموقف، والسيطرة على المتلقي، وربطه بالقصيدة ربطاً كاملاً، فقال (طَّمَّاس، 2005م، ص: 133):

فَلَمَّا بَدَأَ ضَيْفًا تَشَمَّرَ وَاهْتَمَّا 10

رَأَى شَبَحًا وَسَطَ الظَّلَامِ فَرَاعَهُ

بِحَقِّكَ لَا تَحْرِمُهُ تَالَلَيْلَةَ اللَّحْمَا

فَقَالَ: هَيَّا رَبَاهُ ضَيْفٌ وَلَا قِرَى

أَيَا أَبَتِ ادْبَحْنِي وَيَسِّرْ لَهُ طُعْمًا 11

وَقَالَ ابْنُهُ لَمَّا رَأَاهُ بِحَيْرَةٍ

يُظُنُّ أَنَّ لَنَا مَا لَا فَيُوسِعُنَا ذَمًّا 12

وَلَا تَعْتَذِرْ لَهُ بِالْعُدْمِ عَلَى الَّذِي طَرَا

وَإِنْ هُوَ لَمْ يَذْبَحْ فَتَاهُ فَقَدْ هَمَّا 13

فَرَوَى أَبُوهُ ثُمَّ أَحْجَمَ بُرْهَةً

بعد هذا التآزيم المقصود من الحطية للأحداث يأتي الحل فجأة كما جاءت الأزمة فجأة، وتجلّى الحل في ظهور قطيع من الحُمُر الوحشية التي كانت تسيّر في ظلام الليل الدامس منتظمة خلف حمار وحشيّ ذكرٍ يقودها إلى تجمّع مائيّ كي تشرب الماء، وهنا ظهرت سرعة بديهة الأعرابي الذي تصرف بسرعة كي لا تفوته الفرصة، فأسرع إلى قوسه وسهامه، فتنكّتها، وتعقّب قطيع الحمير، فتركها تشرب حتى زويت كي تشعر بالأمان، فلا تهرب، وكي يتنقل جسمها وحركتها، فيسهّل صيدها، وهنا تظهر خبرته بالصّيد، ومعرفته بأصوله، فعاجلها برمية سهمٍ سكن في جسد أتانٍ وحشية ذات صغير، ولحم، وشحم، فسقطت على الأرض، وهذه رسالة أخرى أراد الحطية إيصالها للمتلقّي، وهي أنّ العربيّ مهما كان وضعه المعيشيّ، فإنّه لا يُقدّم لضيفه سوى اللحم الطيّب الوفير، وهذا من آداب الإكرام الضّيف إلى جانب الاهتمام به وعدم سؤاله. وقد نستغرب ظهور هذا القطيع فجأة مثلما استغربنا ظهور الضّيف فجأة، لا سيّما أنّ هذه الأحداث تدور في صحراء قاحلة مقفرة من البشر والحيوان. وهذا الاستغراب في الحقيقة في مكانه إلّا أنّه مقبولٌ فنّيّاً؛ لأنّ الغاية من هذه المفاجآت خدمة هدف القصيدة وغرضها دون أن تكون هذه الخروقات الفنّية عبئاً على القصيدة ومسارها الفنّي، فقال الحطية (طّمّاس، 2005م، ص: 134):

قَدْ انْتَبَظْتُ مِنْ خَلْفِ مِسْخِلِهَا نَظْمًا 14

فَبَيْنَاهُمَا عَنَّتْ عَلَى الْبُعْدِ عَانَةً

عَلَى أَنَّهُ مِنْهَا إِلَى دِمِهَا أَظْمَا

عِطَاشًا تُرِيدُ الْمَاءَ فَانْسَابَ نَحْوَهَا

فَأَرْسَلَ فِيهَا مِنْ كِنَانَتِهِ سَهْمًا

فَأَمْهَلَهَا حَتَّى تَرَوْتَ عِطَاشُهَا

قَدْ اكْتَنَزْتُ لَحْمًا وَقَدْ طَبَّقْتُ شَحْمًا 15

فَخَرْتُ نَحُوصَ ذَاتِ جَحْشٍ سَمِينَةٍ

إنّ الكرم الجماعيّ الذي اتّسمت به هذه الأسرة الأعرابية أوصلها إلى السّعادة، وفكّ عنها مصيبتها وضيقها، وهي رسالة أخرى من الحطية، مؤدّاها أنّ قدوم الضّيف في عُرف الأسرة العربيّة وثقافتها قد يكون مدعاةً للبركة، وتفرّج الكرب، وتحويل الأزمات إلى سعادات. وهذا ما جرى مع أسرة الأعرابيّ الكريمة بالرّغم من فقرها وجوعها. فلمّا تكاثفت هذه الأسرة، وتعاصد أفرادها في حفظ حقوق الضّيف، أكرّموا بصيد ثمين، وطعام شهّيّ لذيذ دسم يكفي الضّيف، ويكفيهم أيّاماً معدودة بل قد يكفيهم أسابيع، فانقلب ضيقهم فرحاً، وحنّهم فرحاً، وتجلّى ذلك في سعادة الأب، وهو

10. شَبَحًا: شيئاً قادمًا كالشّبح، وتشَمَّرَ: شمر عن ساعديه واستعدّ.

11. طُعْمًا: طعاماً.

12. العُدْم: الفقر، وطرا: جاء، فيوسعنا ذمّا: يذمنا كثيراً.

13. رَوَى: تمهّل، وأحجم: أمسك عن ذبح ابنه، وبرهه: لحظة قصيرة، وفتاه: ابنه، وهم: كاد يذبح ابنه.

14. رَوَى: تمهّل، وأحجم: أمسك عن ذبح ابنه، وبرهه: لحظة قصيرة، وفتاه: ابنه، وهم: كاد يذبح ابنه.

تل واحد، والمسخل: الحمار الوحشيّ.

15. خَرْتُ: سقطت على الأرض، ونحوص: أنثى الحمار الوحشي الفتية، وذات جحش: لها صغير تُرضعه، واكتنزت لحماً: ذات لحم كثير، وقد طَبَّقْتُ شَحْمًا: ذات شحم كثير.

يَجْرُ ما صاده نحو ضيفه وأسرته، وفي سعادة الأسرة حين رأت الدماء تسيل من جرح الصَّيد بل تجاوز الأمر ذلك، فصار الضَّيفُ كأنه فردٌ من أفراد الأسرة، وتجلى ذلك في شعور الأعرابي الأب الذي بات يشعر أنَّ هذا الضَّيف كأنه أحد أبنائه، فبات يُعامله كذلك، وفي شعور الأعرابية العجوز التي حملها الفرح على أن تُعاملَ ضيفها معاملةً أبنائها. وهذا أيضاً من آداب استضافة الضَّيف وإكرامه في العقل العربيّ الجماعيّ، فقال الحطيئة الذي أجاد في تقديم الحلّ، وأبدع فيه كما أجاد في تأزيم الموقف، وأبدع فيه (ظَّمَّاس، 2005م، ص: 134):

فَيَا بَشْرَهُ إِذْ جَرَّهَا نَحْوَ قَوْمِهِ وَيَا بَشْرَهُمْ لَمَّا رَأَوْا كَلَمَهَا يَدْمَى¹⁶
فَبَاتُوا كِرَاماً قَدْ قَضَوْا حَقَّ ضَيْفِهِمْ فَلَمْ يَغْرَمُوا غُرْماً وَقَدْ غَنِمُوا غُنْماً¹⁷
وَبَاتَ أَبْوَهُمْ مِنْ بَشَاشَتِهِ أَبَاً لَضَيْفِهِمْ وَالْأُمُّ مِنْ بَشَاشَتِهَا أَمَّا¹⁸

والظَّنُّ أنَّ الحطيئة أجادَ في ختم مشهد الكرم الجماعيّ للأسرة العربية مثلما أجاد في افتتاحه دون أن يدخلَ في تفاصيل مُملة، لا علاقة لها بفكرة القصيدة، وهدفها.

اعتمد الحطيئة على عناصر متعدّدة لرسم صورة إيجابية مشرقة للأسرة العربية الكريمة، منها فنُّ القِصة الشعريّة التي تجلّت في اعتماد الشخصيات القصصيّة كالأعرابيّ، وزوجه العجوز التي لم تتحدّث، وأبنائه الثلاثة الذين سمعنا صوتَ واحد منهم يتحدّث مع أبيه بينما الآخران أبقاهاما الشاعُر ساكتين، واكتفى بعرضهما في المشاهد الشعريّة التي عرضها في القصيدة، وشخصيّة الضَّيف الذي شاهدناه، وسمعنا صوت أقدامه دون أن نسمع صوته، وكأنّ الحطيئة لم يُرد إدخالنا في تفاصيل لا فائدة منها فنيّاً، وكذلك اعتمدَ الحكمة القصصيّة المُحكّمة التي تعقّدت، وبلغت الذروة في الحوار الذي دار بين الأب وابنه، واعتمدَ أسلوب السرد التقليديّ للأحداث، فعرضَ علينا مشهد الأسرة العربية الجائعة في الصَّحراء ثم فجأنا بحدّث الضَّيف ثم محاولة الأسرة تأمين طعام للضَّيف حتّى وصل الأمرُ إلى دبح الأب لابنه ثم أتى بالحلّ المفاجئ غير المتوقَّع الذي جعلنا نتنفّسُ الصُّعداء، ونرتاح بعد أن حبسنا الأنفاس، وهو ظهور قطيع الحمر الوحشيّة، واصطيادُ الأعرابيّ واحدةً منها، وتقديمُ الطعام للضَّيف ثم ختم القِصة بمشهد الأكل، وإكرام الأسرة للضَّيف، والاحتفاء به، فأنهى القِصة إنهاءً أفرح المتلقّي، وأسعده، وأراحه. ومن العناصر التي اعتمدَ عليها أيضاً الثقافة الإسلاميّة المستمدّة من يقين الشاعِر واعتقاده إلى جانب اللغة الشعريّة السليمة التي تجلّت في كلّ القصيدة دون لجوء إلى حشو أو إطالة.

النتيجة

تبين في نهاية هذا البحث أنّ الحطيئة شاعرٌ مجيد، مُعرقٌ في تقاليد الثقافة العربيّة، مُحترِمٌ أصولها بالرغم ممّا قيل فيه، ونُقِل عنه. فظهر لنا في هذه الدّراسة شاعراً مرهفَ الحسّ، إنساناً، عربيّاً، كريماً، احترمَ تقاليد العرب، وأعرافهم، وسخرَ جزءاً من شعره في سبيل إظهار الصُّورة النّاصعة للأسرة العربيّة. فالمرءُ قد لا يكون كريماً بماله لكنّه يذودُ عن الكرم، ولا يُعادي أهله بل يُثني عليهم، ويُقدّر فعلهم الحميد. فالأسرة العربيّة كما ظهر لنا في نتيجة هذه الدّراسة هي أسرة كريمة أيّاً كان وضعها الماضي، فهي لا تعتذر للضَّيف بالعدم وقلة الحيلة، ولا تتذمّر منه بل تُرحّب به في كلّ الأوقات،

16 . يا بَشْرَهُ: يا سعادته، وجَرَّها: سحبها، وقومهُ: أهله، وكَلَمَها: جرَّها.

17 . لم يَغْرَمُوا غُرْماً: لم يَخْسِرُوا شيئاً، وقد غَنِمُوا غُنْماً: كَسَبُوا.

18 . البَشَاشَةُ: الفرح والسَّعادة.

وتتعاون فيما بينها، وتحمل المسؤولية في إكرام الضيف دون أن تُسأله، وتختار له أفضل الطعام، وتسعد به، وتعدّه واحداً منها. وتجلّت في الدّراسة الثّقافة الإسلاميّة للحطيئة، وظهر ذلك في موقفين، الأوّل حين توجّه الأعرابيّ إلى الله تعالى بالخطاب والسؤال طالباً منه طعاماً للضيف، والثاني حين عرض ابن الأعرابيّ نفسه على أبيه كي يذبّحه بغية جعله طعاماً للضيف.

المصادر والمراجع:

- ابن السكيت. (1413هـ - 1993م). ديوان الحطيئة. دراسة: مفيد محمد قميحة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن خميسي، عَمَّار. (1430هـ - 2009م). الجود والبخل في الأدب العربي. بيروت: دار ابن حزم.
- الجُمَحِي، ابن سَلَام. (1422هـ - 2001م). طبقات الشعراء. بيروت: دار الكتب العلمية.
- حلي، سمير. (1408هـ - 1988م). الكرم والجود والسَّخاء. طُنُطا: دار الصَّحابة للتراث.
- شيخ حسين، أحمد. (2021م). الحطيئة بين البخل والكرم في قصيدة (وطاوي ثلاث نموذجاً). جامعة قرق قلعة. مجلة العلوم الاجتماعية. مج11/ع2. ص: 740-727.
- ضيف، شوقي. (1427هـ). العصر الجاهلي. ط2. النَّجف: منشورات ذوي القُرى: مطبعة سليمان زاده.
- ضيف، شوقي. (1963م). العصر الإسلامي. ط7. مصر: دار المعارف.
- ظَمَّاس، حمدو. (1426هـ - 2005م). ديوان الحطيئة. ط2. بيروت: دار المعرفة.
- عويضة، الشيخ كامل محمد محمد. (1414هـ - 1994م). حاتم الطائي شاعر الكرم والجود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الْفَجَّائِي، عمر عبدالله. (2014م). أدب إكرام الصَّيف في الشعر الجاهلي. الأردن. الجامعة الهاشمية. مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية. مج11/ع3. ص: 672-659.
- نَعْناع، محمد فؤاد. (1994م). الجود والبخل في الشعر الجاهلي. ط1. دمشق: دار طلاس.

**THE EFFECTIVENESS OF THE ARTIFICIAL INTELLIGENCE CHAT PPLICATION
CHATGPT IN DEVELOPING THE ATTITUDE TOWARDS SUSTAINABLE
ENVIRONMENTAL DEVELOPMENT AMONG TENTH-GRADE FEMALE STUDENTS
IN THE SULTANATE OF OMAN**

Zainab Juma AL-MUSHARAFI ¹

PhD researcher, Sultanate of Oman, Sultanate of Oman

Ahmed Hamad AL- RABAANI

Prof Dr, Sultanate of Oman, Sultanate of Oman

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-3>

Abstract:

This study aimed to reveal the effectiveness of the artificial intelligence chat application (ChatGPT) in developing attitudes towards sustainable environmental development among tenth grade female students in the Sultanate of Oman. To achieve the objectives of the study, the quasi-experimental approach was used. The study sample consisted of (74) female students from the tenth grade at Al-Rumais School (8-10). The study sample was divided into two groups, the experimental group and the control group, each group consisting of (37) students. The researchers used the scale of attitudes towards sustainable environmental development consisting of (25) statements. The validity of the tool was verified by presenting it to (10) arbitrators. The stability of the tools was also verified by applying them to a survey sample from outside the study sample by calculating the stability coefficient for internal consistency using the Cronbach's alpha method for the scale of attitudes towards sustainable environmental development, which amounted to (0.839), which is a high and educationally acceptable rate to achieve the purposes of the study. The study found that there were statistically significant differences at the significance level ($\alpha \leq 0.05$) in the scale of attitudes towards sustainable environmental development in favor of the experimental group, and in light of these results, the study recommended the need to enhance the use of artificial intelligence applications in education, and to develop the social studies curriculum to keep pace with developments in these applications. The study presented some proposals, including conducting studies that explore the impact of the ChatGPT artificial intelligence application in improving academic achievement, developing critical thinking skills, and enhancing attitudes towards digital citizenship.

Keywords: *ChatGPT, Sustainable Environmental Development.*

¹ almusharafizainab@gmail.com

فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان

زينب بنت جمعة المشرفية

أ.بأ. جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

أحمد بن حمد الربعاني

أ.د. جامعة السلطان قابوس، سلطنة عمان

الملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي (ChatGPT) في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان، ولتحقيق أهداف الدراسة تم استخدام المنهج شبه التجريبي، وتكونت عينة الدراسة من (74) طالبة من طالبات الصف العاشر الأساسي بمدرسة الريميس (8-10)، حيث تم تقسيم عينة الدراسة إلى مجموعتين، المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة، وكل مجموعة تكونت من (37) طالبة، وقد استخدم الباحثان مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة المكون من (25) عبارة، وتم التحقق من صدق الأداة من خلال عرضها على (10) من المحكمين، كما تم التحقق من ثبات الأدوات من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة من خلال حساب معامل الثبات للاتساق الداخلي بطريقة ألفا كرونباخ لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة، والذي بلغ (0.839)، وهو معدل مرتفع ومقبول تربوياً لتحقيق أغراض الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة لصالح المجموعة التجريبية، وفي ضوء هذه النتائج أوصت الدراسة بضرورة تعزيز استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم، وتطوير منهج الدراسات الاجتماعية ليتماشى مع التطورات في هذه التطبيقات. وقد قدمت الدراسة بعض المقترحات، منها إجراء دراسات تستكشف تأثير تطبيق الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تحسين التحصيل الدراسي، وتنمية مهارات التفكير النقدي، وتعزيز الاتجاهات نحو المواطنة الرقمية.

الكلمات المفتاحية: ChatGPT، التنمية البيئية المستدامة.

يُشكّل الذكاء الاصطناعي المحرك الأساسي للتحوّلات التي يشهدها العصر الحديث في مختلف المجالات، ومنها التنمية البيئية المستدامة، إذ يساهم في إدارة البيئة والموارد المائية، والتصدي للمخاطر والكوارث البيئية، وتعزيز الإنتاج الزراعي والحيواني، وتحقيق الاستخدام الأمثل للأراضي، فضلاً عن معالجة التلوث والتغيرات المناخية وحماية التنوع البيولوجي.

وبطبيعة الحال؛ يُستخدم مصطلح الذكاء الاصطناعي لوصف السلوك الذكي الذي تُظهره الآلات، حيث يُعتبر النظام ذكياً اصطناعياً عندما يؤدي مهام تُصنّف على أنها ذكية، ويمكن أن يتجسد الذكاء الاصطناعي في شكل عتاد تقني، أو برمجيات مستقلة تُورّع عبر شبكات الحاسوب، أو يُمثل في هيئة روبوتات "فواعل آلية"، كما قد يتجسد في عناصر مستقلة مثل الكائنات الافتراضية أو الفواعل الآلية القادرة على التفاعل مع بيئتها واتخاذ قراراتها ذاتياً (Gupta & Singh, 2008; Luxton, 2016).

ويعرف صالح (2009) الذكاء الاصطناعي (Artificial Intelligence) بأنه: "جزء من علم الحاسبات الذي يهتم بأنظمة الحاسوب الذكية، تلك الأنظمة التي تمتلك الخصائص المرتبطة بالذكاء واتخاذ القرار والمحاكاة لدرجة ما للسلوك البشري في هذا المجال فيما يخص اللغات، والتعلم والتفكير" (ص. 33). ويعرف كذلك بأنه: "الأنظمة التي تنتج سلوكيات ذكية من خلال تحليل بيئة الظاهرة المستهدفة، واتخاذ الإجراءات والقرارات في ضوء المعطيات بدرجة محددة من الاستقلالية التي تمكن من تحقيق الأهداف المحددة" (High-Level Expert Group on Artificial Intelligence, 2019, p. 1). كما يعرف بدوي (2022) الذكاء الاصطناعي كتطبيق تعليمي بأنه: "نظم تعليمية معتمدة على الحاسب ولها قواعد بيانات مستقلة، أو قواعد معرفية للمحتوى التعليمي، بالإضافة إلى استراتيجيات التعليم، وتحاول استخدام استنتاجات عن قدرة المتعلم على فهم المواضيع وتحديد مواطن ضعفه وقوته حتى يمكنها تكيف عملية التعلم ديناميكياً" (ص. 94).

وبهدف الذكاء الاصطناعي إلى تمكين الحاسوب من استيعاب المعارف البشرية، بهدف تحقيق مستوى من الذكاء يُضاهي الذكاء البشري أو يتفوق عليه، وقد صُممت تطبيقاته لمحاكاة سلوك العقل البشري (رزق، 2021)، وفهم العمليات الذهنية المعقدة التي يقوم بها أثناء التفكير، ومن ثم ترجمتها إلى عمليات حسابية تعزز قدرة الحاسوب على حل المشكلات المعقدة بكفاءة أعلى (الشريدة والسامرائي، 2021).

وللذكاء الاصطناعي دورٌ مهم في مجال التعليم، حيث يُحدث تحوُّلاً جوهرياً في أساليب التدريس والتعلم عبر توظيف التقنيات الذكية (الشريف، 2022؛ وعبد الوهاب وآخرون، 2023؛ وكامل، 2018؛ والياجزي، 2019؛ Chen et al., 2020)، كما يساهم في دعم المعلمين والطلاب خلال العملية التعليمية (محمود، 2020؛ Nafiah, 2023). فبالنسبة للمعلمين، يساعد في تحديد نقاط ضعف الطلاب ويوفر عليهم الوقت في البحث عن المواد التعليمية المناسبة، أما بالنسبة للطلاب، فإنه يعزز من مشاركتهم الفاعلة في التعلم، ويتيح لهم تلقي التغذية الراجعة المباشرة من المعلمين، مع مراعاة الفروق الفردية وفق احتياجاتهم الخاصة. كما يمكنهم من الاستفادة من خبرات خارج بيئة المدرسة عبر الموجهين الافتراضيين (Du Boulay, 2016)، مما يساهم في تطوير البيئة التعليمية وجعلها أكثر توافقاً مع متطلبات العصر (دوام، 2022)، إضافة إلى ذلك، يتيح للطلاب التفاعل مع معلمين افتراضيين (Kim et al., 2019)، ويوفر لهم

إمكانية الوصول إلى المحتوى التعليمي في أي وقت عبر التطبيقات المختلفة على الهواتف الذكية أو الأجهزة اللوحية (Muhammad & Setyawan, 2021).

ونظرًا للتحوّل الجذري الذي أحدثه الذكاء الاصطناعي في مجال التعليم على المستويات العالمية والإقليمية والمحلية، دعت منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم (اليونسكو) إلى تفعيل أدوات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية لدعم التنمية المستدامة، وذلك من خلال تعزيز التفاعل بين الطلاب والحاسوب (United Nations Educational and Scientific Organization, [UNESCO], 2019)، كما أوصى المؤتمر الدولي الذي عُقد في العاصمة الصينية بكين عام 2019 تحت عنوان "الذكاء الاصطناعي والتعليم" (International Conference of Artificial Intelligence and Education) بضرورة دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم، مع التركيز على تطوير المهارات اللازمة لكل من المتعلمين والمعلمين. وفي السياق ذاته، ركّز المؤتمر الدولي العربي الأول للذكاء الاصطناعي في التعليم، الذي انعقد في تونس عام 2023، على توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي في العملية التعليمية، واستعرض أحدث التطورات في هذا المجال وتأثيرها على التعليم (اللجنة الوطنية التونسية للتربية والعلم والثقافة، 2023).

أما على المستوى الإقليمي، فقد شدد مؤتمر الابتكار والذكاء الاصطناعي في التعليم، الذي عُقد في المملكة العربية السعودية عام 2022، على ضرورة مواكبة أحدث التطبيقات في مجالات التعليم، والابتكار، وريادة الأعمال، بالإضافة إلى تنمية مهارات القرن الحادي والعشرين، وذلك في ظل التقدم المتسارع في ثورة المعلومات والتكنولوجيا (مركز تبادل المعلومات التابع لليونسكو بشأن تعليم المواطنة العالمية، 2022).

وعلى المستوى المحلي، تنعكس هذه التوجهات في أهداف قطاع التعليم ضمن رؤية عُمان 2040، والتي تسعى إلى مواكبة متطلبات التنمية المستدامة ومهارات المستقبل، وتعزيز التنوع في المسارات التعليمية، كما تهدف إلى إنشاء نظام متكامل ومستقل لحوكمة المنظومة التعليمية وفق المعايير الدولية، بالإضافة إلى بناء منظومة وطنية فعالة تدعم الإبداع والابتكار (وزارة التربية والتعليم، 2021).

وانطلاقًا من فلسفة التعليم في سلطنة عمان، التي تؤكد على تعزيز المعارف المدعومة بالتكنولوجيا (الأمانة العامة لمجلس التعليم، 2017)، وبالنظر إلى الارتباط الوثيق بين رؤية عُمان 2040 واستخدام التكنولوجيا الرقمية والذكاء الاصطناعي في تحسين النظام التعليمي وتحقيق أهداف تطوير التعليم في السلطنة، تأتي أهمية التأكيد على أهداف خطة التنمية الخمسية العاشرة 2021-2025، والتي تمثل الخطة التنفيذية الأولى لرؤية عُمان 2040، في تطوير النظام التعليمي ورفع كفاءة المخرجات التعليمية (وزارة الاقتصاد، 2021).

واستنادًا إلى مبادرة المجتمع المهني للذكاء الاصطناعي بوزارة التربية والتعليم، التي ترتبط ارتباطًا وثيقًا برؤية عُمان 2040 وتشجّع على التحوّل الرقمي للوزارة، تأتي أهمية تحقيق مجموعة من الأهداف، منها: نشر الوعي المعرفي في مجال الذكاء الاصطناعي، وتوفير الموارد والدعم لكافة أفراد العملية التعليمية لتمكينهم من استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم، وتعزيز التعاون وتبادل الأفكار بين أعضاء المبادرة، إضافة إلى إنشاء بيئة افتراضية رقمية مستدامة لتطوير خبرات منتسبي الوزارة (وزارة التربية والتعليم، 2019).

وفي هذا الإطار؛ أصبح من الضروري تبني المستجدات التكنولوجية الحديثة التي تدعم المجال التعليمي، ومن أبرزها تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، وذلك تماشيًا مع أهداف قطاع التعليم في رؤية عُمان 2040، والتي

تسعى إلى مواكبة متطلبات التنمية المستدامة ومهارات المستقبل، وتعزيز التنوع في المسارات التعليمية، كما تشمل الأهداف بناء نظام متكامل ومستقل لحكومة المنظومة التعليمية وفق المعايير الدولية، إضافة إلى إنشاء منظومة وطنية فعالة تدعم الإبداع والابتكار (وزارة التربية والتعليم، 2021).

وتفصيلًا لهذه التوجهات، ركزت الدراسة الحالية على تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT الذي طوّره شركة OpenAI الأمريكية في نوفمبر 2022. ويُعد الاسم اختصارًا لمصطلح (Generative Pre-trained Chat Transformer)، والذي يُترجم إلى "محولات الدردشة التوليدية المدربة مسبقًا" (زغلول، 2023).

ويعرف سكرابوت (Skrabut, 2023) تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT بأنه: "نموذج لغة تم تدريبه مسبقًا بواسطة OpenAI. ويتم تدريبه على مجموعة بيانات كبيرة من نصوص المحادثة، ويمكن ضبطه ليناسب مجموعة متنوعة من مهام معالجة اللغة الطبيعية مثل ترجمة اللغة والإجابة على الأسئلة وإكمال النص" (p. 12).

ويتميز تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT بقدرته الفائقة على توليد لغة شبيهة بالبشر وإتمام المهام المعقدة، حيث لا يقتصر دوره على ذلك فقط، بل يُعتبر قفزة نوعية تفتح آفاق الثورة الصناعية الخامسة المستقبلية، التي تهدف إلى تعزيز التعاون بين البشر والروبوتات لتحقيق المنفعة المتبادلة (الهنائية، 2023)، كما يُبرز تميزًا في الإجابة على العديد من الأسئلة بشكل تفاعلي وسريع، مما يجعله أداة قوية تُحدث ثورة في طريقة التفاعل مع التكنولوجيا ومع الآخرين، وهذا يتجسد من خلال معالجته المتقدمة للغة الطبيعية، وقدرته على إنشاء نصوص مشابهة لتلك التي يمكن أن يُنتجها البشر (زغلول، 2023)، إضافة إلى ذلك، يتمتع بسهولة الوصول إليه ومرونته في التخصيص والتنسيق (السعيد، 2023).

وفي هذا السياق؛ يُعد استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT إضافة هامة تعزز العملية التعليمية، حيث يساهم في مواجهة العديد من التحديات، مثل مشكلة التحصيل الدراسي (Baidoo-Anu & Ansah, 2023; Cooper, 2023; Skrabut, 2023)، ويؤيد البعض توظيفه كأداة لتوسيع نطاق التعلم، باعتباره متخصصًا في تكنولوجيا التعليم. فقد كشفت نتائج بعض الدراسات السابقة عن فاعلية استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT (Zhai, 2022; Gao, 2022; Alshater, 2022)، وأوصت بضرورة دمج أنشطة تعليمية عملية في العالم الحقيقي مع استخدام التطبيق، بحيث تكون موازية له ولا يمكن الاستغناء عنها.

ولذلك؛ يمكن لتطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT مساعدة الطلبة في حل المشكلات، والإجابة على الأسئلة المعقدة، وشرح المواضيع لتعجيل تعلمهم (Qadir, 2022). كما يوفر تجربة تعليمية تفاعلية تساعد على فهم المفاهيم الصعبة بطرق مبتكرة وممتعة. ومن هنا، أصبح من الضروري استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في التعليم، حيث وصل عدد مستخدميه إلى 100 مليون شخص بعد شهرين من إطلاقه في نوفمبر 2022 (The Guardian, 2023). وفي نفس السياق، أوصت دراسة هندي (2022) بضرورة استخدام روبوتات الدردشة في التعليم. كما أشارت دراسة البلوشية وآخرون (2020) إلى أهمية تعزيز استخدام المؤسسات العمانية لتكنولوجيا الثورة الصناعية الرابعة، واستحداث مشاريع تكنولوجية فاعلة تترك تأثيرًا واضحًا على العمل المنجز، مثل استخدام روبوتات الدردشة الآلية للرد السريع على الاستفسارات حول خدمات المؤسسات.

وَيَتِمَاشِي تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT مع مبادئ العدالة وعدم التمييز، حيث يركز على تقديم إجابات متوازنة وشاملة لجميع المستخدمين بشكل تفاعلي. وفي هذا السياق، أوصت دراسة مهلانجا (Mhlanga, 2023) بأن استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في التعليم يجب أن يلتزم باحترام الخصوصية، والعدالة، وعدم التمييز، والشفافية.

ومن ناحية أخرى؛ يواجه تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT بعض المخاوف والتحديات التي مشابهة لتلك التي واجهها محرك البحث Google في بداياته، خصوصًا فيما يتعلق بتأثيره على طرق تفكير الناس وقراءاتهم (Parslow, 2011). ويمكن أن تنطبق نفس المخاوف على تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، حيث يمكن اعتباره سلاحًا ذا حدين؛ إذ يمكن الاستفادة من إمكانياته العلمية والتعليمية، لكنه يحمل أيضًا مخاطر كبيرة (السعيد، 2023). ومن المخاوف التي ذكرها سكرابوت (Skrabut, 2023) اعتباره وسيلة للغش بين الطلبة، والتخوف من تأثيره على دور المعلمين البشريين، مما قد يؤدي إلى فقدان الوظائف، كما يمكن أن يسهم في تقليل التفكير النقدي والإبداع لدى الطلبة بسبب اعتمادهم الكبير على الأنظمة الآلية في حل المشكلات.

ويهدف التعليم باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT إلى تمكين الطلبة من فهم مبادئ وعمليات إدارة التغيير وتطبيقها في سياقات تنظيمية متنوعة، بالإضافة إلى تطوير قدرتهم على تقييم تأثير التغيير على الأفراد والفرق والمنظمات، وهذا يمكنهم من إدارة الجانب الإنساني للتغيير بفعالية، كما يسعى التطبيق إلى تعليمهم المهارات اللازمة لتخطيط وتنفيذ وتقييم مبادرات إدارة التغيير (Skrabut, 2023).

ونتيجة لذلك؛ تهدف التنمية البيئية المستدامة إلى تقليل الآثار البيئية من خلال إيجاد حلول للمشكلات البيئية، وذلك من خلال التحسين المستمر للأداء البيئي (خليفة، 2021؛ Tooranloo, 2017)، كما تسعى إلى تحسين نوعية البيئة الطبيعية من خلال دمجها في البرامج التنموية مع الحفاظ على توازنها، وربط التكنولوجيا الحديثة بما يخدم أهداف المجتمع، مما يتيح تنفيذ تخطيط إنمائي سليم (خيري، 2020).

ومن هنا؛ يُعَدُّ الاهتمام بتنمية اتجاهات الطلبة نحو التنمية البيئية المستدامة أمرًا بالغ الأهمية، ويمكن تحقيقه من خلال تدريبهم على تحليل مكونات البيئة والتفاعل معها، بالإضافة إلى الإبداع في إيجاد حلول للمشكلات البيئية (باسين، 2016)، وقد أظهرت نتائج بعض الدراسات أن الطلبة يتبنون اتجاهات إيجابية نحو التنمية البيئية المستدامة، من خلال الاستفادة المثلى من الموارد البيئية والاهتمام بالحفاظ على حق الأجيال القادمة (عبد منشد، 2005؛ Uitto et al., 2004; Drayson et al., 2014). وهذا يعزز من مشاركتهم في الحفاظ على البيئة وتحسين جودة الحياة (Incekara & Tuna, 2011). ولا يمكن تجاهل دور التكنولوجيا في تعزيز اتجاهات الطلبة نحو التنمية البيئية المستدامة في بيئات تعليمية تكنولوجية متعددة الثقافات (Grishaeva et al., 2021)، من خلال مناقشة القضايا البيئية وتبادل الأفكار عبر المنصات الرقمية، فضلًا عن إنشاء تجارب افتراضية تساعد الطلبة في استكشاف المواقع الطبيعية وفهم تأثير الأنشطة البشرية على البيئة.

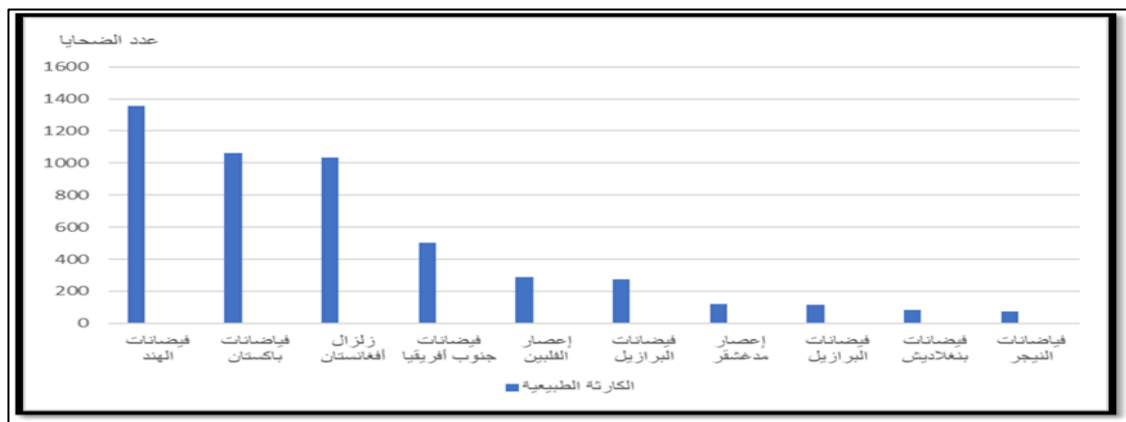
وترتبط مناهج الدراسات الاجتماعية ارتباطًا وثيقًا بمفاهيم التنمية البيئية المستدامة، وتعد مصدرًا مهمًا لتعلم الأفراد المعارف والمهارات والاتجاهات التي تساعد على التكيف مع تحديات العصر (النعيمية، 2022)، كما تسهم في معالجة القضايا العالمية المختلفة (الربيعاني، 2009)، وتنمية مهارات القرن الحادي والعشرين لدى الطلبة، مما يساهم في تحقيق التنمية الشاملة في مجالات متعددة (الصفار وبلابل، 2021)، وقد أكدت دراسة يونس (2016) على الدور

الكبير الذي تلعبه مناهج الدراسات الاجتماعية في تنمية وعي الطلبة بمفاهيم حل المشكلات، بالإضافة إلى مهارات التعلم والابتكار، ومن هنا، كان من الضروري ربط المعلومات بالمهارات التي يمتلكها الطلبة ليصبحوا مفكرين ومبدعين وقادرين على حل المشكلات (National Council Social Studies, 2016). كما أن للتكنولوجيا والتعليم الإلكتروني دورًا هامًا في تدريس الدراسات الاجتماعية وزيادة تحصيل الطلبة (الناصري، 2011).

وبناءً على ذلك، تقوم الدراسة الحالية على قياس فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان.

مشكلة الدراسة وأسئلتها

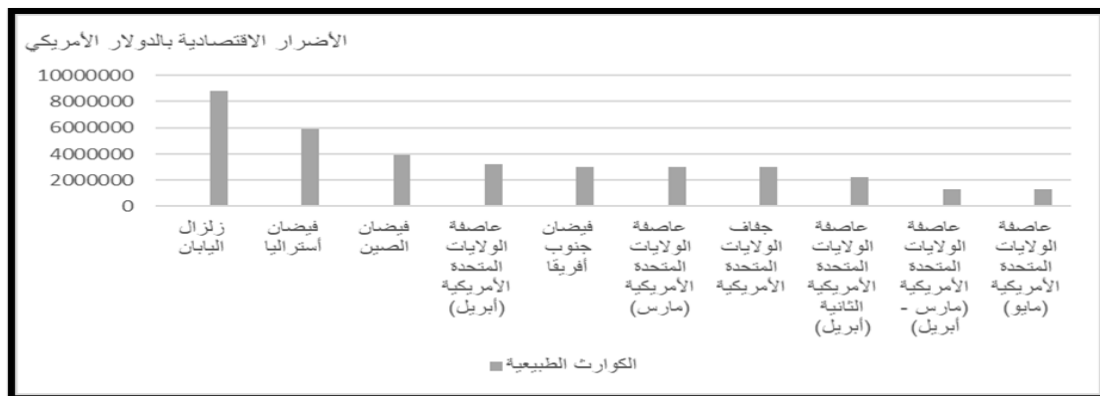
يواجه العالم حاليًا تحديات بيئية جسيمة، مما يستدعي اتخاذ خطوات ضرورية للتصدي للتأثيرات السلبية على البيئة، والشكل 1 يوضح تأثير هذه الكوارث على زيادة القتل.



الشكل (1): أكثر 10 كوارث طبيعية فادحة بعدد القتلى (النصف الأول من 2022)

(American agency for international development,[USAID], 2022)

كما تسببت في خسائر مادية كثيرة، حيث بلغت تقديرات الخسائر الناجمة عن كوارث طبيعية في عام 2020 ما قيمته 270 مليار دولار (البنك الدولي، 2022)، والشكل 2 يوضح أكثر 10 كوارث طبيعية من حيث الأضرار الاقتصادية في النصف الأول من 2022.



الشكل (2): أكثر 10 كوارث طبيعية من حيث الأضرار الاقتصادية (النصف الأول من 2022)

(USAID, 2022)

وفي السياق المحلي، وبالنظر إلى الموقع الجغرافي لسلطنة عمان، تُعد الأعاصير من أبرز المخاطر المناخية التي تواجهها. فقد كانت السلطنة من أكثر الدول العربية تعرضًا للأعاصير المدارية على مدى الـ 140 عامًا الماضية (العامري، 2023). ومن بين الأعاصير التي أثرت على السلطنة، كان إعصار جونو 2007، إعصار فيت 2010، إعصار مكنونو 2018، وإعصار هيك 2019. ويُعتبر إعصار جونو الأكثر تسببًا في الخسائر الفادحة، حيث بلغت تكاليف الأضرار الناتجة عنه من 1.25 إلى 1.5 مليار ريال عماني، ما يعادل (3.25 إلى 3.90 مليار دولار أمريكي) (ألبوسعيدي والمقبالية، 2020)، كما تعرضت السلطنة أيضًا لإعصار شاهين 2021، الذي أسفر عن العديد من الخسائر البشرية والمادية (الجزيرة، 2021).

ونظرًا لهذه الظروف البيئية والكوارث الطبيعية، وفي إطار تنفيذ أهداف التنمية المستدامة والتفاعل مع توصيات المؤتمرات البيئية العالمية، مثل قمة الأرض في ستوكهولم 1972، وقمة الأرض في نيروبي 1982، وقمة الأرض في ريو دي جانيرو 1992، وقمة جوهانسبرغ 2002، وقمة ريو + 20 في 2012 (خيري، 2020)، بالإضافة إلى مؤتمر المناخ الذي عقد في مصر 2022 (وكالة الأمم المتحدة للهجرة، 2022)، كان من الضروري اتخاذ إجراءات عاجلة لإدارة هذه المشكلات البيئية باعتبارها من أبرز تحديات التنمية المستدامة، وأكد تيبسون وفريدريك (Tipson & Frederick, 2013) على ضرورة بذل الحكومات جهودًا كبيرة لتحسين مهارات الاستعداد لمواجهة هذه التحديات البيئية وتقديم الإغاثة اللازمة، ولتقليل مخاطر الكوارث الطبيعية، ينبغي تزويد القائمين على إدارة الكوارث بمنهجية واضحة لتحليل الأزمات، وهو ما لا يمكن تحقيقه إلا من خلال اكتساب الخبرة والممارسة الفعالة وتوفير البيانات والمعلومات الضرورية (هاللي ودبوس، 2011).

وتعد البيئة والموارد الطبيعية من أولويات رؤية عمان 2040، التي تسعى إلى جعل سلطنة عمان من بين أفضل (20) دولة في مؤشر الأداء البيئي (وثيقة الرؤية، 2019)، وأكد المشايخي (2016) على أهمية تنفيذ تدابير تخطيط سكاني تتجنب الاقتراب من مسارات الأودية الرئيسية، مما يساهم في تقليل مخاطر الأعاصير المدارية والفيضانات الناجمة عنها. من جانبها؛ لم تكن المؤسسات التعليمية بعيدة عن التعامل مع الكوارث الطبيعية. إذ تعمل وزارة التربية والتعليم في سلطنة عمان على التعاون مع الوزارات والجهات المعنية، وتوصي الدراسات بضرورة تضمين مفاهيم الكوارث الطبيعية في المناهج الدراسية لبناء وعي الطلبة حول خطورة هذه الكوارث (الرباعي، 2009؛ ألبوسعيدي والمقبالية، 2020).

وفي هذا الإطار؛ يمكن لتطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT أن يساهم في تنمية اتجاهات الطلبة نحو التنمية البيئية المستدامة من خلال تحفيزهم على اتخاذ قرارات مستدامة، والمشاركة في المبادرات البيئية، وتشجيعهم على تبني السلوكيات المستدامة. استنادًا إلى توصيات الدراسات السابقة والمؤتمرات العالمية والإقليمية والمحلية، ولعدم وجود دراسات سابقة - حسب اطلاع الباحثة - في سلطنة عمان تناولت فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة، فإن هذه الدراسة تكتسب أهمية خاصة في هذا السياق.

من هنا ظهرت الحاجة للدراسة الحالية، والتي ستجيب عن السؤالين التاليين:

1 - ما فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة

لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان؟

2 - ما مستوى الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان

باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT؟

فرضية الدراسة

لا يوجد فرق دال إحصائي عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي يعزى إلى متغير (تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT).

أهداف الدراسة

تسعى الدراسة الحالية إلى الكشف عن:

1. دراسة فاعلية استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تعزيز الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان.
2. مستوى الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان عند استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT.
3. دراسة فاعلية تدريس وحدة "مشكلات وأخطار بيئية" باستخدام دليل المعلم والدليل الاسترشادي والأنشطة المصاحبة مع تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تعزيز الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة.

أهمية الدراسة

تكمن أهمية الدراسة الحالية فيما يأتي:

1. تقديم نموذج تطبيقي لاستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في مادة الدراسات الاجتماعية وفي مجال التنمية البيئية المستدامة، بحيث يخدم المعلمين والمشرفين والمدرسين في المجال التربوي.
2. إثراء الأدب التربوي باعتبارها أول دراسة في سلطنة عمان، وفقاً لما هو معلوم لدى الباحثين، التي تستعرض فاعلية استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة.

حدود الدراسة

تتمثل حدود الدراسة الحالية فيما يأتي:

- الحد البشري: عينة من طالبات الصف العاشر بمدرسة الرميس (10.8) بسلطنة عمان.
- الحد الموضوعي: اقتصرَت الدراسة على الكشف عن فاعلية دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة.
- الحد الزماني: الفصل الدراسي الثاني من العام الأكاديمي 2023 / 2024 في الفترة من (28) فبراير إلى (28) مارس.
- الحد المكاني: مدرسة الرميس (8 - 10) بولاية بركاء التابعة للمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة جنوب الباطنة.

تتناول الدراسة الحالية التعريفات النظرية والإجرائية للمصطلحات الآتية:

***الفاعلية (Effectiveness)** عرفها شحاتة وآخرون (2003) هي: "مدى الأثر الذي يمكن أن تحدثه المعالجة التجريبية باعتبارها متغيراً مستقلاً في أحد المتغيرات التابعة" (ص. 230).

ويعرفها الباحثان إجرائياً بأنها: الأثر الذي يتركه تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT على تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي بسلطنة عمان.

***تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي (ChatGPT)** عرفه حلاوة (Halaweh, 2023) على أنه: "أداة قائمة على الذكاء الاصطناعي تم تطويرها بواسطة Open AI، وتتيح إنشاء استجابات ذكية وذات صلة باستفسارات المستخدم (p.1). في حين عرفه إلكارفا (El karfa, 2023) على أنه: "نموذج محادثة تم تطويره بواسطة Open AI وقادر على الرد على سؤال وإجراء باللغة الطبيعية من خلال الحصول على كلمات ونصوص معدلة من خلال التعليمات والمدخلات من المستخدمين (p. 3).

ويعرفه الباحثان إجرائياً على أنه: تفاعل طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان مع تقنية الذكاء الاصطناعي؛ بحيث تسمح لهن بطرح استفساراتهن وأسئلتهن بطريقة مشابهة للحوار مع البشر؛ لتحقيق الأهداف المرجوة من خلال تنمية اتجاهاتهن نحو التنمية البيئية المستدامة.

***الاتجاهات (Attitudes)** عرفها ألبرت (Allport, 1935) هي: "حالة استعداد ذهنية وعصبية، منظمة من خلال التجربة، تمارس تأثيراً توجيهياً وديناميكياً على استجابة الفرد لجميع الأشياء والمواقف التي ترتبط بها" (p. 810). ويعرفها الباحثان إجرائياً أنها: استعداد طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان للاستجابة إيجاباً أو سلباً تجاه التنمية البيئية المستدامة وتم قياسها من خلال تقديراتهن في الاستبانة التي تم إعدادها.

***التنمية البيئية المستدامة (Sustainable environment development)** وفقاً لتعريف اللجنة العالمية للبيئة والتنمية (World Commission on Environment and Development, [WCED], 1987) هي: "تطوير إجراءات سياسية حاسمة لبدء إدارة موارد البيئة لضمان التقدم البشري المستدام وبقاء الإنسان. من خلال إصدار إشعار عاجل استناداً إلى أحدث وأفضل الأدلة العلمية، وبتخاذ القرارات الضرورية لضمان توفير الموارد لدعم هذا الجيل والأجيال القادمة. من خلال مسار يمكن من خلاله شعوب العالم توسيع مجالات تعاونهم" (p. 11). في حين عرفها كشان (2019) أنها: "رفع كفاءة استغلال الموارد التي تفي باحتياجات الأجيال الحاضرة مع عدم استنزافها والحفاظ عليها للأجيال المقبلة من خلال استراتيجيات التوازن البيئي كمحور ضابط لها" (ص. 50).

ويعرفها الباحثان إجرائياً أنها: تحقيق التوازن بين الاحتياجات البشرية، والحفاظ على التنوع البيولوجي، والنظم البيئية؛ بهدف تعزيز التقدم الاقتصادي والاجتماعي مع الحفاظ على استدامة البيئة وحمايتها للأجيال الحالية والمستقبلية من خلال استخدام طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان لدردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT وتم قياسها في هذه الدراسة من خلال مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة الذي تم إعدادده.

منهج الدراسة

اعتمدت الدراسة الحالية المنهج شبه التجريبي، الذي يعرفه ملحم (2005) بأنه: "محاولة للتحكم في جميع المتغيرات والعوامل الأساسية باستثناء متغير واحد، حيث يقوم الباحث بتعديله أو تغييره بهدف قياس تأثيره في العملية" (ص. 388)، وتم اختيار هذا المنهج لملاءمته مع طبيعة مشكلة الدراسة، التي تهدف إلى الكشف عن فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة، حيث تم تقسيم الطالبات إلى مجموعتين تجريبية وضابطة باستخدام الطريقة العشوائية البسيطة، كما يوضحه الجدول (1).

جدول (1): التصميم شبه التجريبي

مجموعي الدراسة	نوع المعالجة	تطبيق أدوات الدراسة
التجريبية	التدريس باستخدام تطبيق ChatGPT	مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة.
الضابطة	التدريس بالطريقة التقليدية	

مجتمع الدراسة وعينتها

تكون مجتمع الدراسة من جميع طالبات الصف العاشر الأساسي اللاتي يدرسن مادة الدراسات الاجتماعية بالمديرية العامة للتربية والتعليم بمحافظة جنوب الباطنة في العام الدراسي (2023/2024)، والبالغ عددهن (3117) طالبة (وزارة التربية والتعليم، 2023).

أما عينة الدراسة فتكونت من (74) طالبة من طالبات الصف العاشر الأساسي من مدرسة الرميس للتعليم الأساسي (8 – 10)، ولقد تم اختيار هذه المدرسة بالطريقة القصدية؛ نظراً إلى ارتفاع درجات الطالبات في مادي الدراسات الاجتماعية وتقنية المعلومات، كما تتوفر في المدرسة شبكة معلومات قوية والعديد من الأجهزة اللوحية، بالإضافة إلى ما عهده الباحثان من تعاون إدارة المدرسة ومعلمات الدراسات الاجتماعية في سبيل تيسير إجراءات تطبيق أدوات الدراسة، وتم اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة، حيث تم تقسيمها إلى مجموعتين: المجموعة الأولى: التجريبية، والتي تكونت من (37) طالبة، والمجموعة الثانية: الضابطة، والتي تكونت من (37) طالبة.

تكافؤ مجموعتي الدراسة

تم التأكد من تكافؤ مجموعتي عينة الدراسة من خلال التطبيق القبلي لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة، وقد كشفت النتائج عن عدم وجود فرق دال إحصائي، وتم توضيح ذلك في الجداول (2).

جدول (2): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة "ت" للمقارنة بين متوسطات درجات طالبات المجموعة التجريبية والضابطة في التطبيق القبلي لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة

التطبيق	المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الحرية	قيمة (ت)	مستوى الدلالة	اتجاه الفروق
القبلي	التجريبية	37	3.82	0.65	72	-1.183	*0.241	
	الضابطة	37	4.02	0.85				

*وجود فرق دال إحصائياً عن مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

مواد الدراسة

بعد الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة باستخدام دردشة الذكاء الاصطناعي، والتنمية البيئية المستدامة، بالإضافة إلى الاطلاع على مناهج الدراسات الاجتماعية، واختيار الوحدة الدراسية المناسبة التي تتوافق مع استخدام دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، تمثلت مواد الدراسة في الآتي:

• الوحدة الدراسية:

تم اختيار وحدة "مشكلات وأخطار بيئية" من كتاب الدراسات الاجتماعية للصف العاشر الأساسي؛ لملاءمة وكفاية المحتوى المعرفي للوحدة، ومناسبتها لتحقيق أهداف هذه الدراسة، حيث تشتمل هذه الوحدة على أربع دروس هي: (الاحتباس الحراري، والتصحر، والأعاصير المدارية، وأخطار الزلازل والبراكين)، والجدول (3) يوضح تفصيل ذلك.

جدول (3): محتوى الوحدة الدراسية (مشكلات وأخطار بيئية) وعدد الحصص وأوزانها النسبية

الدرس	الحصص	الوزن النسبي للحصص
الاحتباس الحراري	2	17%
التصحر	3	25%
الأعاصير المدارية	4	33%
أخطار الزلازل والبراكين	3	25%
المجموع الكلي	12	100%

• دليل المعلم:

تم إعداده؛ للاسترشاد به في تدريس وحدة "مشكلات وأخطار بيئية" من الصف العاشر للتعليم الأساسي باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، والذي تضمن:

✓ مقدمة الدليل.

✓ أهداف الدليل.

✓ إرشادات حول استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، موثقة بالصور ابتداء من كيفية تنزيله إلى كيفية استخدامه في المواقف الصفية.

✓ تحليل وحدة "مشكلات وأخطار بيئية".

✓ الخطط العامة لدروس الوحدة.

✓ الخطط اليومية لدروس الوحدة، والتي تتمثل في: تحضير لدروس الوحدة، وهي: الاحتباس الحراري، التصحر، الأعاصير المدارية، وأخطار الزلازل والبراكين، حيث سيتضمن تحضير كل درس على الآتي: زمن التنفيذ، التمهيد، الأهداف، استراتيجيات التدريس، آلية تنفيذ الأنشطة التعليمية، والوسائل ومصادر التعلم المستخدمة.

✓ دليل أنشطة مصاحب لتدريس وحدة "مشكلات وأخطار البيئة" باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي

.ChatGPT

❖ وتم إعداد دليل المعلم المصاحب تبعا للمراحل الآتية:

● تحليل وحدة "مشكلات وأخطار بيئية".

● الاطلاع على الدراسات السابقة المتعلقة بتطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT؛ للتعرف على كيفية

تطبيقه في المجال التعليمي مثل (Lieberman, 2023; Ofgang, 2022; Rahman & Watanobe, 2023;) (Skrabut, 2023; Sok & Heng, 2023).

● تحضير الدروس، ابتداء من صياغة الأهداف التعليمية، وصياغة عناصر المحتوى التعليمي المتمثل في: التمهيد، المفاهيم، القيم، الاتجاهات، التعميمات، طرائق التدريس، الأنشطة، التقويم القبلي والبنائي والختامي.

● عرض الدليل التعليمي على المحكمين؛ لإبداء ملاحظاتهم عليه، وبعد ذلك الأخذ بملاحظاتهم لتطوير الدليل التعليمي.

أداة الدراسة

بعد الاطلاع على مجموعة من الدراسات السابقة المتعلقة بكل من: تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT (Skrabut, 2023; Sok & Heng, 2023)، والتنمية البيئية المستدامة (أبو جودة، 2019؛ العمرو، 2012) تم إعداد مقياس اتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة (قبلي، بعدي)، الذي تم إعداده بعد الاطلاع على بعض الدراسات السابقة التي تناولت اتجاهات الطلبة نحو التنمية البيئية المستدامة مثل دراسة كل من (عبد المنشد، 2005؛ Drayson et al., 2004؛ Uitto et al., 2011؛ Incekara & Tuna, 2021؛ Grishaeva et al., 2014)، حيث تكون المقياس في صورته النهائية من (25) عبارة، موزعة على خمس محاور وهي: (الحفاظ على التنوع البيولوجي، تحسين إدارة الموارد الطبيعية، الاستدامة الحضرية، التحديات والمعوقات، والتعامل مع المشكلات البيئية)، بواقع خمس عبارات في كل محور، وكل محور اشتمل على خمس مشكلات بيئية هي (الاحتباس الحراري، التصحر، الأعاصير المدارية، الزلازل، البراكين)، وتم استخدام مقياس ليكرت الخماسي "Likert" المتمثل في: موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة، وأجابت الطالبات على المقياس بناء على هذه التدرجات. وتم اختيار هذا المقياس؛ لأنه يسجل حدة مشاعر الأشخاص تجاه عنصر معين، من خلال تحديده لمدى موافقتهم أو عدم موافقتهم بناء على مقياس متناظر من الاتفاق إلى الاختلاف (Barua, 2013).

صدق أداة الدراسة

تم التحقق من صدق أداة الدراسة بعرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في الدراسات الاجتماعية، والقياس والتقويم، وطرق ومناهج الدراسات الاجتماعية، والمشرفين، والتربويين، بلغ عددهم (10)، وقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين فيما يخص الصياغة اللغوية والدقة العلمية، ومدى ملاءمة الأدوات لتحقيق أهداف الدراسة، وتم التعديل بناء على ملاحظاتهم، حيث تم تعديل بعض الأسئلة والعبارات، وتم حذف البعض منها، وتم نقل بعض العبارات إلى محاور أخرى، كما تم تعديل الأخطاء اللغوية.

ثبات أداة الدراسة

تم التحقق من ثبات أداة الدراسة من خلال تطبيقها على عينة استطلاعية من خارج عينة الدراسة بلغ عددها (30) طالبة، من مدرسة الرميس للتعليم الأساسي (8-10) بمحافظة جنوب الباطنة، وتم حساب معامل الثبات للاتساق الداخلي بطريقة ألفا - كرونباخ (Alpha-Cronbach)، حيث بلغ معامل الثبات في مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة (0.839)، ويعد مرتفع، ومقبول تربوياً، وصالح لتطبيق الأداة على عينة الدراسة.

إجراءات تطبيق الدراسة

1. مراجعة الدراسات السابقة في المجالات الآتية: تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT (السعيد، 2023؛ Zhai, 2022; Skrabut, 2023; Rasul et al., 2023; Huallpa, 2023; Biswas, 2023)، والتنمية البيئية المستدامة (Uralovich et al., 2023؛ Nasibulina, 2015; Howe, 2009; Acosta Castellanos & Queiruga-Dios, 2022).

2. تحليل الوحدة الدراسية الخامسة "مشكلات وأخطار بيئية" من كتاب الدراسات الاجتماعية للصف العاشر الأساسي.

3. إعداد دليل المعلم الذي تضمن المخرجات التعليمية بمختلف المستويات (المعرفية، والمهارية، والوجدانية) لوحدة "مشكلات وأخطار بيئية"، وخطط لتحضير دروس الوحدة، والإرشادات العامة للمعلم عن كيفية استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، ودليل الأنشطة المصاحب باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT.

4. تحكيم الدليل؛ لتطويره والتأكد من صدقه من خلال عرضه على مجموعة من المحكمين من ذوي الاختصاص.

5. بناء أداة الدراسة وهي: مقياس الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة. والتحقق من صدقها، وثباتها.

6. الحصول على الموافقة الرسمية من وزارة التربية والتعليم؛ لتسهيل المهمة بالتطبيق العملي لأداة الدراسة في مدرسة الرميس للتعليم الأساسي (8 – 10).

7. تحديد مجتمع وعينة الدراسة.

8. التأكد من تكافؤ المجموعة التجريبية والضابطة؛ من خلال تطبيق مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة قبلياً، وتم رصد النتائج باستخدام برنامج الحزم الإحصائية (SPSS).

9. تطبيق تجربة الدراسة على الطالبات في المجموعتين الضابطة والتجريبية.

10. تطبيق أداة الدراسة على المجموعة الضابطة والتجريبية.

11. جمع البيانات، وتنظيمها، وترتيبها، وتحليلها.

12. استخلاص النتائج، وتفسيرها، ومناقشتها.

13. تقديم مجموعة من التوصيات، والمقترحات.

المعالجة الإحصائية

تم استخدام برنامج الرزمة الإحصائية (SPSS)؛ لمعالجة بيانات الدراسة إحصائياً وذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة، حيث تم حساب المتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، واختبار "ت" للعينتين المستقلتين، ومستوى الدلالة؛ وذلك لمعالجة نتائج مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة.

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الأول ومناقشتها وتفسيرها

نص السؤال الأول على " ما فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان؟

تمت الإجابة على السؤال بطرح الفرضية، ومن ثم فحصها، وهي:

لا يوجد فرق دال إحصائياً عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان يعزى إلى متغير (تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT).

ولاختبار صحة هذه الفرضية؛ تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لنتائج الطالبات في المجموعتين التجريبية والضابطة، ولمعرفة دلالة الفروق بين المتوسطين الحسابيين لمجموعتي الدراسة في مقياس الاتجاه البعدي للاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة تم تطبيق اختبار "ت" للعينتين المستقلتين (Independent t-test)، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (4).

جدول (4): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وقيمة (ت) للمجموعتين التجريبية والضابطة لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة

المجموعة	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت)	درجة الحرية	مستوى الدلالة	اتجاه الفروق
التجريبية	37	4.02	0.59	5.094	72	*0.000	التجريبية
الضابطة	37	3.42	0.43				

*وجود فرق دال إحصائياً عن مستوى ($\alpha \leq 0.05$).

يتضح من الجدول (4) وجود فرق دال إحصائياً بين متوسطي المجموعتين التجريبية والضابطة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، فمن الملاحظ أن متوسط أداء المجموعة التجريبية التي درست وحدة "مشكلات وأخطار بيئية" باستخدام

تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة أعلى من متوسط أداء المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة التقليدية في المقياس ذاته، حيث بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة التجريبية (4.02)، وبانحراف معياري بلغ (0.59)، في حين بلغ المتوسط الحسابي لدرجات طالبات المجموعة الضابطة (3.42)، وبانحراف معياري بلغ (0.43)، ومن الملاحظ وجود فرق دال إحصائي بين متوسط المجموعتين التجريبية والضابطة عند مستوى الدلالة ($\alpha \leq 0.05$) في مقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة لصالح المجموعة التجريبية التي درست باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، حيث إن قيمة (ت) بلغت (5.094) وهي دالة إحصائية، وهذا يشير إلى فاعلية تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تدريس الوحدة الدراسية "مشكلات وأخطار بيئية" لطالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان، وبالتالي دحض الفرضية الصفرية، واستبدالها بالفرضية البديلة الموجهة، والتي تنص على:

يوجد فرق دال إحصائي عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$) بين متوسط درجات المجموعة التجريبية والمجموعة الضابطة في القياس البعدي لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان يعزى إلى متغير (دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT).

ويعزو الباحثان هذه النتيجة المرتفعة إلى الأنشطة المصاحبة التي تم إعدادها لتنمية اتجاهات الطالبات نحو التنمية البيئية المستدامة باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، حيث بلغ عددها (5) أنشطة، بواقع نشاط واحد لكل مشكلة بيئية، وكل نشاط تضمن خمس عناصر وهي: الحفاظ على التنوع البيولوجي، تحسين إدارة الموارد الطبيعية، الاستدامة الحضرية، التحديات والمعوقات التي ساهمت في زيادة المشكلات البيئية، وكيفية التعامل مع المشكلات البيئية، حيث شجعت الأنشطة المصاحبة المعدة لهذا الغرض الطالبات على إبداء آرائهن، والمناقشة، وتبادل الآراء والخبرات حول أهمية المحافظة على البيئة والسعي للتقليل من أخطار المشكلات البيئية، وابتكار حلول ذكية صديقة للبيئة، وتوسيع مداركهن نحو أهمية التقنيات الحديثة في سبيل تحقيق التنمية البيئية المستدامة.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة إلى الخصائص التي يتمتع بها تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، والتي مكنته من تنمية اتجاهات الطالبات نحو التنمية البيئية المستدامة؛ منها توفير بيئة آمنة ومحمية للطالبات، من خلال تحقيق السرية والخصوصية، حيث مكّنهن من التفاعل والتواصل بسرية تامة، وبالتالي هذا يعني إمكانية مشاركة مشاعرهن الشخصية وأفكارهن، واتجاهاتهن بحرية، دون الحاجة إلى القلق، مما شجعهن على التعبير عن اتجاهاتهن وآرائهن بصراحة وبثقة، وهذا يتوافق مع ما كشفت عن نتائج الدراسات السابقة (Limna et al., 2023; Tick et al., 2023).

كما قد تعزى هذه النتيجة إلى أن تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT يعد مصدرا للدعم الاجتماعي والعاطفي للطالبات بشكل فوري، مما قدم لهن الراحة، وهذا ساعدهن على التعبير عن مشاعرهن بوضوح بشكل أسهم في بناء ثقتهن بأنفسهن، وتطوير مهارات التواصل الفعالة، وبالتالي عزز شعورهن بالانتماء إلى مجتمعاتهن، وهذا يتوافق مع ما كشفت عنه الدراسات السابقة (Abdaljaleel et al., 2024; Atiyah, 2023; Jowarder, 2023).

ومن الخصائص التي عززت هذه النتيجة أيضا قدرة تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT على إتاحة الفرصة للطالبات للمشاركة في التفاعل المتكرر الذي أسهم في تطور اتجاهاتهن بشكل تدريجي، مما ساعدهن للاستفادة

من فرص مختلفة من التعلم، وهذا التفاعل أسهم في بناء الثقة بالنفس والاستمرارية في التعلم ومراقبة التقدم وتحقيق الأهداف المرجوة، وهذا يدعم ما أشارت إليه الدراسات السابقة (Hartley et al., 2024; Rasul et al., 2023).

إضافة إلى الخصائص التي تم ذكرها؛ قد تعزى هذه النتيجة إلى أن تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT يعد وسيلة للتعبير عن أفكار الطالبات بشكل ابتكاري وإبداعي، مما أسهم في تطوير مهارات التفكير الناقد والإبداعي لديهن، والذي برز من خلال التفاعل مع المعلومات التي يقدمها التطبيق بطرق إبداعية، والتي سهلت عليهن الفهم العميق للمواضيع، وشجعتهم على اكتساب المهارات التحليلية والتقييمية، وحفزتهن للتفكير خارج الصندوق؛ لتسهم في تطوير مهارتهن وقدراتهن الإبداعية بشكل مستمر، وهذا يتوافق مع نتائج الدراسات السابقة (Shanto et al., 2024; Guo & Lee, 2023).

وتعزى هذه النتيجة إلى أن الاستعانة بتطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في الحصول على نماذج لتجارب المحاكاة أسهمت كثيرا في إجراء العديد من التجارب للمشكلات البيئية كالزلازل والبراكين؛ والتي أسهمت إلى فهم هذه المشكلات بشكل أعمق واستيعاب تأثيراتها على البيئة والمجتمع؛ حيث تم تمثيل عمليات التصادم التي تحدث خلال الزلازل، وتم استخدام عمل مجسم للبركان لتمثيل انفجارات البراكين، من خلال استخدام بيكرينات الصوديوم وملون الطعام، فمن خلال هذه التجارب استوعبت الطالبات فهم هذه المشكلات البيئية بشكل أعمق، واستنتجت كيفية نشأتها وتأثيراتها على البيئة والمجتمع، ونتيجة لذلك فإن تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT كان السبب الرئيسي في تسهيل هذه العملية؛ حيث يمكن اعتبار هذه التجارب وسيلة فعالة تشجع الابتكار والتفكير النقدي والاستنتاج لإيجاد حلول إبداعية مستدامة لمواجهة التحديات البيئية، وهذا يتوافق ما أشارت إليه دراسة أديب (Adib, 2024) حول أهمية المحاكاة في تنمية اتجاهات الطلبة نحو التنمية المستدامة.

وتأسيسا على ذلك؛ يرى الباحثان أن تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT يعد أداة من أدوات الذكاء الاصطناعي الجديدة، والممتعة، والشيقة، علاوة إلى سهولة الوصول إليه واستخدامه، كما أن الدعم العاطفي الآمن الذي قدمه، والخصوصية التي وفرها، لهما دور كبير في تحفيز وتشجيع الطالبات على استخدامه، باعتباره مصدرا مفيدا للمساعدة في الإجابة عن تساؤلاتهن، وكل هذا أدى لامتلاك الطالبات اتجاهات إيجابية حول استخدام دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT، وهذا ما كشفت عنه الدراسات السابقة (Abdaljaleel et al., 2024; Yilmaz et al., 2023; Ali et al., 2023; Strzelecki, 2023; Ajlouni et al., 2023).

النتائج المتعلقة بالإجابة على السؤال الثاني ومناقشتها وتفسيرها

نص السؤال الثاني على " ما مستوى الاتجاهات نحو التنمية البيئية المستدامة لدى طالبات الصف العاشر الأساسي في سلطنة عمان باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT؟

وللإجابة على هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لجميع المحاور، وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول (5).

جدول (5): المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجات طالبات المجموعة التجريبية للمحاور الخمسة لمقياس الاتجاه نحو التنمية البيئية المستدامة

المحاور	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الاتجاه
الحفاظ على التنوع البيولوجي	37	4.08	0.54	مرتفع
تحسين إدارة الموارد الطبيعية	37	4.06	0.66	مرتفع
الاستدامة الحضرية	37	3.87	0.74	مرتفع
التحديات والمعوقات	37	4.01	0.73	مرتفع
التعامل مع المشكلات البيئية	37	4.09	0.66	مرتفع جدا
الاتجاه العام	37	4.02	0.59	مرتفع

يتضح من الجدول (5) أن اتجاهات طالبات المجموعة التجريبية نحو التنمية البيئية المستدامة باستخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT كانت مرتفعة في الاتجاه العام، حيث بلغ المتوسط الكلي (4.02)، أما المتوسطات الحسابية في جميع المحاور جاءت مرتفعة ماعدا محور التعامل مع المشكلات البيئية كان المتوسط مرتفع جدا، حيث بلغ المتوسط الحسابي في هذا المحور (4.09)، وقد جاء ترتيب المحاور الأخرى تنازليا بناء على المتوسطات الحسابية لاتجاهات الطالبات نحو التنمية البيئية المستدامة على النحو الآتي: الحفاظ على التنوع البيولوجي، تحسين إدارة الموارد الطبيعية، التحديات والمعوقات، الاستدامة الحضرية، حيث بلغت المتوسطات الحسابية في هذه المحاور: (4.08)، (4.06)، (4.01)، (3.87) على التوالي.

ويعزو الباحثان هذه النتيجة المرتفعة جدا حول استخدام تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية اتجاهات الطالبات نحو التنمية البيئية المستدامة في محور التعامل مع المشكلات البيئية إلى دور التطبيق في توجيه الطالبات نحو الحلول للمشكلات البيئية في مواضيع التدوير والاستدامة والمشاركة في الحملات التوعية البيئية وتعزيز روح المسؤولية الاجتماعية والمبادرة لدى الطالبات تجاه البيئة، بالإضافة إلى مساهمته لتوجيه الطالبات نحو الأنشطة الطلابية، حيث أن الأنشطة توفر فرص المشاركة في المشاريع والمبادرات البيئية (Vincent & Focht, 2011) مثل مبادرة المدارس الخضراء في سلطنة عمان، التي تهتم بتنفيذ المشاريع البيئية بتميز وجودة عالية، وتحقيق الشراكة الفعالة بين المدارس ومؤسسات المجتمع المحلي (إبراهيم وآخرون، 2023؛ إبراهيم والحكمانية، 2023)، وهذا النهج أسهم في بناء وتعزيز الوعي بالتحديات البيئية المحيطة وضرورة مواجهتها والتصدي لها، وهذا بدوره نمي لدى الطالبات الوعي البيئي؛ للمساهمة في حماية البيئة والمحافظة على الموارد الطبيعية للأجيال الحالية مع حفظ حق الأجيال المستقبلية.

وتأسيساً على ذلك؛ أسهم تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تبني السلوك المستدام لدى الطالبات؛ حيث قدم التطبيق النصائح والإرشادات الضرورية لاتخاذ قرارات يومية تدعم البيئة وتحافظ على مواردها الطبيعية؛ من خلال توجيههن نحو استخدام الموارد متجددة، والتقليل من إنتاج النفايات، والحد من استهلاك المياه والطاقة، وكل هذا أسهم بشكل كبير في تعزيز الوعي لديهن، وبالتالي أدى إلى تكوين ثقافة مستدامة داخل مجتمعاتهن، وهذا ما أشارت إليه الدراسات السابقة (Jiménez-Pitre et al., 2023; Agathokleous et al., 2023).

كما تعزى هذه النتيجة إلى دور تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في توجيه الطالبات نحو المصادر الموثوقة حول التنمية البيئية المستدامة، وتشجيعهن على المساهمة في الحفاظ على البيئة، بالإضافة إلى الدور الهام الذي لعبه التطبيق في تعزيز روح الابتكار والإبداع في تدريس وحدة "مشكلات وأخطار بيئية"؛ من خلال معالجة القصور في هذه الوحدة؛ للمساعدة في إيجاد حلول مبتكرة للتحديات البيئية، وتحفيزهن على اتخاذ الإجراءات الفعالة في مجتمعاتهن لتحقيق التنمية البيئية المستدامة، علاوة على دور تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في التأثير على الطالبات للمشاركة في الفعاليات والمبادرات المجتمعية التي تخص الحفاظ على البيئة، وتشجيعهن على المشاركة في تكوين مجتمع افتراضي يدعم تبادل الأفكار والتجارب في مجال التنمية البيئية المستدامة، وهذا يتوافق مع ما كشفت عنه الدراسات السابقة (Jiménez-Pitre et al., 2023; Babalola et al., 2024).

التوصيات

بناءً على ما توصلت إليه هذه الدراسة من نتائج، فإنه بالإمكان تقديم بعض التوصيات حول تفعيل تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT وكيفية توظيفه في الدراسات الاجتماعية وتمثل في الآتي:

1. إجراء دراسات مستقبلية حول استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم البيئي، وتشجيع الباحثين على دراسة تأثير أدوات أخرى للذكاء الاصطناعي في مجالات مختلفة من التعليم، وخاصة في تعزيز القيم والسلوكيات البيئية لدى الطلبة.

2. تعزيز استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم؛ لتحقيق نتائج تعليمية أفضل.

3. تطوير المناهج الدراسية، وبالأخص منهج الدراسات الاجتماعية بحيث يتناسب مع تحديثات تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ لتشجيع على الإبداع.

4. تشجيع الطلبة على استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي؛ لتعزيز فهمهم للقضايا البيئية، وتحفيزهم على المشاركة في حلولها.

المقترحات

في ضوء توصيات هذه الدراسة، من الممكن تقديم بعض المقترحات التي من شأنها تعزيز التوصيات وهي كالآتي:

1. إجراء دراسات مشابهة لهذه الدراسة لعينات مختلفة من مراحل التعليم؛ للتأكد من أثر تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية المعارف البيئية.

2. إجراء دراسات تكشف عن تأثير تطبيق دردشة الذكاء الاصطناعي ChatGPT في تنمية التحصيل الدراسي ومهارات التفكير النقدي والاتجاهات نحو المواطنة الرقمية.
3. اقتراح إنشاء منصات تعليمية بيئية على غرار ChatGPT، يمكن تطوير منصات تفاعلية موجهة خصيصًا لتعزيز التعليم البيئي المستدام، وتوفير محتوى تعليمي مخصص لسلطنة عمان.
4. إدراج وحدات دراسية تستخدم أدوات الدردشة التفاعلية في مناهج الصف العاشر، بحيث تُقدم المفاهيم البيئية المستدامة من خلال سيناريوهات تفاعلية ونقاشات مدعومة بالذكاء الاصطناعي.

المراجع العربية:

- إبراهيم، حسام الدين، والحكمانية، سهام خميس. (2023). برنامج المدارس الأيكولوجية (Eco-Schools Programme) كمدخل للخضرة والتنمية المستدامة في المدارس بسلطنة عُمان. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 7(35)، 197-250.
- إبراهيم، حسام الدين، والمرزوقي، أحمد سعيد، والشعيلي، سعود بن سليم. (2023). تطوير مبادرة المدارس الخضراء بسلطنة عُمان في ضوء برنامج المدارس الأيكولوجية (Eco schools Programme). إبداعات تربوية، 26(1)، 149-178.
- أبو جودة، الياس. (2019). التنمية المستدامة، وأبعادها الاجتماعية، والاقتصادية، والبيئية. المجلة الدولية للبحوث النوعية المتخصصة، 21(2)، 20 – 50.
- الأمانة العامة لمجلس التعليم. (2017). مجلس التعليم يصدر وثيقة فلسفة التعليم في سلطنة عمان. استرجعت بتاريخ 16 نوفمبر، 2023، من <https://www.educouncil.gov.om>
- أمبوسعيد، عبد الله خميس، والمقبالية، فاطمة يوسف. (2020). مستوى الوعي بالكوارث الطبيعية وتأثيراتها لدى طلبة الصف الحادي عشر في سلطنة عمان. مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، 18(1)، 17. 44.
- بدوي، محمد. (2022). تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم: التحديات والآفاق المستقبلية. مجلة الجمعية المصرية للكمبيوتر التعليمي، 2(10)، 91-108.
- البلوشية، نوال بنت علي، الحراسي، نبهان بن حارث، والعوفي، علي بن سيف. (2020). واقع التحول الرقمي في المؤسسات العمانية. مجلة دراسات وتكنولوجيا المعلومات، 2(1)، 1 – 15.
- البنك الدولي. (2022). إدارة مخاطر الكوارث. استرجعت في 16 نوفمبر 2023 من <https://www.albankaldawli.org>
- الجزيرة. (2021). شاهين ضرب سلطنة عمان بقوة.. معلومات يجب أن تعرفها عن الأعاصير. استرجع في 16 نوفمبر 2023 من <https://www.aljazeera.net>
- خليفة، المعتر بالله البرنس محمد. (2021). دور ممارسات إدارة الموارد البشرية الخضراء في تحقيق التنمية البيئية المستدامة دراسة تطبيقية على مديري الصيدليات الخاصة بمحافظة أسيوط. المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، 2(2)، 627 – 657.
- خيري، منال محمود. (2020). برنامج مقترح في التنمية المستدامة لطلاب المرحلة الجامعية لتنمية مفاهيم التنمية المستدامة والاقتصاد الأخضر والاتجاه نحو القضايا البيئية. مجلة كلية التربية، 17(90)، 1 – 77.
- دوام، هبة حسين عبد الحميد حسين. (2022). نمط الدعم الإلكتروني (الثابت/ المرن) بيئة التعلم النقال وأثره في تنمية مهارات إنتاج برامج الفيديو والتلفزيون التعليمية لدى أخصائي تكنولوجيا التعليم. المجلة العلمية لكلية التربية - جامعة أسيوط، 28(7)، 129 – 190.

- الربيعاني، أحمد حمد. (2009). القضايا العالمية في كتب الدراسات الاجتماعية (الصفوف من 3 . 12) بسلطنة عمان. مجلة الدراسات التربوية والنفسية، 3(1)، 1. 23.
- رزق، هناء رزق محمد. (2021). أنظمة الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم. دراسات في التعليم الجامعي، 52، 571 – 587.
- زغلول، هشام سعد. (2023). صياغة المحتوى الإبداعي بالإعلام التربوي باستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي ChatGPT: استكشاف الفرض والتحديات. مجلة بحوث التربية النوعية، 75، 65 – 140.
- السعيد، رضا مسعد. (2023). تطبيقات نماذج الذكاء الاصطناعي (ChatGPT) في المناهج وطرق التدريس (الفرص المتاحة والتهديدات المحتملة). مجلة تربويات الرياضيات، 26(4)، 10 – 25.
- شحاتة، حسن، والنجار، زينب، وعمار، حامد. (2003). معجم المصطلحات التربوية والنفسية. الدار المصرية اللبنانية. الشريدة، نادية عبد الجبار محمد، والسامرائي، عمار عصام عبد الرحمن. (2021). الذكاء الاصطناعي في التعليم المحاسبي ودوره في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في مملكة البحرين/ جامعة العلوم التطبيقية نموذجاً، مجلة دراسات محاسبية ومالية، 16(خاص)، 157 – 177.
- الشريف، مرام عبد المحسن. (2022). رؤية مستقبلية لتطوير مشاركة المعرفة بين القيادات التعليمية بجامعة الملك عبد العزيز وفق تطبيقات الذكاء الاصطناعي. المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، 38، 130 – 162.
- صالح، فاتن عبد الله. (2009). أثر تطبيق الذكاء الاصطناعي والذكاء العاطفي على جودة اتخاذ القرارات [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة الشرق الأوسط.
- الصفار، نسيم، وبلابل، ماجدة. (2021). تحليل محتوى مقررات الدراسات الاجتماعية والمواطنة للصفوف الثلاثة العليا للمرحلة الابتدائية في المملكة العربية السعودية في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. المجلة العربية للعلوم التربوية والنفسية، 5(22)، 475. 488.
- العامري، سالم عبد الله. (2023، مايو8). بحر العرب منشأ الأنواء المناخية. الرؤية. استرجعت في نوفمبر 16، 2023 من <https://alroya.om/post/321620>
- عبد الوهاب، أحمد عبد الفتاح، ومحمود، عبد الرزاق مختار، ورشوان، أحمد محمد علي. (2023). تطبيقات الذكاء الاصطناعي وأثرها في تنمية الذات اللغوية الإبداعية لدى الطلاب الفائقين بالمرحلة الثانوية. مجلة كلية التربية، 39(1)، 109 – 139.
- عبد منشد، فيصل. (2005). قياس اتجاه طلبة أقسام الجغرافية في جامعة البصرة نحو البيئة والتنمية البيئية (بناء وتطبيق). مجلة كلية التربية الأساسية، 45، 339 – 359.
- العمرو، أمينة. (2012). تقييم كفايات واتجاهات طلبة كلية العلوم التربوية في الجامعة الهاشمية المتعلقة بالاستدامة البيئية [رسالة ماجستير غير منشورة]. الجامعة الهاشمية.

كامل، أحمد عبد البديع عبد الله. (2018). بناء نظام تعليمي إلكتروني ذكي لتنمية مهارات التحليل الإحصائي. رابطة التربويين العرب، (عدد خاص)، 317 – 348.

كشان، رضا. (2019). استراتيجية التنمية البيئية المستدامة في الجزائر: الواقع والتحديات [رسالة دكتوراه غير منشورة]. جامعة باتنة.

اللجنة الوطنية التونسية للتربية والعلم والثقافة. (2023، مايو 23 – 24). المؤتمر الدولي العربي الأول للذكاء الاصطناعي للتعليم. تونس.

محمود، عبد الرزاق مختار. (2020). تطبيقات الذكاء الاصطناعي: مدخل لتطوير التعليم في ظل تحديات جائحة فيروس كورونا. المجلة الدولية للبحوث في العلوم التربوية، 3(4)، 172 – 224.

مركز تبادل المعلومات التابع لليونسكو بشأن تعليم المواطنة العالمية، (2022، فبراير 26 – 28). مؤتمر الابتكار والذكاء الاصطناعي في التعليم. المملكة العربية السعودية.

المشاخي، سعيد سالم. (2016). الخصائص الطبيعية لمحافظة مسقط وأثرها في قابلية تعرض المناطق العمرانية لأخطار الفيضانات الناجمة عن الأعاصير (2007 . 2015) باستخدام الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة اليرموك.

ملحم، سامي. (2005). مناهج البحث في التربية وعلم النفس. دار المسيرة.

الناصري، عوض سالم. (2011). أثر استخدام التعليم الإلكتروني على التحصيل الدراسي في مادة الجغرافيا الاقتصادية لدى طلبة الصف الحادي عشر ما بعد الأساسي بسلطنة عمان [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

النعيمية، منى راشد. (2022). تضمين محاور وأولويات ومهارات وقيم رؤية عمان 2040 في مناهج الدراسات الاجتماعية في سلطنة عمان من وجهة نظر المعلمين والخبراء [رسالة ماجستير غير منشورة]. جامعة السلطان قابوس.

هلاي، حسن، ودبوس، محمد. (2011). الأزمات التربوية في المدارس الحكومية الثانوية في شمال فلسطين وكيفية إدارتها من وجهات نظر المدرسين. مجلة جامعة النجاح للعلوم الإنسانية، 25(5)، 1159 - 1186.

الهنائية، ماجدة طالب. (2023، أبريل 4). مختصون يؤكدون ضرورة الاستفادة من "شات جي بي تي" في قطاعي التعليم والاقتصاد. الرؤية. استرجعت في أكتوبر 11، 2023 من <https://alroya.om/p/319932>

هندي، أسامة. (2022). فاعلية برنامج قائم على روبوتات الدردشة التفاعلية Chatboot لتنمية بعض مهارات الفهرسة المقروءة آليا مارك 21 لدى طلاب المكتبات وتكنولوجيا التعليم بجامعة الأزهر. المجلة المصرية لعلوم المعلومات، 9(2)، 160 – 196.

وثيقة الرؤية. (2019). رؤية عمان 2040. سلطنة عمان. مسترجع بتاريخ 18 نوفمبر 2023 من https://www.mof.gov.om/ar/PDF/Vision_Documents_Ar.pdf

وزارة الاقتصاد. (2021). خطة التنمية الخمسية العاشرة 2021 - 2025م الخطة التنفيذية الأولى لرؤية عمان 2040. المؤلف.

وزارة التربية والتعليم. (2019). مبادرة المجتمع المهني للذكاء الاصطناعي بوزارة التربية والتعليم. البوابة التعليمية.

وزارة التربية والتعليم. (2021). رؤية عمان 2040 ومستقبل التعليم في ظل الثورة الصناعية الرابعة. بدر الخروصي.

وزارة التربية والتعليم. (2023). الكتاب السنوي للإحصاءات التعليمية 2023/2022. المؤلف.

وكالة الأمم المتحدة للهجرة. (2022، نوفمبر 6 - 8). مؤتمر المناخ 27: حركة تنقل الأفراد الناتجة عن تغير المناخ. مصر.

الياجزي، فانتن حسن. (2019). استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي في دعم التعليم الجامعي بالمملكة العربية السعودية. دراسات عربية في التربية وعلم النفس، (11)، 257 - 282.

ياسين، أحلام عبد الهادي. (2016). الاتجاهات والممارسات البيئية لدى طلبة مرحلة التعليم الثانوي: دراسة ميدانية في مدينة اللاذقية. مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية - سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، 38(6)، 57 - 75.

يونس، إدريس. (2016). تقويم منهج الجغرافيا بالمرحلة الثانوية العامة في ضوء مهارات القرن الحادي والعشرين. مجلة الجمعية التربوية للدراسات الاجتماعية، 1(76)، 63 - 92.

المراجع الأجنبية:

- Ajlouni, A. O., Wahba, F. A. A., & Almahaireh, A. S. (2023). Students' Attitudes Towards Using ChatGPT as a Learning Tool: The Case of the University of Jordan. *International Journal of Interactive Mobile Technologies*, 17(18).
- Albayati, H. (2024). Investigating undergraduate students' perceptions and awareness of using ChatGPT as a regular assistance tool: A user acceptance perspective study. *Computers and Education: Artificial Intelligence*, 6, 100203.
- Ali, J. K. M., Shamsan, M. A. A., Hezam, T. A., & Mohammed, A. A. (2023). Impact of ChatGPT on learning motivation: teachers and students' voices. *Journal of English Studies in Arabia Felix*, 2(1), 41-49.
- Abdaljaleel, M., Barakat, M., Alsanafi, M., Salim, N. A., Abazid, H., Malaeb, D., ... & Sallam, M. (2024). A multinational study on the factors influencing university students' attitudes and usage of ChatGPT. *Scientific Reports*, 14(1), 1983.
- Acosta Castellanos, P. M., & Queiruga-Dios, A. (2022). From environmental education to education for sustainable development in higher education: a systematic review. *International Journal of Sustainability in Higher Education*, 23(3), 622-644.

- Adib, H. (2024). Experiential learning in higher education: Assessing the role of business simulations in shaping student attitudes towards sustainability. *The International Journal of Management Education*, 22(2), 100968.
- Agathokleous, E., Saitanis, C. J., Fang, C., & Yu, Z. (2023). Use of ChatGPT: What does it mean for biology and environmental science?. *Science of The Total Environment*, 888, 164154.
- Allport, G.W. (1935). Attitudes. In C. Murchison (ED), *Handbook of social psychology*. Worcester, Mass: Clark University Press.
- Alshater, M. (2022). Exploring the role of artificial intelligence in enhancing academic performance: A case study of ChatGPT. Available at SSRN.
- American agency for international development,[USAID]. (2022). *Top 10 disasters by number of deaths* (1 sem. 2022). From <https://www.usaid.gov/>
- American agency for international development,[USAID]. (2022). *Top 10 disasters by economic damage* (1 sem. 2022). From <https://www.usaid.gov/>
- Atiyah, A. N. (2023). CHATGPT AS A CONSULTANT: WHAT HAPPENS WHEN CHATGPT PROVIDES COUNSELING AND EMOTIONAL SUPPORT FOR STUDENTS?. *Journal of Data Acquisition and Processing*, 38(4), 1618.
- Babalola, V. T., Ahmad, S. S., & Tafida, H. S. (2024). ChatGPT in Organic Chemistry Classrooms: Analyzing the Impacts of Social Environment on Students' Interest, Critical Thinking and Academic Achievement. *International Journal of Education and Teaching Zone*, 3(1), 60-72.
- Baidoo-Anu, D., & Ansah, L. O. (2023). Education in the era of generative artificial intelligence (AI): Understanding the potential benefits of ChatGPT in promoting teaching and learning. *Journal of AI*, 7(1), 52-62.
- Barua, A. (2013). Methods for decision-making in survey questionnaires based on Likert scale. *Journal of Asian Scientific Research*, 3(1), 35-38.
- Biswas, S. (2023). Role of Chat GPT in Education. Available at SSRN.
- Chen, L., Chen, P., & Lin, Z. (2020). Artificial intelligence in education: A review. *Ieee Access*, 8, 75264-75278.

- Cooper, G. (2023). Examining science education in chatgpt: An exploratory study of generative artificial intelligence. *Journal of Science Education and Technology*, 32(3), 444-452.
- Drayson, R., Bone, E., Agombar, J., & Kemp, S. (2014). Student attitudes towards and skills for sustainable development. York: The Higher Education Academy.
- Du Boulay, B. (2016). Artificial intelligence as an effective classroom assistant. *IEEE Intelligent Systems*, 31(6), 76-81.
- El karfa, I. (2023). L'IA dans l'enseignement entre pratique et éthique. *Laboratoire de Recherche Société Langage, Art et Médias*, 1(09), 1 – 12.
- Grishaeva, Y., Gagarin, A., Spirin, I., Tkacheva, Z., Evstafieva, N., & Napolov, O. (2021). Ecological culture of students in the trends of the Concept of sustainable development. In *E3S Web of Conferences* (Vol. 265, p. 07003). EDP Sciences.
- Guo, Y., & Lee, D. (2023). Leveraging chatgpt for enhancing critical thinking skills. *Journal of Chemical Education*, 100(12), 4876-4883.
- Gupta, V., & Singh, G. (2008). An Introduction to Artificial Intelligence and Its Applications in Biomedical Engineering & Medicine. Retrieved January8, 2019 from: <https://n9.cl/2dfe64>
- Halaweh, M. (2023). ChatGPT in education: Strategies for responsible implementation. *Contemporary Educational Technology*, 15 (2), 1 – 11.
- Hartley, K., Hayak, M., & Ko, U. H. (2024). Artificial Intelligence Supporting Independent Student Learning: An Evaluative Case Study of ChatGPT and Learning to Code. *Education Sciences*, 14(2), 120.
- High-Level Expert Group on Artificial Intelligence. (2019). A definition of AI: Main capabilities and scientific disciplines. European Commission. Available at: https://ec.europa.eu/newsroom/dae/document.cfm?doc_id=56341
- Howe, C. (2009). The role of education as a tool for environmental conservation and sustainable development (Doctoral dissertation, Imperial College London).
- Huallpa, J. J. (2023). Exploring the ethical considerations of using Chat GPT in university education. *Periodicals of Engineering and Natural Sciences*, 11(4), 105-115.

- Incekara, S., & Tuna, F. (2011). Attitudes of secondary school students towards environmental and sustainable development issues: A case study from Turkey. *African journal of biotechnology*, 10(1), 21-27.
- Jiménez-Pitre, I., Socarrás-Bertiz, C., & Camacho, F. O. M. (2023). THE ROLE OF CHATGPT IN PROMOTING SUSTAINABLE DEVELOPMENT: APPLICATIONS AND PERSPECTIVES IN ENVIRONMENTAL AND SOCIAL DECISION-MAKING. *Russian Law Journal*, 11(4), 919-926.
- Jowarder, M. I. (2023). The influence of ChatGPT on social science students: Insights drawn from undergraduate students in the United States. *Indonesian Journal of Innovation and Applied Sciences (IJIAS)*, 3(2), 194-200.
- Kim, S., Park, J., & Lee, H. (2019). Automated essay scoring using a deep learning model, *Journal of Education Technology Development and Exchange*, 2 (1), 1 – 17.
- Lieberman, M. (2023). What Is ChatGPT and How Is It Used in Education?. *Education Week*.
<https://www.edweek.org/techn>
- Limna, P., Kraiwanit, T., Jangjarat, K., Klayklung, P., & Chocksathaporn, P. (2023). The use of ChatGPT in the digital era: Perspectives on chatbot implementation. *Journal of Applied Learning and Teaching*, 6(1).
- Luxton, D. (2016). An introduction to artificial intelligence in behavioral and mental health care. In *Artificial intelligence in behavioral and mental health care*. 2(7), 1-26.
- Mhlanga, D. (2023). Open AI in education, the responsible and ethical use of ChatGPT towards lifelong learning. In *FinTech and Artificial Intelligence for Sustainable Development: The Role of Smart Technologies in Achieving Development Goals* (pp. 387-409). Cham: Springer Nature Switzerland.
- Mohammad, M., & Setyawan, C. E. (2021). Peran Bahasa Arab dalam Menghadapi Paradigma Pendidikan Di Indonesia Era Society 5.0. *Jurnal Ihtimam*, 4 (2), 183 – 193.
- Nafiah, S. F. D. A. (2023). Liveworksheet Application concept As Artificial Intelligence In Arabic Language Onlin Task. *Afaq Lughawiyyah*, 1 (1), 162 – 171.
- Nasibulina, A. (2015). Education for sustainable development and environmental ethics. *Procedia-Social and Behavioral Sciences*, 214, 1077-1082.

- National Council for the Social Studies (Ncss). (2016). The College, Career, and Civic Life (C3) Framework for Social Studies State Standards: Guidance of Enhancing the Rigor of K-12 Civics, Economics, Geography, and History.
- Nguyen, A., Ngo, H. N., Hong, Y., Dang, B., & Nguyen, B. P. T. (2022). Ethical principles for artificial intelligence in education. *Education and Information Technologies*, 1-21.
- Ofgang, E. (2022). What is ChatGPT and how can you teach with it? Tips & tricks. *Tech & Learning*. <https://www.techlearning.com/how-to/what-is-chatgpt-and-how-to-teach-with-it-tips-and-tricks>.
- Parslow, G. R. (2011). Commentary: How the internet is changing the way we think, read and remember. *Biochemistry and Molecular Biology Education*, 39(3), 228.
- Perkins, M. (2023). Academic Integrity considerations of AI Large Language Models in the post-pandemic era: ChatGPT and beyond. *Journal of university teaching & learning practice*, 20(2), 07
- Qadir, J. (2022). Engineering Education in the Era of ChatGPT: Promise and Pitfalls of Generative AI for Education. *TechRxiv Prepr*.
- Rahman, M. M., & Watanobe, Y. (2023). ChatGPT for education and research: Opportunities, threats, and strategies. *Applied Sciences*, 13(9), 5783.
- Rasul, T., Nair, S., Kalendra, D., Robin, M., de Oliveira Santini, F., Ladeira, W. J., ... & Heathcote, L. (2023). The role of ChatGPT in higher education: Benefits, challenges, and future research directions. *Journal of Applied Learning and Teaching*, 6(1).
- Shanto, S. S., Ahmed, Z., & Jony, A. I. Enriching Learning Process with Generative AI: A Proposed Framework to Cultivate Critical Thinking in Higher Education using Chat GPT. *Tuijin Jishu/Journal of Propulsion Technology*, 45(1), 2024.
- Skrabut, S. (2023). 80 Ways to Use ChatGPT in the Classroom: Using AI to Enhance Teaching and Learning.
- Sok, S., & Heng, K. (2023). ChatGPT for education and research: A review of benefits and risks. Available at SSRN 4378735.
- Strzelecki, A. (2023). To use or not to use ChatGPT in higher education? A study of students' acceptance and use of technology. *Interactive Learning Environments*, 1-14.

- The Guardian. (2023). ChatGPT reaches 100 million users two months after launch. The Guardian. <https://www.theguardian.com/technology/2023/feb/02/chatgpt-100-million-users-open-ai-fastest-growing-app>
- Tipson & Frederick. (2013). Natural Disasters as Threats as Peace. US Institute of Peace.
- Tooranloo, H. Sayyad, Azadi M. Hossein, Sayyahpoor, Ali. (2017). Analyzing Factors affecting implementation Success of Sustainable Human Resource Management (SHRM) using a hybrid approach of FAHP and Type-2 fuzzy DEMATEL. *Journal of cleaner production*, 162, 1252- 1265.
- to-use-chatgpt-in-your-classroom/2023/01
- Uitto, A., Juuti, K., Lavonen, J., & Meisalo, V. (2004). Who is responsible for sustainable development? Attitudes to environmental challenges: A survey of Finnish 9th grade comprehensive school students. In Current research on mathematics and science education. Proceedings of the XXI annual symposium of the Finnish Association of Mathematics and Science Education Research. University of Helsinki, Department of Applied Sciences of Education. Research Report (Vol. 253, pp. 80-102).
- UN environment programme [UNEP]. (2024). Related Sustainable Development Goals, from <https://www.unep.org/>
- United Nations Educational and Scientific Organization [UNESCO]. (2019). International Conference on Artificial Intelligence and Education, Beijing, People's Republic of China, 16-18 May 2019. Retrieved from <https://en.unesco.org/themes/ict-education/ai-education-conference-2019>
- Uralovich, K. S., Toshmamatovich, T. U., Kubayevich, K. F., Sapaev, I. B., Saylaubaevna, S. S., Beknazarova, Z. F., & Khurramov, A. (2023). A primary factor in sustainable development and environmental sustainability is environmental education. *Caspian Journal of Environmental Sciences*, 21(4), 965-975.
- Vicente-Molina, M. A., Fernández-Sáinz, A., & Izagirre-Olaizola, J. (2013). Environmental knowledge and other variables affecting pro-environmental behaviour: comparison of university students from emerging and advanced countries. *Journal of Cleaner Production*, 61, 130-138.

- Vincent, S., & Focht, W. (2011). Interdisciplinary environmental education: elements of field identity and curriculum design. *Journal of Environmental Studies and Sciences*, 1, 14-35.
- World Economic Forum (WEF). The Future of Jobs Report; WEF: Geneve, Switzerland, 2020.
- Yilmaz, H., Maxutov, S., Baitekov, A., & Balta, N. (2023). Student attitudes towards chat GPT: A technology acceptance Model survey. *International Educational Review*, 1(1), 57-83.
- Zhai, X. (2022). ChatGPT user experience: Implications for education. Available at SSRN 4312418.

FINANCIAL FRAUD CRIMES: THEIR REALITY, CHALLENGES, AND COMBATING METHODS IN THE KINGDOM OF SAUDI ARABIA

Wasan Hadi FAYHAN¹

Assistant Professor Dr, University of Basrah, Iraq

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-4>

Abstract:

The research aims to highlight the most important measures taken by the Kingdom of Saudi Arabia to combat financial fraud and money laundering crimes. The researcher reached the conclusion that artificial intelligence and digital transformation play a major role in combating these crimes, which was the main reason for the Kingdom's ranking second globally in the 2020 Cybersecurity Index.

Keywords: Financial fraud, artificial intelligence, economic crimes.

¹ wasan.fehan@uobasrah.edu.iq

جرائم الاحتيال المالي (واقعها - تحدياتها - طرق مكافحتها) في المملكة العربية السعودية

وسن هادي فيحان

م.د. جامعة البصرة، العراق

الملخص:

يهدف البحث إلى بيان أهم الإجراءات التي اتبعتها المملكة العربية السعودية لمكافحة جرائم الاحتيال المالي وغسيل الأموال , وتوصل الباحث إلى نتيجة مفادها أن للذكاء الاصطناعي والتحول الرقمي دور كبير في مكافحة تلك الجرائم، والتي كانت السبب الأساسي في تبوأ المملكة المرتبة الثانية عالمياً في مؤشر الأمن السيبراني لعام 2020. الكلمات المفتاحية : الاحتيال المالي.. الجرائم الاقتصادية..الذكاء الاصطناعي.

مما لا شك فيه أدت التطورات الكبيرة والثورة العلمية في برامجيات الحاسوب وما نتج عنها من ظواهر الغش أو الاحتيال المالي أو سرقة المعلومات المالية، مستغلة اندماج الأسواق العالمية، وترابط العالم عبر عصر العولمة، إلى تزايد جرائم الاحتيال المالي إذ تعددت الجرائم، منها ما يتعلق بالجرائم الاقتصادية ذات العلاقة بالأنظمة المالية والاقتصادية، والجرائم الاقتصادية ذات العلاقة بمصلحة الأفراد المالية، إضافة إلى جرائم الاحتيال المالي ذات العلاقة بوسائل الذكاء الاصطناعي ألا وهي بطاقات الدفع الإلكتروني، وجرائم الاحتيال عن طريق التحويل المصرفي عبر الشبكة العنكبوتية. وجرائم غسيل الأموال. وللوقوف على واقع الاحتيال المالي وطرق مكافحتها في المملكة العربية السعودية.

وفيما يتعلق بغسيل الأموال وهي بحد ذاتها تعد منفذا لهروب رؤوس الأموال للخارج، خاصة بعد تبيض الأموال غير المشروعة بمشاريع جديدة، مما يشكل طريق جديد لهروب الأموال عبرها. إضافة إلى جرائم الاحتيال ذات العلاقة بالذكاء الاصطناعي.

فرضية البحث

انطلق البحث من فرضية:

هل بالإمكان استخدام الذكاء الاصطناعي لمكافحة الاحتيال المالي؟

هدف البحث

يهدف البحث إلى:

1. توضيح أهم أنواع الاحتيال المالي الشائعة في المملكة العربية السعودية.
2. توضيح العلاقة بين الذكاء الاصطناعي والاحتيال المالي في المملكة العربية السعودية.
3. أهم الطرق التي تبنتها المملكة العربية السعودية في مكافحة الاحتيال المالي.

منهجية البحث

اعتمد البحث المنهج الوصفي في التحليل للبيانات.

هيكلية البحث

وتضمن ثلاث مباحث منها:

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاحتيال المالي.

المبحث الثاني: واقع جرائم الاحتيال المالي (جرائم غسيل الأموال، جرائم الحاسبات وشبكات المعلومات، والجرائم الاقتصادية والاحتيال المصرفي في المملكة العربية السعودية وتحدياتها.

المبحث الثالث: طرق مكافحة الاحتيال المالي -المملكة العربية السعودية أنموذجا

وختاماً: الاستنتاجات والتوصيات

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للاحتيال المالي

مما لا شك فيه أن هيمنة عصر العولمة وثورة المعلومات والتطورات التكنولوجية العالمية التي حلت بالنظام المالي والمصرفي العالمي، قد أدى إلى استفحال مجموعة من جرائم الغش أو الاحتيال المعلوماتي. والذي ساعد في ذلك ترابط الأسواق العالمية وحرية وسرعة انتقال رأس المال النقدي الريعي، بما فيها حرية انتقال الأموال المهربة أو عائدات جرائم غسيل الأموال، وتأسيس العديد من الشركات العملاقة التي تكون احتكارات مالية ضخمة. جميع تلك العوامل أدت بروز أنشطة لجرائم اتخذت من الثورة المعلوماتية والتقنية وسيلة لتحقيق أهداف المحتالين ماليا ومصرفيا واقتصاديا، وتلك الجرائم قد يترتب عليها عقوبات جزائية.

المطلب الأول : مفهوم الاحتيال المالي

الاحتيال المالي: هو لجوء شخص ما إلى عملية غش وتضليل بغرض الحصول على ميزة أو منفعة خاصة له أو لغيره أو لتجنب التزام ما أو إلحاق خسارة أو ضرر بالموارد المالية للمؤسسة، ومن أهم أشكاله: (مؤسسة سليمان الراجحي، 2024: 3).

أ. اختلاس الأصول والممتلكات المالية الأخرى.

ب. الإضرار المتعمد وإخفاء حقيقة جوهرية فيما يتعلق بقرار مالي أو عملية مالية أو استغلال لوضع المؤسسة.

ت. خيانة الأمانة والثقة الوظيفية.

أما الجرائم الإلكترونية:

هي الأنشطة غير المشروعة التي تستهدف أجهزة الكمبيوتر أو الشبكات الرقمية بهدف كسب الأموال أو لأغراض أخرى سياسية أو شخصية، وقد تقع هذه الجرائم على يد أفراد أو منظمات لديهم قدرات تقنية عالية.

تتراوح هذه الجرائم من القرصنة وسرقة الهوية إلى الابتزاز الإلكتروني ونشر البرامج الضارة، وتتميز بسهولة ارتكابها وتعدد ضحاياها، وتتطلب جهودًا كبيرة لمكافحتها، وتتبع مرتكبها بسبب الطبيعة المتطورة للتكنولوجيا المستخدمة في ارتكابها.

المطلب الثاني: أنواع جرائم الاحتيال المالي في الاقتصاد

تعرف الجرائم الاقتصادية: كل فعل أو امتناع يخالف السياسة الاقتصادية للدولة، أو يضر الاقتصاد الوطني، أو يهدده بالخطر، إذا ما جرمه القانون، وعاقب عليه القانون بعقوبات جزائية. وهنا يمكن التفريق بين نوعين من الجرائم الاقتصادية (حسن، 2011: 58):

أ. الجرائم الاقتصادية التي تمس مصلحة الأفراد المالية: مثل جرائم إصدار صكوك بدون رصيد، والغش في البضاعة، والسرقة، والإفلاس، والاحتكار، وتقليد العلامات التجارية، والماركات المسجلة، والمزاحمة غير المشروعة، واستعمال أموال الغير دون وجه حق، وإفشاء أسرار الشركات.

ب. الجرائم الاقتصادية التي تمس النظام المالي والاقتصادي للدولة: أن مخالفة سياسة الدولة الاقتصادية للدولة تعد جريمة اقتصادية، ويعاقب عليها القانون بجريمة اقتصادية (البدراوي، 2015: 74) مثل: جرائم الاحتيال، جريمة إصدار العملة المزورة، وإصدار سندات عامة، وتزوير بطاقات الائتمان، جرائم غسيل الأموال، وجرائم الاحتيال على المصارف بالضمانات الوهمية، فتلك الجرائم تؤثر على عامل الثقة بالمؤسسات العامة للدولة، فتصبح هناك أزمة

ثقة بين الأفراد والمؤسسات المالية للدولة، فلا يتداولون سنداتهما، وتفقد العملة الوطنية من قيمتها، فيتجهون إلى العملة الصعبة، ويتجاهلون العملة الوطنية.

ت. جرائم الاحتيال المالي باستخدام بطاقات الدفع الإلكتروني: نتيجة الانتشار الواسع لبطاقات الدفع الإلكتروني في مختلف دول العالم، ولغرض تمكين الزبائن لشراء مختلف البضائع من أي مكان في العالم، وفي أي وقت، لذا كان من الطبيعي أن تظهر أنواع من الجرائم للاحتيال باستعمال بطاقات الدفع الإلكتروني . فتعددت مخاطرها، ومكنت بيئة تكنولوجيا المعلومات ابتداء وسائل احتيال وخداع والتستر أثناء أداء الأنشطة , ومنها ما يتعلق بشكل مباشر بالبطاقة، أو مستندات استخراجها أو التاجر أو البنك، ومنها ما يستهدف بيانات حامل البطاقة أو البنك المصدر إليها .

ويمكن توضيحها كالآتي:

1. استعمال البطاقة بعد انتهاء مدة صلاحيتها:

ينص العقد المبرم بين العميل والبنك أن يسلم العميل البنك البطاقة بعد انتهاء مدة صلاحيتها، لكن في حالة استخدام الزبون البطاقة بعد انتهاء مدة صلاحيتها هنا ستبتلع ماكينة (ATM) البطاقة دون ردها له، أما في حال استعمال الزبون البطاقة كأداة وفاء دون أن يكون فيها رصيد كافٍ فإن البنك يرفض الوفاء للتاجر بقيمة المعاملة نتيجة الإخلال بالعقد المبرم بينهما وهو التحقق من تاريخ انتهاء البطاقة.

2. استعمال البطاقة رغم إلغائها:

مما لا شك فيه هناك مدة معينة لصلاحية نفاذ البطاقة الإلكترونية يحددها البنك، وقد يستخدمها الزبون حتى بعد انتهاء صلاحيتها، فإذا تم الاستخدام بعد غلق حساب الزبون وعدم وجود رصيد له في البنك وبعلم الزبون، فإن الاستخدام يعتبر ذلك شروعا في السرقة لأن الزبون يعلم بأنه ليس لديه رصيد، وكذلك لو تم تقديم البطاقة الملغاة لدى التاجر وهو على علم بذلك فإن مجرد تقديمها يعد جريمة للاحتيال باستعمال صفة غير صحيحة (قورة، 2005: 524).

3. تجاوز حدود السحب:

إن تجاوز الزبون حدود السحب في بطاقته وبسوء نية، وقد يستعمل طرقا احتيالية من شأنها خداع الغير، مثلا أن يقوم صاحب البطاقة بسحب المبلغ من ماكينة الصراف الآلي خارج مبنى المصرف، وبنفس الوقت يذهب للموظف المسؤول عن بطاقات الائتمان ليخبره بأن الماكينة لا تعمل ولم تصرف له المبلغ، وهنا ستصل الموظف بمركز البطاقات بالفرع الرئيسي ليخبره أن العميل قد صرف المبلغ، وأعطاه الرقم دون أن يدري هو الرقم الموافقة حصل عليها حامل البطاقة من ماكينة السحب الآلي خارج البنك، وأعطى الموظف الزبون المبلغ مرة أخرى وبذلك تجاوز الرصيد المخصص له في بطاقة الائتمان. (رضوان، بدون سنة نشر: 231).

4. الاستعمال غير المشروع للبطاقات المسروقة أو المفقودة:

دائما في أوقات السفر والسياحة تكثر حالات فقدان وسرقة البطاقات الإلكترونية , وعادة يتم استخدامها من قبل العراق في نفس اليوم قبل اكتشاف أمرها، وتعتبر مسؤولية كل من البنك المصدر وصاحب البطاقة الأصلي في الاستخدام غير المشروع وفقا للتوقيت الزمني الذي يتم فيه إبلاغ البنك المركزي المصدر بواقعة سرقة البطاقة أو فقدها، ولا بد للبنك إيقاف العمل بها فور إبلاغه بذلك (محمود، كيلاني عبد الراضي، 2001: 125)

5. استخدام بطاقات صحيحة بمستندات مزورة:

وهنا يتقدم المحتالون للمصارف بمستندات مزورة لبطاقات دفع إلكتروني بأسماء معينة وعناوين وهمية، وعادة ما يتم استخدام هذه البطاقات لسحب مبالغ كبيرة.

6. تزوير بطاقات الدفع الإلكتروني:

وهنا يتم تزوير البطاقة بإدخال تعديل عليها من خلال تغيير الحروف المطبوعة أو المسجلة إلكترونياً وغالباً ما يتم استخدامها من قبل التجار. (محمود، 2001: 106).

7. الاستيلاء على بطاقات الدفع الإلكتروني:

وذلك بسرقة أرقام البطاقات من خلال الاستيلاء على إيصالات وإشعارات البيع، أو بالاستعانة بأحد الموظفين في الشركات (خطوط الطيران أو في محل تجاري)، وإخبارهم بأنهم فازوا برحلة مجانية، ويرمون التأكد من رقم البطاقة الائتمانية الصحيح واسم العميل بالكامل وجميع البيانات التفصيلية، أو الاتصال بحامل البطاقة والادعاء بأنهم من موظفي البنك، وذلك بهدف إعادة استخدام البيانات والمعلومات، وذلك للحصول على مزيد من الأموال باستخدام بيانات البطاقة.

المبحث الثاني: واقع جرائم الاحتيال المالي (جرائم غسيل الأموال، جرائم الحاسبات وشبكات المعلومات، والجرائم الاقتصادية والاحتيال المصرفي في المملكة العربية السعودية وتحدياتها).

تعرضت بيئة الأعمال في المملكة العربية السعودية إلى مجموعة من العمليات الاحتيالية المنظمة خاصة في السنوات التي تلت جائحة كورونا التي روجت للتعامل الإلكتروني وبشدة، بل وتنافست الجهات الحكومية في أتمتة معاملاتها، خاصة إجراءات البيع والشراء، فكان من أهم أهداف رؤية المملكة (2030) هو تعزيز الشمول المالي، وذلك بزيادة استخدام البطاقات المصرفية والائتمانية والتعامل الرقمي بحساباتهم البنكية. وكانت النتيجة زيادة عمليات النصب والاحتيال المالي والمصرفي والإلكتروني التي تعرض لها السعوديين للمدة (2020-2024).

المطلب الأول: واقع الاحتيال المالي في المملكة العربية السعودية

إن التطور المتسارع في المجال التقني في البنوك السعودية من فتح الحسابات والتسهيلات في المنتجات المالية التقنية في إطار التوسع العالمي للخدمات الإلكترونية وعبر استخدام البطاقات الإلكترونية.

وبحسب التقارير السنوية للبنك المركزي للأعوام (2020-2021) وجدنا أن عدد بطاقات الصرف الآلي بلغت (34,3) مليون بطاقة وبارتفاع عن السنة التي قبلها (10,4%)، وتلك النسب مؤهلة اعتيادياً لزيادة عمليات النصب والاحتيال المالي إذ إن نسبة (20%) من السعوديين قد تعرضوا لعمليات النص والاحتيال المالي عبر المواقع الإلكترونية (تقرير رقم 98) الاحتيال المالي وأثره على الثقة في المؤسسات المالية: 2023).

وكذلك وجدنا أن هناك عدد من التحديات قد ساهمت في زيادة حالات الاحتيال المالي منها:

1- إن عدد (4,844,564) حساباً بنكياً فتح عن بعد دون التحقق من تطابق رقم هوية العميل مع رقم الهوية المستخدمة في الموبايل.

2- إن نسبة (55%) من مجموع الحسابات التي فتحت عن بعد تستوجب المزيد من إجراءات الحيلة والحذر والتحوط والحماية. وذلك من أجل تعزيز الثقة.

المطلب الثاني: أهم إحصائيات أساليب الاحتيال المالي في المملكة العربية السعودية

المطلب الثالث: خصائص جرائم الاحتيال المالي في المملكة العربية السعودية

تتصف جرائم الاحتيال المالي عموماً بأنها جرائم اعتداء على الأموال لأنها تعتبر جريمة خداع للمجني عليه لإعطاء أمواله من ناحية ومن ناحية أخرى يقوم الاحتيال على المكر والتضليل واستغلال الثقة وعدم الحيلة والحذر من قبل (المحتال عليه).

لذا نجد الجرائم الاحتيال المالية تعبر الدور الاجتماعي المفتعل الذي يمارسه فرد أو عصابات منظمة لا تملك الأمانة، وذلك للحصول على الأموال مثل التزوير والرشوة والاحتيال المالي في وسائل التواصل الاجتماعي والجرائم الإلكترونية وغسل الأموال والإرهاب وجرائم الفساد المالي والإداري

يستنتج الباحث: أن جرائم الاحتيال المالي جرائم مركبة وهي ذات الوقت.

وقتية، فهي مركبة باعتبارها تفترض فعلاً ونتيجة وعلاقة سببية تربط بينهما.

وجريمة الاحتيال هي من الجرائم الإيجابية فلا يمكن توقع حصولها بطرق الترك الكتمان أو الامتناع.

وعليه يمكن اختصار أهم خصائص جرائم الاحتيال المالي في المملكة:

1- تعد الجرائم المنتشرة في المملكة حديثة النشأة.

2- تعد جرائم مالية أكثر ارتباطها بالشكل الذهني، وتسمى أيضاً بجرائم الأذكاء أو جرائم العصابات المنظمة.

3- إنها جرائم تقوم على أساس تغيير الحقائق.

4- إنها جرائم تعتمد على أساس الحنكة والفطنة بمجال اختصاصه ونشاطه الجرمي.

5- أكثر تلك الجرائم تنتشر في المناطق الحضرية والأكثر تقدماً.

المطلب الثالث: جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب في المملكة العربية السعودية

مما لا شك فيه هناك ارتباط بين جرائم غسل الأموال وتمويل الإرهاب . يمكن تعريف جريمة غسل الأموال هي عملية ارتكاب أي فعل أو الشروع فيه بقصد من ورائه إخفاء أو تمويه أصل حقيقة أموال مكتسبة خلافاً للقانون والشرع أو النظام وجعلها تبدو كأنها أكثر مشروعية في المصدر. وتأخذ عدة صور:

- تحويل أموال ونقلها لأجل إخفاء مصدرها غير المشروع أو لأجل مساعدة أي شخص متورط في ارتكاب جريمة.

- اكتساب أموال وحيازتها أو استخدامها مع العلم بأنها من مصدر جريمة

- إخفاء أو تمويه طبيعة أموال أو مصدرها أو حركتها أو ملكيتها مع علمه أنه مصدرها جريمة.

لذا يرى الباحث أن عملية غسل الأموال قد تنطوي على جريمة احتيال مالي على اعتبار أنها نشاطات غير مشروعة مثل بيع الأسلحة غير المشروع وتهريب الأموال والاتجار بالمخدرات والسرقة والاحتيال بكل أصنافه والاحتيال الإلكتروني ، والفساد المالي، كلها تولد مصادر لأموال؛ مما يدفع مرتكبي هذه النشاطات إلى إضفاء الشرعية على هذه

المكاسب غير المشروعة عن طريق غسيل الأموال وإخفاء مصادرها وإعادة تشكيل مصادر الأموال أو نقلها إلى أماكن يقل فيها احتمالية جذب الانتباه.

أما جرائم تمويل الإرهاب فقد جاء في نظام مكافحة الإرهاب وتمويله الصادر بالمرسوم هـ الملكي رقم (م-21) بتاريخ 12-2-1439هـ يقصد بجريمة تمويل الإرهاب (توفير أموال لارتكاب جريمة إرهابية أو لمصلحة كيان إرهابي بأي صورة من الصور الواردة في النظام، بما في ذلك تمويل سفر إرهابي وتدريبه، ولقد عرفت مجموعة العمل المالي (FATF) تمويل الإرهاب على أنه (تمويل الأعمال الإرهابية والإرهابيين والمنظمات الإرهابية وكما مبين في الجدول رقم (1) (الدليل الإرشادي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، 2023: 6).

جدول رقم (1): أنواع جرائم غسيل الأموال وتمويل الإرهاب

جرائم غسيل الأموال	جرائم تمويل الإرهاب
أمسى هناك تداخلا بين جرائم الاحتيال المالي وجرائم غسيل الأموال مثل : 1- العوائد المالية المتأتية من مصادر الجرائم التالية: يتم عادة غسلها لاستخدامها على أنها متأتية من مصادر مشروعة، كالتجارة، بالمخدرات.	تعددت صور جرائم تمويل الإرهاب وأصبحت نمطا من أنماط الاحتيال المالي مثل : 1- تقديم دعم مالي أو غير مالي أو مساعدة أو تسهيل أي نشاط يخدم المجموعات الإرهابية مثل:
2- والاتجار بالأسلحة والتخريب وتجارة الأعضاء البشرية ، والسرقه ، والاحتيال المصرفي ، والاختلاس	1- إرسال الأموال إلى المجموعات الإرهابية الخارجية وكشفت التحقيقات من خلال مراجعة الحسابات البنكية بأن هذه المنظمة دفعت أكثر من (600) ألف دولار إلى أحد المجموعات الإرهابية
	2- جمع التبرعات بهدف دعم شخص قد ينتمي لجهة إرهابية ولقد تبين من خلال التحقيقات وجود شخصية بارزة تنتمي لجهة إنسانية تجمع التبرعات في الشوارع العامة والاحتيال قامو بإرسال المبلغ إلى منظمة إرهابية مدرجة في قائمة العديد من الدول بدلا من إيداع المبلغ في منظمة شرعية إنسانية وأهم الأسباب التي تنطلي على عامة الناس بأنها منظمة لا تهدف الربح: - قد تحظى هذه المنظمات بثقة الجماهير - لديها مصادر لأموال كثيرة - تعتمد في عملها على أموال ضخمة - قد لا يتطلب تأسيسها كثير من الروتين والبيروقراطية الإدارية

المصدر : الهيئة العامة للأوقاف، الدليل الإرشادي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب 2023 ص 6 -ص 7 ، المملكة العربية السعودية، الرياض.

المطلب الرابع: موقع المملكة العربية السعودية في مؤشر الأمن السيبراني

يعرف الأمن السيبراني (على أنه حماية أنظمة المعلومات) الأجهزة والبرمجيات والبنية التحتية المرتبطة بها، وكذلك البيانات المتعلقة بها، والخدمات التي تقدمها من الوصول غير المصرح به، أو الأذى أو سوء الاستعمال، ويشمل

الضرر المتسبب عن عمد من قبل مشغل النظام أو عن طريق الخطأ نتيجة عدم اتباع إجراءات الأمان والحماية). (الربيعي، 2024: 82).

وبما أن المملكة العربية السعودية من الدول التي تعتمد اعتماداً كبيراً على التكنولوجيا والتقنية في كافة المجالات، لذا الأمن السيبراني يعتبر مرتكزاً أساسياً للحفاظ على الأمن القومي المستدام فيها من الاحتيال بجميع أنواعه، وقد قطعت شوطاً كبيراً لبلوغ مراكز متقدمة باعتباره الدرع الحصين للاقتصاد والسياسة. وكما موضح في موقع المملكة في مؤشر الأمن السيبراني.

مؤشر الأمن السيبراني العالمي: GCI

مع تزايد التوجه العالمي نحو تنمية قدراته السيبرانية نتيجة تزايد الهجمات الأمنية مهددة بذلك الأمن الاقتصادي المحلي والدولي، تاعتمد مؤشر الأمن السيبراني العالمي (GCI) التابع للاتحاد الدولي للاتصالات، إذ يقدم توضيحاً للتدابير القانونية والتقنية والتنمية التي تلزم الدولة لبناء قدراتها والتعاون مع الدول الأخرى، وعلى النحو الآتي: (الربيعي، 2024: 86).

- 1- الإطار القانوني: ويتناول قانونية التعامل مع الأمن السيبراني والجرائم السيبرانية.
 - 2- الإطار الفني: ويتناول مدى توافر مؤسسات تتعامل مع الأمن السيبراني.
 - 3- الإطار التنظيمي: ويقيس مدى وجود سياسات وطنية لتنمية الأمن السيبراني.
 - 4- إطار بناء القدرات: يتناول مدى توافر برامج للبحث والتطوير والتعليم والتدريب المرتبطة بالأمن السيبراني.
 - 5- إطار التعاون: ويقيس مدى توافر شركات فعالة للتعاون وتبادل الخبرات.
- لذا يقدم المؤشر نموذجاً للدولة وكيفية تصنيفها وفقاً للمكونات، وقد تتفوق دولة على أخرى وقد تتراجع، وقد يكونا في نفس الترتيب، مما يوضح توازن في مستوى الاستعداد لديهم، وقد تكون هناك فجوة حقيقية في قدرة الأمن السيبراني بين الدول المتقدمة، والدول النامية، والدول الأقل نمواً من حيث اختلاف المهارات والخبرات لإدارة المخاطر الأمنية.

المطلب السادس: موقع المملكة العربية السعودية في مؤشر القوة السيبرانية الوطنية: (NCBI)

مما لا شك فيه أن مؤشر القوة السيبرانية الوطنية التابع لمركز بلفر للعلوم والشؤون الدولية، والذي تم نشره في عام (2020) عن القدرات الإلكترونية للدول في سياق سبعة أهداف وطنية تسعى الدول لتحقيقها باستعمال الوسائل الإلكترونية، وعلى النحو الآتي. (VOO, 2020:p13) : ويتضمن المؤشر:

- مسح المجموعات المحلية ومراقبتها.
- التحكم في بيئة المعلومات ومعالجتها
- العمل على جمع معلومات الاستخبارات الأجنبية التي تدعم الأمن القومي.
- تقوية الدفاعات السيبرانية الوطنية
- القدرة على تدمير البنى التحتية للخصم.
- الحصول على مكاسب تجارية أو تعزيز نمو الصناعة المحلية

- المشاركة في تحديد القواعد والمعايير التقنية الإلكترونية الدولية

لذا تعتمد منهجية هذا المؤشر على التمييز بين النية (intent) والقدرة (capabilities) في التعامل مع الأمن السيبراني الوطني بناء على الأهداف أعلاه.

فالدول التي تمتلك القدرة دون وجود النية لاستخدام أي وسائل سيبرانية، ويمكن جوث العكس تماماً، لذا تصنف مراكز الثقل السيبرانية للدول بشكل رباعي في إطار هذا المؤشر، وهي تمتلك قدرات أعلى ونية أعلى ونية أقل، دون ذات نية أقل وقدرة أعلى.

والجدول رقم (2) يقارن ترتيب القوى السيبرانية العالمية لعام 2020 وفقاً لمؤشر القوة السيبرانية الوطنية ومؤشر الأمن السيبراني العالمي، والتي يسعى إليها كل دول العالم وكالاتي:

جدول (2): ترتيب المملكة العربية السعودية بين دول العالم وفقاً لمؤشر القوة السيبرانية الوطنية ومؤشر الأمن السيبراني العالمي لعام 2020

الترتيب	مؤشر القوة السيبرانية الوطنية NBCI	مؤشر الأمن السيبراني العالمي GCI
1	الولايات المتحدة	الولايات المتحدة
2	الصين	السعودية- بريطانيا
3	المملكة المتحدة	استونيا
4	روسيا	كوريا سنغافورة اسبانيا
5	هولندا	الإمارات روسيا ماليزيا
6	فرنسا	ليتوانيا
7	ألمانيا	اليابان

المصدر : (VOO,2020)(ITU,2022)

يلاحظ من الجدول أعلاها احتلال الولايات المتحدة المركز الأول عالمياً، بينما احتلت المملكة العربية السعودية والصين المركز الثاني عالمياً في مؤشر الأمن السيبراني GCI، بينما احتلت الولايات المتحدة المركز الأول عالمياً والصين المركز الثاني في مؤشر NBCI لعام (2020)

المطلب السابع: أنواع الاختراقات السيبرانية المرتبطة بالقنوات الإلكترونية

تتمثل أهم الاختراقات التي تمس القنوات الإلكترونية في القطاع المصرفي في المملكة العربية السعودية: (صندوق النقد العربي.2020: 7-10 ص).

1- استهداف البنى التحتية: ويكون ذلك من خلال الهجمات الإلكترونية على البنى التحتية للمصارف، ومن أشهر التهديدات:

أ- البرمجيات الخبيثة وتعطيل الخدمة: البرمجيات الخبيثة (MALWARE) وهي اختصار لكلمتين (MALICIOUS SOFTWARE) وتسمى البرامج الماكرة والخبيثة، وأدرجت عمداً في نظام الحاسوب لأغراض الاحتيال والسرقة، وقد تستخدم لعرقلة تشغيل الحاسوب أيضاً.

باستغلال الثغرات: ويسمى أيضاً بالهجوم دون انتظار من خلال استغلال نقاط الضعف في البرمجيات وثغراتها الأمنية وخاصة غير المعروفة منها.

ب- استهداف الهواتف الذكية: نتيجة شيوع استخدام الأجهزة اللوحية الشائعة للاستخدام سواء للاتصال أو للأنترنت والتواصل الاجتماعي؛ مما تسبب بدخول الكثير من العملاء على حساباتهم المصرفية، أو إجراء عمليات البيع والشراء من خلال الهواتف الذكية، فتبدأ عملية القرصنة، فيركز المحتالون على اختراق تلك الأجهزة من خلال:

- عدم الدراية الكافية للعملاء والجهل بالمخاطر الأمنية والسيبرانية للهواتف المحمولة.

- تحايل قراصنة المعلومات على مالكي الهواتف من خلال إرغامهم بتحميل برمجيات خاضعة لهم.

- إصابة النظام الإلكتروني المصرفي برمته بالفيروسات.

ت- الرسائل المزيفة عبر وسائل الاتصال المختلفة (الاستدراج الإلكتروني): ويمكن ذلك من خلال قيام المهاجم لأحد المصارف بسرقة البيانات الشخصية من خلال تقنيات مختلفة كالمواقع الوهمية والرسائل الإلكترونية.

ث- صندوق النقد العربي: سلامة وأمن المعلومات المصرفية الإلكترونية، اللجنة العربية للرقابة المصرفية أبوظبي، الإمارات.

المبحث الثالث: طرق مكافحة الاحتيال المالي -المملكة العربية السعودية أنموذجاً

أصدرت مؤسسة النقد العربي السعودي عدداً من التعاميم بشأن مكافحة الاحتيال المالي والجرائم الاقتصادية، ويمكن توضيحها وكما مبين بالجدول الآتي:

القسم	موضوع التعميم
1	إبلاغ سلطات الأمن بعمليات الاحتيال
2	إرشادات لمكافحة الإبتزاز المالي والاحتيال
3	إرشادات لمكافحة غسل الأموال
4	محاولات تزيف العملة الوطنية وجهود مكافحتها
5	محاولات لتزوير المستندات وجهود مكافحتها
6	أعمال احتيال بتكي
7	لجنة تسوية منازعات
8	لجنة مكافحة الاختلاس والاحتيال المالي
9	لجنة خزينة البنك
10	الدعاوى والمنازعات البنكية
11	عد مكائن الفحص العملات

المصدر: الهيئة العامة للأوقاف، الدليل الإرشادي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب 2023 ص 6 - ص 7، المملكة العربية السعودية، الرياض.

وفي إطار طرق مكافحة المملكة للاحتيال المالي، فقد تبنت استراتيجيات عبر إصدار عددا من الإرشادات والكتيبات المساندة التي يتوجب قرأتها بالتزامن مع هذه الضوابط: (مؤسسة النقد العربي السعودي، 1429: 17).

- إرشادات الرقابة الداخلية للبنوك التجارية

- المعايير المحاسبية للبنوك التجارية

- قواعد فتح الحسابات والقواعد العامة

- تعليمات حماية النقد

- إرشادات حماية ومراقبة نشاط غسل الأموال

- إرشادات أمن الإنترنت البنكي

وقد فعلت الحكومة خطة لمكافحة الاحتيال باتباع عدد من الإرشادات:

1. وضع سياسة لمكافحة الاحتيال ومكافحة الفساد.
2. وضع سياسة تحليل المخاطر التي تتعرض لها البنوك.
3. وضع لجان متخصصة لمكافحة ومراقبة الاحتيال وغسيل الأموال

الاستنتاجات

- 1- أثبت البحث الفرضية استخدام الذكاء الاصطناعي لمكافحة الاحتيال المالي في المملكة، من خلال اتباع عدة اتباع عدة إجراءات لمكافحة غسيل الأموال وجرائم الاحتيال المالي، وبسبب صرامة الإجراءات المتبعة ارتفعت مكانة المملكة في مؤشر الأمن السيبراني، واحتلت المركز الثاني عالميا.
- 2- استطاعت المملكة العربية السعودية تطوير سياسات مكافحة الاحتيال المالي.
- 3- استطاعت المملكة تطور جميع المعايير الخاصة بمكافحة الاحتيال المالي وغسيل الأموال.

التوصيات

- 1- لا بد من تطوير خطط مكافحة الاحتيال المالي بالتشاور مع السلطات الخارجية.
- 2- تطوير الخبرات المتخصصة بمعالجة جرائم الاحتيال المالي
- 3- ضرورة ملاحقة استرداد جميع الخسائر الناتجة عن الاحتيال، سواء اتخذت أو لم تتخذ أية إجراءات جزائية.
- 4- إعادة تقييم أنظمة الرقابة لتجنب تكرارها.

المصادر:

- الدليل الإرشادي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، 2024، المملكة العربية السعودية، الإرهاب.
- ساني، أميرة محمد، جريمة غسل الأموال في النظام السعودي وفقاً لرؤية المملكة 2020، كلية الحقوق، جامعة دار العلوم، المملكة العربية السعودية، المجلة القانونية، 2024.
- مجموعة العمل المالي لمنطقة الشرق الأوسط، غسل الأموال عبر الوسائل الإلكترونية، (منافاتيكي)، 2017.
- شعبان، نهلة، الاقتصاد الرقمي والأداء الرقمي للمجتمع في المملكة العربية السعودية، برامج الأبحاث المشترك للبنك المركزي السعودي.
- مؤشر الأمن السيبراني (Gci) العالمي، (VOO,2020) (ITU,2022)
- الهيئة العامة للأوقاف، الدليل الإرشادي لمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب 2023 ص 6 - ص 7، المملكة العربية السعودية، الرياض.
- صندوق النقد العربي: الدليل الإرشادي لمكافحة الاحتيال المالي وغسيل الأموال. (2020)
- تقرير رقم (98) الاحتيال المالي وأثره على الثقة في المؤسسات المالية: 2023

**THE PRESENCE OF DIWAN OF ABDULLAH BIN FODIE IN THE HAUSA
CULTURE (READING IN THE FOUNDATIONS OF LANGUAGE AND SOURCES OF
POETIC INSPIRATION)**

Nourou Aboubakari ABDOULAYE ¹

Prof.Dr, Arab African Private University, Benin

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-5>

Abstract:

We want to express an aspect of the presence of Abdullah bin fodio's Diwan(biography) in Hausa culture in summary. This document is considered as a very important poetic document, This Diwan(biography) is not limited to the history of the Al- fodio family only , the Diwan(biography) is considered as the foundation of authentic linguistic studies,the title of eloquence and grammar. The Hausa depend most on this document to show their degree between them and sing with it .That's my reason of researching this poetic document to show the degree of Hausa culture this hardwork AFRICAN brilliant writer.Also show to up great work of this great writer inWest Africa and Nigeria in particular in Arabic language and Arabic literature.

KeyWords: *Diwan-Tribal Culture-Foundation of Language.*

¹ firdawsou2019@gmail.com

حضور ديوان عبد الله بن فودي في الثقافة الحوسوية (قراءة في أسس اللغة ومصادر الإلهام الشعري)

نور أبو بكر عبد الله

أ. د. جامعة أفريقيا الفرنسية العربية الأهلية، بنين

الملخص:

إننا في هذا المقال نود أن نلتمس – ولو يسيراً، جانباً من حضور ديوان² عبد الله بن فودي في الثقافة الحوسوية³ وذلك بوصفه مدونة شعرية بالغة الأهمية، ولا تقتصر على تاريخ جهاد آل فودي وحسب، إذ يُعد عماد الدرس اللغوي الأصيل، وعنوان الفصاحة والإعراب. ولم يكن الحوسيون بمنأى عن هذا التوجه، فطفقوا يلهجون بنصوص هذا الشاعر، فتأسست خلفياتهم الأدبية على الترجيح أبياته والترنم بروائع بيئته؛ فدفعنا الفضول المعرفي إلى الحفر في هذا الحقل الثقافي رغبة في الكشف عن مستوى حضور هذا الديوان في ثقافة القوم؛ والغيرة الشديدة لدراسة إنتاجات أدبية في غرب أفريقيا عامة، وفي نيجيريا بصفة خاصة، وإبراز تلك المحاولة الكبيرة التي قام بها أبرز النجوم اللامعة في حقل العربية والأدب العربي في المنطقة، رغم بُعد الديار عن البلاد العربية الموطن الأصلي للعربية، وعدم توفر الأسباب والبيئة المهيئة. وأملًا في تتبع تأثيراته المختلفة بهذه الربوع.

الكلمات المفتاحية: الديوان – الثقافة – أسس اللغة.

² - تزيين الورقات لبعض ما لي من الأبيات .

³ - وتكتب بالهاء أحياناً " الهوسا"

فماذا عن قيمة هذه المدونة الشعرية؟ ومتى بلغت البلاد وكيف كان حضورها بمحاضر إقليم غرب أفريقيا برمتها؟ وهل وجهت الدرس اللغوي والإبداع الشعري وجهة معينة أم أن تأثيرها في الثقافة والتاريخ والأدب ظل باهتا ومحدودا؟ ذلك ما نروم الإجابة عنه من خطر ثلاثة محاور نخصص أولها للمحددات الأولية ونكرس ثانيها لمكانة عبد الله ابن فودي في الدرس الأدبي؛ إذ كان المثل الأعلى عند بعض الشعراء فتسابقوا يترسمون خطواته على استحياء فكان قادحا للشعر ومفتقا للعبقريات.

ونمحص ثالثها لقيمة هذا الديوان في ترسيخ اللغة وإضاءة العقل، وتدريب الذاكرة والأذهان، وتهذيب الذوق، وإنماء موهبة النقد. فماذا عن هذه المحاور؟

أولا: المحددات الأولية:

وخلالها نود أن نعرض لنقطتين أولاهما تعني بمحاورة العنوان استنتاجه، وثانيهما تهتم بالكشف عن حضور ديوان عبد الله في الثقافة العربية الإسلامية عموما، فماذا عن هاتين النقطتين؟

أ. العنوان: محاورة واستنتاج:

يتألف عنوان هذا الموضوع من شطرين أولاهما تركيب إضافي "حضور ديوان عبد الله" وثانيهما بتركيب بياني وصفي، تعني "الثقافة الحوسوية" وقد ربطت بينهما أداة الجر "في" معناها: مع، والتي حددت موضوع البحث ومجاله الجغرافي، فالتركيب الأول مفتتح بكلمة "حضور" وهي مصدر حضر الغائب.

والثاني مفتتح بكلمة "الثقافة" بمفهومها الواسع الشامل الذي يدخل ضمنه الأخلاق والسلوك والعادات بما فيها عادات الأكل والشرب واللباس وطرق العيش وأنماط التفكير والتعامل والتربية والقيم المختلفة.... إلى غير ذلك من الأمور، فكل ما ينتجه العقل يسمى الثقافة.

إذا قدم، وحضر الأمر إذا جاء، والديوان فارسي معرب: وهو الدفتر تكتب فيه أسماء الجند وأهل العطاء، ومجموعة شعر شاعر، جمعه دواوين⁴. وابن فودي هو أبو محمد عبد الله بن محمد فودي⁵ بن عثمان بن صالح بن هارون الملقب بغورط⁶ بن محمد جب (بتشديد الباء) بن محمد ثنب⁷ بن أيوب بن ماسران بن بوب بابا بن موسى جكل⁸ (بمعنى عبد الله) وموسى هذا، من رؤساء قبيلة توردي⁹ الفلاتية¹⁰ التي هاجرت من ثنبكوتو إلى فوتاتور¹¹ (منطقة

⁴ - إبراهيم أنيس وجماعته، معجم الوسيط، القاهرة 1992، مادة ديوان.

⁵ - ومعناه في اللغة الفلاتية: الفقيه.

⁶ - ويكتب أيضا (قورط). ومعنى غورط باللغة الفلاتية: الحي من غزئم بمعنى الحياة.

⁷ - معنى "ثنب": الثاني من الأولاد الذكور، يسمى الأول دكو والثالث يزو. و"جب" الخامس من الأولاد الذكور.

وتكتب سمبو بالسين والميم، لكن في القديم هكذا (ثنب) لموافقها ما ذكر في القاموس الإنكليزي الفلاتي، لأن ثنب لفظ مركب من كلمتين الأولى عربية وهي ثُن من ثاني والثانية فلاتية وهي بُو بمعنى أيضا فسموا به الثان من الذكور، ولكن نظرا بأن اللغة الفلاتية والحوسية ليس فيهما ثاء أ اختار أكثر المعاصرين منهم الأستاذ الدكتور سمبو ولي جبيد كتابة اسم سمبو بالسين والباء بعدها واو فتبعتهم على ذلك كما يلاحظ أن جكولو يكتب أحيانا هكذا جُكل.

⁸ - قيل "جُكُولو" معناه الفتى القوي طويل الأعضاء. جمعه جُكُولِي. انظر: Fulfulde English Dictionary I.A. Mukoshy B A. MA.

17- 2014 PhD ص 277

⁹ - التوردي، انظر نسخة (أ) وتكتب أحيانا بتورو بئا وواو ساكنة في آخرها، وتكتب بطوري نسبة لطور بطاء مضمومة وراء كذلك، بينهما واو ساكنة، اسم إقليم من أقاليم فوت وإضافة طور إليه تميز بينه وبين فوت جلو. انظر: تال، محمد المنتقى أحمد، الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، دار البراق للنشر والتوزيع، بيروت، ص 27.

حدودي السنغال وغينيا الحاليين) ¹² قائدا هجرة قبيلته تورديب ¹³ الفولانية إلى بلاد حوسا (كُن) ¹⁴ وذلك في منتصف القرن الخامس عشر الميلادي ¹⁵، ورافقه في هذه الهجرة حوالي أربعمئة مهاجر يمثلون فروع القبيلة الفولانية التي انتشرت في مختلف أنحاء العالم ¹⁶.

وأما عشيرة عبد الله فقد استقرت في " بَزْگِن " في الحدود الصنغاهية والبرنوية، إلى أن هاجر بعضهم إلى " مَرْت " بقيادة جدهم عثمان، ثم واصل الهجرة والده محمد بن فودي إلى " فنقلو " وأخيرا إلى طَغَل عام 1702م ¹⁷.

تكاد الروايات تتفق على أن عبد الله بن فودي ولد يوم الاثنين الثاني من جمادى الآخرة 1180 هـ الموافق 1766م في عهد السلطان دان غط بن بابارى المتوفى 1771م وقد أجمع الباحثون على هذا التاريخ، ولعل أحد أسباب هذا الاجماع في تاريخ ولادته يعود إلى شخصية تأثرت بعدد من الأحداث التي عرفها الوقت والحياة، غير أنهم اختلفوا اختلافا شديدا في تحديد مكان ولادته، ومن قائل أنه ولد في " مَغْيي " ¹⁸ من حكومة محلية سَابُونُ بِزِي ولاية صكتو حاليا بنيجيريا، ومنهم من يرى أنه وقع في " مُزْمُونَا " ¹⁹ من حكومة محلية وُزُونُ من ولاية صكتو ²⁰. ويذهب الآخرون إلى تحديد بطغل ²¹ ب(طاءٍ مهملةٍ وقافٍ مُمالين وسكون اللام) على أطراف إقليم " غوبر " التي في حكومة محلية عُدَّباوا ولاية صكتو، شمال نيجيريا الحالي. ولعل القول الثاني هو المشهور والراجح – كما ذكر الدكتور عمر بن محمد بوي ²²: " أن أسرة فودي استوطنوا بلاد غُبر قبل الجهاد بعد انتقالهم من مَرْت قبل وصولهم إلى طَغَل وفي خلال تلك المدة ولد عبد الله، وقد قيل إن أم عبد الله بالذات تسكن في مرنون لذلك أرجحت القول بأنه ولد فيها ".

10 - نسبة لفوت ، بفاء مضمومة وتاء مثناة فوقية مفتوحة ، بينهما واو ساكنة ، اسم قطر في شمال السنغال ، وسكانها فلانيون لغة ، جميعهم مسلمون ، وأغلبهم أهل علم وصلاح . انظر المرجع نفسه ص 27 .

11 - وتكتب " فُوتُ طُورُ "

12 - عبد الله بن فودي ، المصدر السابق، ص 32 – 33. وانظر : محمد المنصور إبراهيم ، مقدمة مصباح الراوي ، مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي ، صكتو / نيجيريا ، ط / أولى 2003 ص 14.

13 - في نسخة (أ) : كتبت : "تورْد"

14 كُن مدينة في جمهورية النيجر على حدود نيجيريا ، قريبة من حكومة محلية إيليا في ولاية صكتو .

15 - عبد الله بن فودي ، كتاب النسب مخطوط بمركز البحوث جامعة بايروكنو .

16 - موسى عمر ثاني ، الفكر المعجمي لدى العلامة الشيخ عبد الله بن فودي ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي ، السنة 2000 م ص 53. ذكر البروفسور عبد الباقي أغاكا أنها رواية شفوية عن الوزير جنيد بن محمد البخاري بمنزله في صكتو 27 / 03 / 1987م. انظر كتابه : أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي ، ط 1 ، 2000-1421 هـ، ص 10 ، المكتبة البلاغية .

17 - تورى لست المصدر لخلافة صكتو (29)

18 - أورد ذلك المستشرق هسكت في تحقيقه لديوان عبد الله بن فودي .

19 - دكتور عمر بن محمد بللو GREAT LIVES p27 M. E. S . S

20 - تكتب كلمة صكتو في القديم بالسين والكاف المشددة والتاء مع واو المد في آخرها (سَكُتُو) من السكون ، وتكتب أيضا بالصاد والكاف المشددة والتاء المربوطة (صَكَّة) على وزن مكة وبكة لفظا ومعنى ، ذلك لأن صكة تصك أعناق الطاغية كما أن بكة تبك أعناق الجبابة وقيل صكة اسم رجل حائك سكن المكان فسمي المكان باسمه . انظر تخفة السنية في تعريف صكة البهية ، للوزير جنيد (مخطوط) مكتبة الباحث الخاصة ص 3 – 5 و أما حاليا فتكتب غالبا بالصاد والكاف المشددة والتاء والواو (صكتو) . وقد اختارت جامعة عثمان بن فودي كتابة الكلمة كذلك (صكتو) وأنا أيضا أكتبها كذلك .

21 - نقلنا عن البروف أغاكا بأنه " رواية شفوية عن الأستاذ بشير بن عثمان بتاريخ 30 / 8 / 1988م بمركز الدراسات الإسلامية جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا .

22 - الدكتور عمر بن محمد بوي ، تزيين الورقات يجمع ما لي من الأبيات وشرحه توضيح الغامضات على تزيين الورقات ، ط 4 . 2018م دار الأمة لوكالة المطبوعات ، كانو – نيجيريا ، ص 11.

والظاهر أنه حدث لم يقف على حقيقته كما أدلى به أ. د. محمد زهر الدين في معرض كلامه²³ ويؤكد ذلك موقف محمد ثنب أحد تلاميذ عبد الله الذي كتب " كنز الأولاد " وخلع عليه نعوتاً فاخرة لم يتعرض لمكان ولادته، وإنما اكتفى بذكر زمانها، وكذلك أرينا المرحوم الوزير جنيد بن محمد البخاري، وهو أكبر من يثق به الباحثون في تاريخ الجهاد لم يبت فيه.

هذا ويلقب عبد الله بنادر الزمان، وعلامة السودان، لأن البلاد لم ترزق أعلم منه في زمانه، وبالأستاذ²⁴ وقد غلب عليه ذلك، ويقال إن والده وصى بتلقيبه منذ حملته لما تفرس فيه من آيات النبوغ والنباهة، وربما اختار له هذا النعت معاصروه تمييزاً بينه وبين أخيه عثمان الذي اشتهر " بالشيخ " ويكنى " بصاحب بُوْطِيْناً " وهي قرية التي اختطها بنفسه بعد عودته من كُنُوْ قصدا للحج الذي لم يتم له، ولما سمع الشيخ عثمان بعودته إلى هذه المنطقة سره ذلك فقال بلفظ الفلانة " بُوْطِيْناً " معناها: "وبها فنعمت"، وكما يكنى بصاحب " عَوْنْد " نسبة المنطقة الغربية التي تولى إمارتها قبل أن يزهد فيها، وأخيراً يكنى بابن محمد وأبي محمد نسبة إلى والده، وأحد أبنائه النابغين²⁵.

وينسب إلى عقبة بن نافع الفهري القرشي²⁶. وقيل²⁷: أن أصل الفلاتيين من العرب والروم، يعتز عبد الله بهذا الأصل وما نصه:

فلنا لإسماعيل نسبة عقبة ** ولنا لإسرائيل أصل جاري

أعمامنا عرب كما أخوانا ** أبناء أعراب وهاك نجاري²⁸

وهناك أقوال أخرى قيل إنهم من الفرس نزحوا من آسيا وقيل من النصارى وقيل إنهم من أهل بنبر من السودانين²⁹ لكن قول الشيخ عبد الله أرجح وأشهر والله أعلم. ويقول عبد الله³⁰:

حقيّر أعجم عجمي حي * أبوه وأمه من آل عال**

وقولي: عجمي حي فحينا هم تُورِدُ الذين جاءوا من فوت وهم نسمُ إخوانُ جميع الفلانيين لغتهم، لأن عقبة ابن عامر المجاهد القرشي الذي فتح بلاد الغرب زمن عُمَر بن عاص في مصر وصل إليهم وهم قبيلة من قبائل الروم فأسلم ملكهم من غير قتال وتزوج عقبة ابنة ملكهم اسمها بَجْ مَغ (بتشديد الجيم والغين) فَوَلد الفلانيين جميعاً فتكلموا

²³ - Dr M. S Zahraddeen . contribution of the Fulani jihad in the Nineteenth in hausa land . A thesia submitted for Ph. D.

²⁴ - اسم شهير في كتابات صكتو.

²⁵ - البروفيسور عبد الباقي أغاكا ، أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي " دراسة وتحليلا ، ط - 2000 - 1421 هـ ص 11 ، المكتبة البلاغية .

²⁶ - هو الصحابي الجليل الذي فتح شمال أفريقيا وغربها .

²⁷ - عبد الله بن فودي ، تزيين الورقات ، الناشر الأستاذ معلم أبو بكر بن عثمان الملقب " ببابي " مع شريكه الحاج عبد الرحمن بن الحاج عثمان المغربي بتاريخ 23 ربيع الأول سنة 383 هـ، ص 31.

²⁸ - انظر : توضيح الغامضات على تزيين الورقات ، عمر بن محمد بوي ، ط / مطبعة الأمين المحدودة صكتو بدون تاريخ الطبع ، ص 37 - 39

²⁹ - راجع لذلك في ضبط الملتقطات من الأبار المتفرقة في المؤلفات ، الوزير جنيد ص 6 ، والإسلام في نيجيريا والشيخ عثمان بن فودي ، الشيخ آدم إلوري ، ط الأولى ص 92 .

³⁰ - عبد الله ابن فودي ، المصدر السابق ، ص 30 - 31.

بلغه أمهم ولم يعلموا لغة أبيهم لقلّة من يتكلّمه هناك في ذلك الوقت، هذا ما تواتر عندنا وأخذناه عن الثقة الذين يخرجون من بلاد فوت أعني العلماء،³¹.

نشأ في بيئة مزدهرة بالعلم والثقافة، وكان والده عالما تقيا ورعا زاهدا، متوكلا على الله حافظا لكتاب الله. أخذ عبد الله بن فودي منه القرآن وبعض مبادئ الإسلامية، فقد صرح في " الإيداع" أنه منذ نعومة أظفاره بدأ يتلقى علومه من عشيرته. ثم كان من أمره - كما يتعهد الكبار من الإخوة والأقرباء بعد وفاة والدهم - أن يتولى شقيقه عثمان بن محمد فودي تربيته وشأنه، ذلك ما كان من تقاليد القبائل الفلاتية. والتعلق به، بمثابة حب الولد لوالده. ثم انتقل من عالم إلى آخر حتى تبحر في العلوم، ولم تختلف ثقافته عما كانت سائدة في عصره، وهي دراسة قرآنية وفقهية ونحوية وأدبية وبلاغية إلى جانب أصول الكلام التي كانت رائجة في بيئته ولم تقتصر على اللسان العربي وإنما كانت له معرفة بالفلاتية لكونها لسانه الأصلي، ويكتب بها صرح ذلك في قوله: " وكذلك ما لم يحضر لي وقت التأليف منها وما لا يُلتَقَتُ إليه من الأبيات التي نظمناها في حال الصبا بالعجمية والعربية"³² ويترجم ما كتب بها الشيخ عثمان إلى العربية، وكان يتحمس لها تحمسا كبيرا عند ما بأن له أنها بدأت تنهار أمام الحوسوية، صرح ذلك في قوله: " وأول منظوم لي مُعْتَبَرٌ فيما تذكرت هو تخميس قصيدة شيخنا أمير المؤمنين أخي عثمان بن محمد في مدح النبي صلى الله عليه وسلم التي أولها³³:

هل لي مسيرٌ نحوَ طيّبةٍ مُسرِّعا ** لأزورَ قبرَ الهاشمي محمد

وهي أول قصيدة عربية نظمناها³⁴ فيما علمتُ وأول التخميس هو قولي:

بسم الإله بدأت قولي شافعا ** بمديح خير العالمين وصادعا

مستفهما نيل الوصول وذا دُعا

هل لي مسيرٌ نحوَ طيّبةٍ مُسرِّعا ** لأزورَ قبرَ الهاشمي محمد

إلى أن قلتُ في آره:

قد تَمَّ ما قد قلتُ من تَمييسِها ** يومَ الميسِ بجودِ ربي جَنُّها

وبحولِ ربِّ العالمين نظمَها ** وبحمدِ ربِّ العالمين أَتَيْتُها

وجعلتُ عِدَّتُها كِسِينِ محمد³⁵

في كَجِ 36 شولٍ لمنْ قد فُهِمَها ** في عامِ شَقِّ بعدَ صَحِّ 37 فاعلَمَها

صلى الإله على النبي وسلَمَها ** في عامِ قَشِّ بعدَ قَحِّ 38 فاهَمَها

31 - عبد الله بن فودي ، المصدر السابق ، ص 31.

32 - عبد الله بن فودي المصدر السابق ص 7 .

33 - البيت من بحر كامل .

34 - هذه الدالية أول قصيدة قرضها الشيخ عثمان بن فودي ، وهب تصور لنا ما يكمنه الشيخ من حبه وإجلاله وشوقه لزيارة خير الأنام سيدنا ومولانا محمد عليه من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام ، نقلها الشيخ عبد الله بن فودي ثم خمسها وأورد أبياتا منها في كتابه هذا .
والقصيدة من بحر الكامل .

35 - ط . نظمها ، والصحيح نظمها أي الشيخ عثمان .

36 - ثلاث وستين سنة

37 - أي في ثلاث وعشرين

38 - شق بعد ضح معناه سنة 1198 هـ . وقش بعد فج : أي سنة 1188 هـ

كل هذا وذاك يدل على اعتناؤه بالعربية التي لا تزال لسان القرآن الكريم ونتيجة ذلك أورد ألفاظا فلاتية توافق العربية في نطقها ومعناها، أضف على اتقانه بالحوسوية الشائعة في البيئة، ويقال تأكيداً لذلك إن لعبد الله بن فودي قصائد ومؤلفات بها.

وكان عبد الله بن فودي مع أخيه عثمان ومحمد بللو (ابن عثمان) ممن تولوا مهمة التعليم والدعوة إلى الله في بلاد الحوسا وغيرها، فتكللت جهودهم بنشر الحضارة الإسلامية وإقامة دولة إسلامية مترامية الأطراف في العصر الحديث بغرب أفريقيا (جنوب الصحراء) وهي دولة صكتو التي دامت قرناً من الزمن 1219 م – 1321 هـ / 1804 م – 1903 م. وكان الرحي في إقامة الدولة الإسلامية صكتوية سياسياً محنكاً أسند عليه أخوه الشقيق مهمة الإشراف على القسم الجنوبي الغربي لدولة صكتو، وكان حاكماً بارعاً وقائداً ظافراً، مقداماً بسط نفوذه على بقاع واسعة ولم يمنعه أن يكون باحثاً عن المعرفة في أي مكان يمكن أن تؤدي إليه وسائله في خلافة صكتو، فلعب دوراً قيادياً جنباً إلى جنب مع شقيقه من خلال أعمال متعددة هو وابن أخيه محمد بللو كقيادة القوات في ساحة المعركة. وتغافيه في تحديد ما بدا له دولة إسلامية مثالية. هذه الفترة التي تمتد من 1807 م حتى 1812 م تتميز بخلافه مع شقيقه وابن شقيقه على أسئلة مختلفة. كما تتميز بتدوين معظم أعماله التي تحمل كلمة ضياء أو الإضاءة، والتعامل مع قضايا الحكم الرشيد.

توفي الأستاذ عبد الله بن فودي عام 1829 م الموافق 1242 هـ عن عمر يناهز ثلاثة وستين عاماً³⁹. خلفاً لنا تراثاً ثرياً في مختلف فنون المعرفة، من هذا التراث على سبيل المثال لا على الحصر: ضياء التأويل في معاني التنزيل، كفاية ضعفاء السودان في بيان تفسير القرآن، ضياء الحكم فيما لهم وما عليهم من الأحكام، ضياء السياسات، وفتاوى النوازل مما هو من فروع الدين من المسائل، الحصن الرصين، البحر المحيط في النحو، مسألة أصل الفولانيين، تعريب ما أعجم الشيخ عثمان...

ويصفه محمد بللو في حديثه عن وزراء عثمان بن محمد فودي بقوله: " منهم وزيره الأكبر، وركنه الأبهى، شقيقه الأستاذ أبو محمد، عبد الله بن فودي العالم، العلامة النظار الفامة، شينا البركة، المصنف المفسر الراوية، الحافظ المقرئ المجود اللغوي البياني المتفنن، الأخذ من كل فن بأوفر نصيب، الراجع من كل علم مرعاه الخصيب، الشهير الرحلة، آخر السادات الأعلام، وخاتمة النظار، ذو التحقيقات البديعة والأبحاث الأنيقة الغربية، المتفق على علمه وهديه، ممن قل سماح الزمن بمثله، ومن الأفراء السنية في فنون الشرع، له القدم الراسخ والرحب الواسع في كل مشكل، سيف الله على ذوي البدعة، معن الصدق والعلم، وزناه الفهم، كان آية في تحقيق العلوم، مفرط الاطلاع على المنقول في الفنون، جامع شتات العلوم، فاضل وقته، وأعجوبة أوانه، له مؤلفات."⁴⁰

أما ثقافته في المتون العربية فقد ذكر البروفسور عبد الباقي أغاكا⁴¹ في كتابه " أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي " بقوله: " فتشير الاعجاب والدهشة، وقد حذق ما تيسر له حذقاً كبيراً حتى خيل إلى الدارسين أنه حفظ القاموس المحيط، ومن آياته ذلك ما ورد في كتابه، تعليقا وتصحيحاً لأخطاء غيره، واستدراكاً على من سبقوه..

³⁹ - انظر مزيداً عن عبد الله فودي ومؤلفاته : إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور لمحمد بللو بن عثمان بن فودي.

⁴⁰ بللو ، محمد بن عثمان بن محمد فودي ، المرجع نفسه ، تحقيق : البهجة الشاذلي ، منشورات معهد الدراسات الإفريقي ، الرباط ، مطبعة المعارف الجديدة 1996 م ، ص 307.

⁴¹ - مدرس البلاغة والأدب الإسلامي – جامعة عثمان بن فودي صكتو نيجيريا .

وكلا من الشيخ عبد الله والشيخ عثمان وأمير المؤمنين محمد بللو تأثر بالشيخ جبريل بن عمر وأقر بفضلته واعتز بكونه تلميذه ومدحه: يقول الشيخ عثمان:

يقول ⁴² مادحا لشيخ جبريل: في قصيدته الجيمية وتلميذه الشيخ عثمان:

إن قيل في بحسن الظن ما قيل ** فموجة أنامن أمواج جبريل 43

جبريل من جبر الإلاه به لنا ** دينا حنيفا مستقيم المنهج 44

وقال في الشيخ عثمان:

عثمان من قد جاءنا في ظلمة ** فأزاح عنا كل أسود دُجْدُج 45

ودعا إلى دين الإلاه ولم يخف ** في ذلك لومة لائم أو فُجْجُج 46

فأنصت 47 خلق حين صات لصوته ** وعلا له صيت فُوَيْق الأبرج

بُشرى لأمة أحمد ببلادنا ** السودان في هذا الزمان المُبْهَج 48

وهكذا استمر وذكر كثيرا من شيوخه ثم قال:

وكم عالم أو طالب قد أفادني ** علوما سواهم مشرق ومغربي ⁴⁹

هذا، ويقع الديوان في عشرين قصيدة وأربعمائة وسبعين بيتا، وتختلف جودة وردائة، وطولا وقصرا، أجودها يائيته التي شكا فيها الزمان، وأدناها جيميته في مدح المختار الكنتي، وأطولها جيميته في مدح جبريل بن عمر، وأقصاها رائيته في مراثية المصطفى. فجاء أسلوبه رقيقا أخاذا يحول ميت الجماد إلى جسن ناطق يعقب بحبه الصادق للجهاد والبديع في الأسلوب.

ومع قليل من التسامح فإن الذي قمت به أزعم أنه جديد وطريف لم يسبقني إليه أحد فجاء أفر مادة وأجلي بيانا، إذ طويت موضوعي على ديوانه متتبعا فيه الثقافة الحوسوية " قراءة في أسس اللغة ومصادر الإلهام "" على ضوء أبوابها وتيارات الممتد من الأمس إلى اليوم نابعة من أسس قوية في التحليل تتجلى فيها حقائق النظم من تلائم وتناسق وتواكب روح العصر الجديد من تطور ورقى في مسيرة اللغة والأدب، وأهم المشكلات التي واجهتني ندرة المصادر المتصلة بالموضوع من جانب وبابن فودي من جانب آخر في واقع تراثنا العربي إذ أن معظمها لا زال مخطوطا، وكثيرا ما يضمن به أصحابه إلا قليلا من المأجورين من الله، فقد كفاني كثيرا من هذه المثوبة بسبب تنظيم تلك المؤتمرة والندوة التي أضغطت الناس على إخراج بعض كنوز عبد الله بن فودي إلى حيز الوجود " يسدد الله خطاه "

42 - عبد الله بن فودي ، المصدر نفسه ، ص 21 .

43 - الشيخ عبد الله بن فودي ، إبداع النسخ ، ص 7 .

44 - تزيين الورقات ص 30 .

45 - أي شديد الظلمة

46 - كثير الكلام

47 - أي استمع

48 - أي الحسن

49 - إبداع النسخ من أخذت عليه من الشيوخ ، الشيخ عبد الله بن فودي

وبعد تأطير الموضوع وتحديد ملامحه الأساسية ووضعه في سياقه التاريخي نذكر بأن المقصود من " حضور ديوان عبد الله بن فودي " هو العناية به والاعتماد عليه إذ كان أساس الدرس اللغوي، وملهم الشعراء، وجاء الشطر الثاني من العنوان " في الثقافة الحوساوية " ليحصر اهتمام البحث في حقل الثقافة بتلك الربوع، وتجليات هذا الكتاب في مستوياته المختلفة.

ب . ديوان عبد الله بن فودي عناية واهتمام:

يبدو أن ديوان عبد الله بن فودي عرف مكانة بارزة بين المدونات الشعرية الحديثة في غرب أفريقيا. فاعتنى به الأدباء واللغويون درسا وتدريسا، وشرحا وتعليقا، كما نوه النقاد بروعة أساليب من التباين والاختلاف، لما يحسن فيها التقليد من غير عجز ولا عى، وفي كتبه آراء استدل أو استأنس بها كانت مقتسبة من الأئمة المسلمين في مختلف العصور.

أما الذين اعتنوا بدراسة عن اتجاه عبد الله بن فودي اللغوي، من العلماء والباحثين: فمنهم الأستاذ الدكتور عثمان بن شعيب بلو عن بعنوان " من روائع الشعر لعبد الله بن فودي " 1977م، وفي عام 1982م نظم المركز الإسلامي بجامعة عثمان بن فودي ندوة قومية ودعا إليها ذوي البيان العربي والمفكر الإسلامي لإحياء ذكرى هذه العلامة، وقدموا فيها بحوثا ومقالات كان أهم ما يتصل بالموضوع منها ما كتبه الدكتور عمر سعيد بعنوان " أضواء على تزيين الورقات " وهو بحق أكثر طولاً واستيعاباً واستقصاء. والبروفيسور علي نائي سويد رحمه الله في عرض بحثه " الوافي في علم العروض والقوافي 1984م وكذلك الدكتور صالح حسين محقق " الحصن الرصين في الصرف " لرسالة الماجستير، والدكتور محمد بن عبد الله بن آدم الذي كتب عن " المدخل إلى تحقيق البحر المحيط " فالعام نفسه، والبروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا في كتابه " أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد الله بن فودي " الطبعة الأولى 2000م، والدكتور عمر بن محمد بوي في كتابه " تزيين الورقات وشرحه توضيح الغامضات علي تزيين الورقات " دار الأمة لوكالة المطبوعات كانو نيجيريا، ومن البحوث: منها على سبيل المثال: الدكتور عمر أحمد سعيد، في بحثه " تزيين الورقات بين التاريخ والأدب " المقدم إلى مجلة دراسات أفريقية، جامعة أفريقيا العالمية - العدد 1، رجب 1405، والدكتور زكريا محمد عبد الله في موضوع البحث: " صور من القصص في ديوان العلامة عبد الله بن فودي تزيين الورقات " عرض في المؤتمر الدولي للغة العربية وآدابها وتعليمها 2021م العدد 1، والدكتور ناصر أبو بكر والدكتور مصطفى لون أبو بكر، " ظاهرة الترادف عند الأستاذ عبد الله بن فودي في ديوانه " 2024.

وبذلك نكون قد أصلنا الموضوع ووضعه في سياقه التاريخي، وأبرزنا أهم محدداته الأساسية فماذا عن حضور ديوان عبد الله في الدرسين الأدبي واللغوي؟

ثانيا: حضور عبد الله في الدرس الأدبي

قبل الدخول إلى صميم هذا الحضور نود أن نؤخر لدخول ديوان هذا الشاعر إلى الربوع الحوسوية لنعلم متى امتد إلى حلق التدريس ورفوف المكتبات بهذا المنكب البرزخي الذي انتبذ من العالم الحوسوي والإسلامي مكانا قصيا؟

فنقول: فمن المعلوم أن هذه المنطقة دامت عدة قرون قبل حركة جهاد عثمان بن فودي مما أدت اختلاف كبير حول شرعية هذا الجهاد بسبب بعض التصرفات غير الإسلامية؛ متهما إياهم بالخروج عن طاعة الإمام وإثارة الفتن، وسفك دماء المسلمين بغير الحق بل في سبيل إرضاء طموحاتهم الشخصية والقبلية كما زعمه الشيخ محمد الأمين

محمد الأمين الكانمي⁵⁰. صرح الشيخ عبد الله نفسه بقول: ⁵¹ " ثم أقمنا مع الشيخ نُعينه على تبليغ الدين يسير لذلك شرقا وغربا يدعون الناس إلى دين الله بوعظه وقصائد عجمية.. إلى أن سِرْنَا معه مرةً إلى بلاد كِبٍ فدعاهم إلى إصلاح الإيمان والإسلام والإحسان وترك العوائد الناقضة له، فتاب كثيرٌ منهم، وساروا إليه لما رَجَعَ إلى وطنه أفواجا يستمون الوعظ ومنها فتح الله له القبولَ أولا. ثم سَرَى إلى البلاد حتى كثرت الجماعةُ وشاعت، وكان الشيخ لا يسير إلى الملوك ولا يعاملهم.. " إلى أن قال عبد الله بن فودي⁵²: " .. وكانت بلاداً أغلبَ على أهلها الجهل لم يَشْم غالبُ أهلها رائحةَ الإسلام، وكانوا يأتون إلى مجلس الشيخ مُحْتَطِينَ مع نسائهم فَيُفَرِّقُهُم وَيُعَلِّمُهُم أن الاختلاط حرامٌ بعد أن علمهم قواعد الإسلام، وكان بعض شياطين الإنس يَفْشُونَ أن مجلسَ الشيخ مُجْتَمِعُ الرجال والنساء، وعند نزولنا في مكان منها يُسَمَّى دَوْر⁵³ جاءنا العالمُ الماهرُ البُرْزُويُّ المسمى بالمصطفى المعروف بلقبه غُني ومعناه الماهرُ فتلقانا بأبياتٍ له يأمر الشيخ فيها أن يَمْنَعَ النساءَ زيارةَ وعظه فقال في أولها:

عليك من تَحِيَّاتٍ مُبَارَكَةٌ ** شَمَمَنْ مِسْكَ وَسُكَا مَنْ يُلَاقُونَا

أيا ابنَ فودي قُمْ تُنْذِرْ أُولِي الْجُهْلَانِ 54 ** لعلهم يَفْقَهُونَ الدِّينَ والدُّنَا

فَامْنَعْ زِيَارَةَ نِسْوانٍ لَوْعَظَكَ إِذْ ** خَلَطَ الرِّجَالِ بِنِسْوانٍ كَفَى شَيْنًا 55

لَا تَفْعَلَنَّ مَا يُؤْذِي لِلْمَعَائِبِ إِذْ ** لَمْ يَأْمُرِ اللَّهُ عُبَيْبًا كَانَ يُؤْذِنَا

وَأَبَيْتُ المصطفى بَحْ يُتَمِّمُهَا ** فِي عامٍ رَشٍّ مَعَ زَيْدٍ العَدِ يَكْفِينَا 56

ثم قال الشيخ: أنت يا عبد الله أولى بإجابته عن أبياته " فقلت ": سمعا وطاعة " فكتبت إليه هذه الأبيات وهي:

يأيها ذا الذي قد جاء يُرْشِدُنَا ** سمعا لما قلتَ فاسْمَعْ أَنْتَ مَا قُلْنَا

نَصَحْتَ جُهْدَكَ لَكِنْ لَيْتَ تُغْذِرْنَا ** وَقُلْتَ سُبْحَانَ هَذَا كَانَ بُهْتَانَا

إِنَّ الشَّيَاطِينَ إِنْ جَاءُوا لِمَجْلِسِنَا ** هُمْ يَبْثُثُونَ سُوءَ الْقَوْلِ طُعْيَانَا

لَسْنَا نُخَالِطُ بِالنِّسْوانِ كَيْفَ وَذَا ** كُنَّا نُحَذِرُ لَكِنْ قُلْتُ سَلَمْنَا

أَنْ كَانَ ذَاكَ وَلَكِنْ لَا أَسْلِمُ أَنْ ** يُتَرَكْنَ بِالْجَهْلِ هَمَلًا كَانَ إِحْسَانَا

إِذْ ارْتَكَبُ أَحْفَ الضَّرِّ قَدْ حَتَمًا 57 ** يُكْفِرُ الْجَهْلُ إِنْ ذَا كَانَ عَصِيَانَا

50 - راجع: الفتوي، عمر بن سعيد، النصح المبين عن قُبْح اختلاف المبين، منشورات منظمة حماية وتقويم المخطوطات للدفاع عن التراث الإسلامي، ط 3، 2022م ص 23.

51 - عبد الله بن فودي، تزيين الورقات، ص: 10 وما بعدها.

52 - المصدر نفسه، ص 11. مخطوط.

53 - اسم بلدة في حكومة زرم المحلية بولاية زُنْفَرَا حاليًا. وقال الشيخ محمد عيسى مَقْرًا: " ليست دَوْرًا المعروفة في ولاية كَشِييْتَه ولا دَوْرُنَ التي في حكومة زُرْم المحلية بولاية زُنْفَرَا حاليًا كما يظن كثير من الناس، وإنما دَوْرُنَ التي تقع شرق بَكُورَا وراء جبل وأكثر سكانها الفلانيون والحوسيون، إلا أن الشيخ يلو كُتُو اعترض على هذا الرأي وقال إن الصحيح هي دورن التي في زرم لأن فيها مسجدا صلى فيه الشيخ عثمان.. "

54 - ت - (كتب هذه المقطوعة النونية الشيخ مصطفى البرناوي الملقب بَغُوي وأرسل بها إلى الشيخ عثمان بن فودي ينصحه أن يمنع النساء حضور وعظه، ولما وصلت الأبيات إلى الشيخ عثمان أمر أخاه الأستاذ بن فودي بالرد، فرد الشيخ عبد الله على الشيخ مصطفى غوني بأبيات على وزن أبياته وقافيتها. والمقطوعات من بحر البسيط)

55 - قال البروفيسور أحمد سعيد غَلَاذَنْثُ: الصواب أن يقول أولي الجهل استعمل أولي الجهل ليستقيم الوزن، راجع: " حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا " ص 150.

56 - شان ضد زان الشين العيب.

57 - أي أوجب

هذي البلادُ وجَدْنَا قومَهَا عَرِقُوا ** في الجهل تَمَنَعُهُمْ أَنْ يَفْقَهُوا الدينَا
قد قيلَ 58 تُحَدِّثُ لِلأَقْوَامِ أَقْصِيَّةً ** بقدر ما أحدثوا خذْ ذاك ميزَانَا
الحمد لله ذي الأنعام هَادِينَا ** ثم الصلاة على المختار هَادِينَا 59
وآله صَبِيهه أَنْبِيَاتُنَا كُمَلَتْ ** وَعَدَّهَا حُبُّ وَالتَارِيخُ نَشَقُّنَا 60

فمما سبق الذكر يمكن أن نحدد بالضبط تاريخ هذا الديوان وبدقة الجهة التي امتد إليها، لأن التاريخ الثقافي للبلد قد كُتِبَ وعُرفَ في بعض مراحله فراغا وثائقيا كبيرا. ومما يزيد الأمر في الدقة أن الديوان كان يدرس بالحواضر الإسلامية في هذه المنطقة نعني منطقة غرب أفريقيا.

ولا يهمننا في هذا المجال إلا الجانب الأدبي إذ عرفنا أنه ليس بشاعر فقط وإنما هو عالم مجتهد ومتفطن، وليس هناك من علماء نيجيريا من ترك لنا تراثا ضخما في علوم اللغة العربية والإسلامية مثل الشيخ عبد الله بن فودي. فهو مولع بالأدب ومعجب بالشعر الممتين وهذا الإعجاب هو الذي جعله يتأثر بقافية قصيدة وبعض مفرداتها، ولا غرابة في ذلك فالأدباء والكتاب يتأثرون بآداب من سبقوهم ومعاصريهم.

انظر إلى قصيدته التي يشكوا حال أهل زمانه:

ولما مضى صَحْبِي وضاعت مَآرِبِي ** وخلفت في الأخلاق أهل الأكاذب
يقولون مالا يفعلون وتابعوا ** هواهم وطاعوا الشح في كل واجب

وإذا أمعنا النظر إلى هذين البيتين تأثره بالمعلقات وعلى الأخص ببائية النابغة الذبياني التي يقول في مطلعها:

كليني لهم يا أمية ناصب ** وليل أقاسيه بطئ الكواكب

فكلتا القصيدتين بائية ومن بحر الطويل، وهناك عشر أبيات تنتهي بنفس الكلمات التي انتهت بها أبيات النابغة.

نستمع إليه وهو يرثي صديقه العزيز مصطفى ابن الحاج عثمان الذي تولى تخميس قصيدته الحائية:

آن أرعواك إذ أراك الدار ** بفعالها من أنها غدار

دار يموت بها حبيبك لا ترم ** فرحا بدار صفوها أكدار

تري أنها كثيرة الشبه بمرثية ابن الحسين التهامي التي مطلعها:

حكم المنية في البرية جار ** ما هذه الدنيا بدار قرار

بيننا نرى الإنسان فيها مخبرا ** حتى يرى خبرا من الأخبار

58 - يَجُ معناه خمسة . رش ألف ومأتان . ويعني بزيد العدد عام واحد . وفي نسخة يج ومعنى ذلك ثلاث عشرة لكن الصواب بج أي خمسة كما وردت الأبيات مشاهدة .

59 - قال ذلك عمر بن عبد العزيز ، ينظر ذلك في الثمر الداني ، شرح الرسالة ، ابن أبي القيرواني ص 605 .
وبين الكلمتين (هادينا وهادينا) جناس تام مماثل ، الكلمة الأولى من الهداية صفة للمولى سبحانه وتعالى ، والثانية نعت الرسول صلى الله عليه وسلم بمعنى الإمام والمتقدم من هداه للسبيل وإلى السبيل هداية وهدى ، وهداه من الضلال فاهتدى ، والمجاز هداه تقدمه كما يتقدم الهادي المهدي وجاءت الخيل يهديها فرس أشقر . راجع أساليب بلاغية في ديوان عبد الله بن فودي ، البروفيسور عبد الباقي شعيب أغاكا ص 331 .
وقيل الأولى من الهداية والثانية من الهداية بمعنى العطاء

60 - عشرة

طويت على كدر وأنت تريدها ** صفوا من الأقدار والأكدار

فهي تشبهها من حيث أنها رائية ومن حيث أنها من بحر الكامل ومن حيث أنها تفتح بنفس المعنى واللفظ.

أ - الحضور المرتسم الملفوظ:

لقد استأنس الشعراء الحوسويون بشعر عبد الله بن فودي وعدوه عنوان الجودة والتميز وآية الروعة والجمال فانصرفوا يتبارون في محاكاته وتضمينه والتأثر به فجعلوه كعبتهم الشعرية وولوا وجوههم شطره، وذلك ما نود أن نعرضه له في هذا المقام عبر نقطتين أولاهما تعني باستحضار نصوصه ومحاورته محاورة صريحة تعتمد المعارضة والاقتباس، وثانيهما تسعى إلى تتبع بعض النماذج التي تكفي بالإشارات الخفيفة كالتأثر بالأسلوب أو تضمين الكلمة أو الكلمتين.

1 . عبد الله معارضة واقتباس:

نذكر هنا أولا أننا نستخدم الاقتباس في معناه اللغوي بعيدا عن معناه البلاغي الذي يقصره على الاستئناس بأسلوب القرآن الكريم. فمقصودنا من هذا العنوان هو تناول النصوص الحوسوية التي صرفت أبصار أصحابها تلقاء نصوص عبد الله بن فودي معارضة وتضمينا، ولعل من المستحضرين نصوص عبد الله بن فودي الدكتور عمر بن محمد بَوَى ؛ فقد جعل هذا الديون نصب عينه فشرحه شرحا مطولا سماه " توضيح الغامضات شرح تزيين الورقات " غير أننا سنكتفي بنماذج من هذا الديوان رجحنا الوقوف معها لما قد تمثله من جودة فنية على مستوى الديوان، ولما تطفح به من التقارب الموسيقية والدلالي مع النص المعارض معه في الوزن والروي وفي بعض المعاني وأول هذه النماذج هي قصيدة الجيمية قال فيها عبد الله بن فودي:

جبريل من جبر الإله به لنا ** دينا حنيقا مستقيم المنهج

ويقول عبد الله الحسن اليوسي:

غيث الورى الشيخ ابن ناصر الذي ** نصر الإلاه به شريعة أحمد

ويقول عبد الله بن فودي:

وله الشبول نائبون منابه ** والشبل عند السبر مثل الحزج

ويقول اليوسي:

ورث الإمام الشاذلي طريقه ** والليث يسري سره للفرد

أما نموذجه:

عُجْ نحو أضواج الأحبة من مج 61 ** واشرب من الأنساج ماء الزعيج

نُجْ الدُمُوع على منازلهم بها ** واشف الجَنان من الهموم الدُمُج

قف عندها سل من بها فعس تُجِبْ ** حو جاء أو لو جاء تُرضي من شج

وإذا مررت مررت حَيْهم ** وانشر عليهم لؤلؤا ورَبَدَج

⁶¹ - اسم الوادي المسمى مَج : بفتح الميم وكسر الجيم المخففة في شمال نيجيريا .

كم لي أخاً بآبائه فيهم وكم ** خُصَاء لَمْ أَكُ بَيْنَهُمْ بِمُزَلِّجٍ

ب . الحضور المحتشم الملفوظ:

ونقصد به الوقوف مع النصوص الشعرية التي ورد فيها ذكر لعبد الله أو لأصحابه في الجهاد في سبيل الله أو الإشارة إلى الأماكن التي تغني بها في ديوانه كـ " مَعَمٍ " و " مَجٍ " وغيرهما. فالحوسويون نظروا إلى عبد الله بن فودي على أنه مثل أعلى في المدح والوصف والثناء والغرام ونموذج في التميز والإبداع فاتخذوا من نصوصه ملهمات إبداعية وقوادح للعبريات الأدبية، فقد كان ديوانه كما بينا حضور بارز في الحياة الثقافية الحوسوية فدرسوه وشرحوه وتعاطوه إنشادا وتضمينا.

وسنوجز هذا الحضور الملحوظ في نقطيتين أولاهما تنظر إلى عبد الله بن فودي على أنه نموذج في المدح والوصف والثناء. وثانيتها تعده مثلاً أعلى في الشعر والإبداع.

1 . عبد الله للمدح والوصف والثناء:

لأن القارئ للمدونات الشعرية في بلاد غرب أفريقيا يلحظ جانبا من حضور ديوان عبد الله بن فودي في ثقافة القوم، وذلك عبر اعتناء الشعراء باسم هذا الشاعر وجهاده واستحضارهم أسماء الأطلال والمواقع التي وقف عليها للدعوة إلى الإسلام والجهاد الجبارة لإعلاء راية الإسلام متذكرا أصحابه أو وصفا للواقعة، كم يستكشف بسهولة ميلهم إلى نهجه في والمدح والثناء وأسلوبه في الوصف والجهاد في سبيل الله، وفي هذا السياق وقفنا على محاورات شعرية لبعض نصوص عبد الله بن فودي تقارب العشرين يقول:

بحمد الله أبدأ ما أقول ** على نَعَم علينا لا تزولُ

على خير الوَرَى صلوات ربي ** شفيع الخَلْق إذْ هَالَتْ حُيُول

وأصحابُ له والآل طُرا ** بِحَارِ الجُودِ غَيْرُهُمْ ضُحُول

رجال الله أنصارِ الرسول ** هُوَ الضَّرْغَامُ ثم هم شُبُولُ

هم قطعوا رؤوس الكفرِ قطعاً ** بأسياف تنول لها نُصُول62

ويقول:

ومدارسٍ أُنْصِي بحب شُهوْدِها ** فيها نجاح حوائج المُتَحَوِّج

وَجَحَاجِحِ عُلَمَاءٍ يُحَلِّبُ رِفْدُهُمْ ** كُلُّ كَبْحَرٍ فِي العَطَا مُتَمَوِّج

وكثيرٌ، فلا يستبعد أن يكون هذا من باب الأثر بالمحفوظات الشعرية والمقررات المحظرة بعيدا عن توارد الخواطر الشعرية.

62 - قرض هذه اللامية عبد الله بن فودي شكرا لله تعالى على ما من به عليهم من إقامة بعض شعائر الدين في هذه البلاد ، وبدأ القصيدة بالحمد لله تعالى والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم استطرذ وذكر صحابة الرسول رضوان الله عليهم ومدحهم ووصفهم بالشجاعة والبأس ضد الكافرين.

2 . عبد الله أنموذج في الشعر والإبداع:

إذا كان الحوسويون قد استحضروا في نصوصهم الشعرية اسم عبد الله بن فودي بكثرة مركزين على علاقته بمية بوصفها مثلاً أعلى في المدح وأنموذجاً أسمى في الوصف فإنهم كذلك نظروا إلى منتجه الشعري على أنه مفتق عبقریات القوم ومفتح أساليب القول، فعولوا على ديوانه باعتباره ملهماً إبداعياً وموجهاً أسلوبياً، فبادروا في الركون إلى أشعاره أكثرين من إنشادها في مجالسهم العلمية فما هو الأستاذ علي نائي في هذا العرض عالج مطلع القصائد وأثار عدد من القضايا النقدية الهامة التي تتعلق بالصدق الفني وبأسلوب الديوان في آخر الشوط موقفاً رائعاً بأن عقد باباً جليلاً فيه أوجه المحاسن ويجانبها المساوي، وغلب جانب الأولى على الثانية، ثم البروفيسور سمبو ولي الذي استحسن ما يراه حسناً واستهجن ما يراه هجيناً وكذلك علق على آراء من سبقوه تعليق مرجع أو موجه وعلى شاكلتهم تلقى الديوان الأستاذ الدكتور بلوعن وذكر ما لاحظته من أوجه الجودة والروعة والقوة، ومن بعد جاء الدكتور عمر سعيد الذي بعد أطولهم قولاً وأوسعهم استيعاباً، فقد أفرغ للديوان بحثاً مطولاً يبلغ مائة وثماني صفحات من المقطع الكبير.

يقول عبد الله بن فودي:

عُجْ نحو أضواجِ الأحبة من مج 63 ** واشرب من الأنساج ماء الزعج 64

نُجِ الدُمُوعَ على منازلهم بها ** واشفِ الجنان من الهموم الدُمج

قف عندها سل من بها ففس تجب ** حو جاء أو لو جاء ترضي من شج

وإذا مررت مررت حينهم ** وانشر عليهم لؤلؤاً وزبدج

كم لي أخاباً بأبائه فيهم وكم ** خلصاء لم أك بينهم بمزج

ثالثاً: حضور عبد الله بن فودي في الدرس الأدبي

بعد أن استعرضنا جانباً من الحضور الأدبي لديوان عبد الله بن فودي، نعرض الآن لجانب آخر من حضوره في الدرس اللغوي، فمن المعلوم أن ديوان عبد الله بن فودي كان من أبرز المقررات اللغوية في المحظرة الحوسوية ولذلك عول عليه القوم بوصفه مادة أساسية لا غنى عنها في معرفة علوم اللسان فهو آية الفصاحة والبيان، وعماد الطالب ودليل الأستاذ وذلك ما نود أن نكشف عبر ثلاث نقاط أولاهها تعني بهذا الديوان باعتباره مرسخاً للمفردات والألفاظ، وثانيها تنظر إليه على أنه مادة للقواعد والصرف، وثالثها تنظر إليه على أنه مادة للغة والبراعة.

أ . عبد الله بن فودي مرسخ للمفردات والألفاظ:

لقد أدرك الحوسويون قيمة هذا الديوان في ترسيخ اللغة ودوره في توسيع دائرة الخبرة في المفردات المعجمية فتسابقوا إلى دراسته فانتهوا، لأنه على حسب علمنا هو الرجل الوحيد الذي قدر له في هذه البلاد أن يمرن في القرن

63 - اسم الوادي المسمى مج : بفتح الميم وكسر الجيم المخففة في شمال نيجيريا .

64 - لعل هذه الجيمية خير قصيدة تصور لنا المنهج التقليدي ، وقد احتوت على كلمات غريبة لا يمكن فهم كثير منها إلا بالرجوع إلى القواميس . من بحر الكامل.

الثالث عش الهجري كتابته العربية تمرينا أزال عنه العجمة، لهذا وصفه دكتور علي أبو بكر: " أن البلاد لتفتخر بمؤلفات هذا العبقرى لا لكثرتها وقيمتها فحسب ولكن لشمولها لمعظم العلوم..⁶⁵ ولا شك أنه أكبر عالم عرفته أفريقية غربية.

ونتيجة لذلك أكثر الطلاب من حفظ قصائده كما تبارى العلماء في شرح نصوصه فخلفوا إرثا لغويا زاخرا ومتنوعا. ومنهم من حقق الديوان وشرحه وتعرض للحديث عن أصالة الشاعر، ولكن لم يتمق فيه بل مسه مسا خفيفا كالأستاذ هسكت المحقق الأول للديوان، ومنهم من فصل الحديث على هذه الأصالة، وحسن العرض لأسلوبه كالـدكتور علي أبو بكر، ومنهم من عرض الديوان عرضا أدبيا حيث تناول الأغراض التي استخدمها عبد الله بن فودي كالمديح، والفخر، والثناء، ولكنه ركز هميته على شعر الجهاد متتبعا للأوصاف التي خلعتها ابن فودي على الآلات الحربية مبينا أوجه التقصير والإصابة كالأستاذ الدكتور سعيد غلادنتش. والبروفيسور عبد الباقي أغاكا الذي تركز فيه جانب البلاغة دراسة وتحليلا وأفاض فيه. وشرح توضيح الغامضات على تزيين الورقات للدكتور عمر بن محمد بوي. نستطيع القول: بلغ النشاط التأليفي المتعلق بهذا الديوان ما يقارب الأربعين عن الجهود اللغوية ما بين طرة، وشرح، وتعليق.

2 . عبد الله مؤصل للنحو والصرف:

لم يقتصر اهتمام الحوسا بشعر عبد الله بن فودي على النواحي الأدبية، وإنما تجاوزها إلى الجوانب النحوية إذ نظر إليه النحاة على أنه المادة الأولية لتأصيل القواعد وتأسيس الشواهد والاستدلالات فعملوا على نظم إعراب أبياته المشكلة متتبعين ما وقع بشأن إعرابها من خلافات بين أئمة المدارس النحوية ؛ حتى أصبح عبد الله بن فودي " بلا منازع أكثر أهل زمانه إخلاصا ووفاء وأمانة لرعاية النحو العربي".

وإذا نظرنا إلى ما ألفه عبد الله بن فودي في النحو والصرف ترى أن منظومته النحوية التي لقبها بالبحر المحيط تشتمل على أربعة آلاف وأربعمائة بيت وهي نظم لما أورده السيوطي في كتابه: جمع الجوامع وشرحه همع الهوامع في علم النحو مع زيادات على ما فات السيوطي.

استعان في هذه المنظومة بأمهات الكتب النحوية القديمة ذكرها في المقدمة أمثال: المفصل للزمخشري والأشباه والنظائر والمطلع السعيد والمنح الحميدة للسيوطي والعمدة لأحمد باب والبسيط للمكودي والكافية والخلاصة لابن مالك والتوضيح على التصريح لـخالد الأزهرى والارتشاف لابن حاجب وأوضح المسالك لابن هشام والأشموني لابن حاجب، يقول في مطلع هذه المنظومة:

الحمد لله على تسهيل ** فتح الأعادي المغني النبيل

بالكسر والخفض وجر الهون ** والجزم فيهم لازم السكون

ورفع أهل ملة الإسلام ** على سواهم آخر الأيام

واستمر قائلا:

كلمتنا مفرد قول استقل ** ومعه منوي على القول الأجل

ويقول في آخرها:

⁶⁵ - دكتور علي المرجع السابق ، ص 264.

كل من اصطلاح أهل الأثر ** ونظمنا إكماله هنا حر

عام ثلاثين وسبع التي ** عن مائتين بعد ألف خلت

ونظمه في ذا الزمان يعذر ** ناظمه من كل عيب يظهر 66

وأما كتابه في الحص الرصين في علم التصريف وهو منظوم يحتوي على ألف بيت وقد ذكر سبب تأليف هذا الكتاب في مقدمته حيث قال:

وعندنا لامية الأفعال ** وشرحها الجامع للأمثال

أهم شيء فيه للطلاب ** وقد أخلا بعض ذي الطلاب

إذ أهملنا التصريف للأسماء ** بالنص والمثال والإيماء

كم ناظم ما فيهما عليهما ** مقتصر وزائد صرف سما

وكلهم بما نواه أوفي ** فالله يجزيه الجزاء الأوفي

وقد أثرتهم بذى المهايح ** منبها لبعض ما في الجامع

من غلط والخلف للقاموس ** إذ هو في ذا العلم كالغميس

وزائد عليه فيما حصرا ** من السماعي بلون حمرا

لكي يرى بادي بدى الزيادة ** عليه من رام بها استفادة 67

وهكذا تبدوا أصالة عبد الله بن فودي الكتابية، فهو يستفيد من خبرات السابقين، ويعمد إلى الجمع والتنسيق تأكيدا للمبدإ الذي تعتقه في التأليف.

ولم يكن عبد الله بن فودي ناظما مقلدا، بل إنه يوجه ويعدل من زيادة أو نقصان مما يتطلبه المقام.

3 . عبد الله مؤصل ظاهرة الترادف:

لم يقتصر اهتمام الحوساويون بشعر عبد الله على النواحي النحوية الصرفية، وإنما تجاوزها إلى جانب البراعة في توظيف ظاهرة المرادفات في مختاراته من ديوانه حيث جاءت الكلمات المترادفة فيه من الصيغة الأدبية في شعره مما يجعله يشعر بوجود اختلافات دلالية خفية بين الكلمات التي يكثر استخدامها الصادرة من تموج عواطف عبد الله ابن فودي، ويحسن الاختيار بين الألفاظ المترادفة لتوافق نظم الجملة وأسلوب تركيب الكلام، كما يبدو ذلك قوة ملكته الشعرية، وتأثير تجربته الشعرية.

نراه يرتب بين ثلاث كلمات مترادفة لمعنى واحد في بيت واحد، وذلك لأنها من صميم تفكيره، وهو في ذلك حر أمام الكلمات يقدم ما يشاء منها ويؤخر ما يشاء، كما يختار منها ما يشاء ويرفض منها ما يشاء. من ذلك ما أورده في تناوله لكلمة " الحزن " في قوله:

ألهمني لقلبٍ شابهُ الهمُّ والأسا *** بليل التَّمام والصباح إلى المساء 68

66 - البحر المحيط ، عبد الله بن فودي ، ط الحاج عبد الله اليسار ، 1397 هـ / 1977م ص 2 - 5

67 - الحصن الرصين ، عبد الله بن فودي ، ط الحاج عبد الله اليسار ص 3.

يخبر الشاعر عن ألمه وحرارة قلبه وشدة حزنه الدائم الذي لا يفارق قلبه مهما طال الزمان به، ولعل ذلك مما جعل عبد الله بن فودي أو يوظف ظاهرة الترادف في هذا البيت، حيث رتب ثلاث كلمات مترادفات في البيت واحد، كلها تدل على الحزن، إلا أن استعمال هذه الكلمات الثلاثة في موضع واحد وفي عبارة واحدة، يوحي بوجود فوارق دلالية خفية بينها. وكأن القارئ يشم رائحة التفاوت في درجة ذلك الحزن الذي ألم بقلب الشاعر، فإذا به يتحسر على فوات المطلوب وفقدان المحبوب بقوله: "ألهي" ذلك لأن اللفظ يدل على حزن وأسى، وقد ورد في المعجم: "لَهْفٌ" { مفرد } حزن وأسى. يا لهف نفسي: عبارة يتحسر بها على ما فات.. يا لهفي عليك⁶⁹. يبدو من هذا التعريف أن اللفظ وإن كان هو الحزن والأسى، إلا أنه يحمل في طياته معنى آخر، وهو التحسر. والتحسر هو شدة الندامة. إذا فاللفظ هو الحزن الممزوج بالتحسر على ما فات.

وما لبث عبد الله بن فودي أن جاء بكلمة أخرى تنص على طول مدة ذلك الحزن ومكثته في نفس الشاعر وذلك بكلمة "الهم". إذ معنى كلمة "الهم" كما ورد في المعاجم هو: الحزن، والجمع الهموم: وأهمك الأمر، إذا أقلقك وحزنك. ويقال: همك ما أهمك⁷⁰. واستمر عبد الله بن فودي ليعبر عن شدة ذلك الحزن ومقداره بلفظ "الأسى" الذي يدل على الحزن الشديد، يقول الله عز وجل: { لقد أبلغكم رسالات ربي ونصحت لكم فكيف آسى على قوم كافرين⁷¹ } قال العجاج:

** وانجلت عيناه من فرط الأسى⁷²

وفي هذا التوظيف دليل على أن حزن الشاعر لم ينقص بمرور الأيام، بل كلما ازداد طول وقت الفراق يزداد الحزن، وانطلاق من هنا، تتبين للقارئ علاقة الترادف التي بين هذه الكلمات، والفوارق التي بينها ما هي إلا للدلالة على مقدار ذلك الحزن ودرجته. والسر في توظيف عبد الله بن فودي للكلمات الثلاثة؛ اللفظ والهم والأسى، في البيت الواحد إنما لبيان مقدار ذلك الحزن، أنه من بداية الأمر إلى نهايته محزون جدا، أي لم ينخفض الحزن بمرور الأيام، من أجل ذلك لا يأتي بكلمة إلا وهي أقوى من أختها في دلالتها على ذلك الحزن، وذلك لأنه في موقف لا بد له من توظيف تلك الكلمات على هذا النسج، فالبيت من قصيدته السينية التي قالتها في وصف واقعة "ألوس"⁷³، وذكر أن عدد القتلى من المسلمين في تلك الواقعة يناهز ألف قتيل.

ولم يكن توظيف عبد الله بن فودي لهذه الظواهر توظيفا عشوائية، بل هو على وعي وبصيرة تامة حيث كان يراعي ما تحمله كل كلمة من معان خفية تلائم مقتضى الحال وتناسب السياق.

والأهم من ذلك أن الحوسويين تفننوا في استخدام أشعار عبد الله بن فودي استخداما لغويا فتجاوزوا تداولها في التمارين اللغوية إلى اعتمادها في التعمية والألغاز.

68 - تزيين الورقات ، ص 67 .

69 - د . أحمد مختار ، معجم اللغة العربية المعاصرة ، ط 1 ، 2008 م مادة : لهف .

70 - الجوهرى إسماعيل بن حماد ، تاج اللغة وصحاح العربية ، تج : أحمد عبد الغفور عطار ، ط 4 ، 1990 م .

71 - الأعراف : 93 .

72 - الزمخشري محمد بن عمرو بن أحمد ، الكشاف ، ط 3 ، دار العرفة ، بيروت - لبنان ، 2009 م ، ص 375 .

73 - ألوس اسم موضع في كعب . وهي واقعة استشهد فيها نحو ألف رجل ، وهي كما ذكر عبد الله بن فودي كانت في أوائل الشعبان في السنة الثانية من هجرتهم . راجع عبد الله بن فودي المرجع السابق ، ص 66 . وقد هاجروا من قرية طغل عام شريح 1218 هـ كما ذكر الشيخ آدم الإلوري ، الإسلام في نيجيريا ، ص 154 .

وهذه الرسالة كاشفة عن تمكن القوم عن ديوان عبد الله بن فودي وحفظهم لنصوصه حيث صاروا يكتفون في الإشارة إليه بالكلمة أو الكلمتين.

خاتمة

ومما تقدم نعلم أن لعبد الله حضوراً متميزاً في ثقافة الحوسا، إذ يعد عندهم مضرب المثل في مدخ الشيوخ و مَزَيَّيَّهِمْ، وفي وصف الوقائع في الجهاد، فهو بروعته الفنية لائذ بالأفئدة والقلوب، وذلك لما يتمتع به من عفوية في النظم وانسياب في الأسلوب ؛ إذ عرفنا أنه ليس بشاعر فقط وإنما هو مجاهد في سبيل إعلاء كلمة الحق. وعلى هذا فعبد الله بن فودي كغيره من الشعراء والعلماء والمجاهدين الذين يتأثرون بغيرهم، وهذا جلي في كثير من قصائده.

ومن ثمة، فإن ديوان " تزيين الورقات " نتاج أدبي لدى عبد الله بن فودي، فوجد شعراء القوم أنفسهم مرغمين على التأثير بلغته، فتسابقوا إلى إحياء نهجه واستحضار نصوصه، فاعتبروه أحسن معين لتثبيت اللغة ونشرها على نطاق عريض، بل أفضل مساعد على إحكام الشعر وصوغ القريض، إذ يلامس بتشبيهاته الرائعة الأفئدة في الصميم، كما يحيي بتعابير الإبداعية الصور الشعرية وهي رميم.

وأكثر من ذلك تبارى العلماء في حفظ ديوانه عاملين على استنباطه في الواقع ومشدين بجهودهم التأليفية أساطين صروحه، ومكثرين في الوقت نفسه من الطرر عليه ومن تنويع شروحه، فكانوا ينظرون إليه على أنه مرسخ للغة والألفاظ، وعماد للقواعد الإعراب، ومدد للشواهد والأمثال.

ولعل أوضح مثال على ذلك، أننا في هذا المقال رغم الاستعجال وعدم الاستقصاء قد وقفنا على ما يقارب العشرات بين كتاب عن عبد الله وشروح هذا الديوان، كما رصدنا ما يربو على الثلاثين من نماذج الاعتناء بهذا النص الشعري وقد تفاوتت مستوياتها ما بين تأثر مرتسم جلي ، وآخر محتشم خفي.

المصادر والمراجع:

إنفاق الميسور في تاريخ بلاد التكرور، محمد بللو بن عثمان بن فودي، تحقيق: بهيجة الشاذلي، منشورات معهد الدراسات الأفريقي، الرباط، مطبعة المعارف الجديدة، 1996م

الإسلام في نيجيريا، الشيخ آدم عبد الله الألوري

أساليب بلاغية في ديوان الأستاذ عبد بن فودي، عبد الباقي شعيب أغاكا، الطبعة الأولى 2000م المكتبة البلاغية

تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد، تحقيق أحمد عبد الغفار عطار، الطبعة الرابعة، 1990م

تزيين الورقات ؛ عبد الله بن فودي، الطبعة والنشر: الأستاذ أبو بكر بن عثمان الملقب (ببابي) مع شريكه الحاج عبد الرحمن بن الحاج عثمان المغربي، بتاريخ 22 ربيع الأول سنة 383 هجرة (مخطوط)

حركة اللغة العربية وآدابها في نيجيريا، الأستاذ الدكتور سعيد غلاديث دار المعارف.

الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق علي النجار، مطبعة دار الكتب المصرية 1952م

شرح توضيح الغامضات على تزيين الورقات، الدكتور عمر بن محمد بوي، دار الأمة لوكالة المطبوعات، كانو - نيجيريا.

الفكر المعجمي لدى العلامة الشيخ عبد الله بن فودي، موسى عمر ثاني، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه إلى كلية الدراسات العليا جامعة عثمان بن فودي، السنة 2000م

كتاب النسب، عبد الله بن فودي، مخطوط بمركز البحوث جامعة بايرو - كانو

الكشاف، الزهخشري محمد بن عمرو بن أحمد، الطبعة الثالثة، دار المعرفة، بيروت 2009م

محمد المنتقى أحمد، الجواهر والدرر في سيرة الشيخ الحاج عمر، دار البراق للنشر والتوزيع بيروت.

معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار، الطبعة الأولى، 2008م

مقدمة مصباح الراوي، محمد إبراهيم، مركز الدراسات الإسلامية بجامعة عثمان بن فودي صكتو - نيجيريا، الطبعة الأولى 2003م

معجم الوسيط، إبراهيم أنيس وجماعته، الطبعة الأولى، القاهرة 1972م

WHAT IS CORRECT IN LANGUAGE AND NOT IN READING ACCORDING TO AL-FARRA' (D. 207AH) IN THE MEANINGS OF THE QUR'AN IS CORRECT IN LANGUAGE AND READING ACCORDING TO AL-ZAMAKHSHARI (D. 538 AH) IN AL-KASHSHAF.

Saadoun Ahmed Ali AL-RUBAIE ¹

Prof.Dr, Al-Iraqia University, Iraq

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-6>

Abstract:

Abu Zakariya Yahya ibn Ziyad al-Far'a (d. 207 A.H.) has a large collection of readings and their directions, as well as linguistic directions for a number of Qur'anic structures that are correct for him in language and not in reading, by saying: It is permissible, and it is not valid in reading, or saying: If it had been read, it would have been correct, or it would have been a face, or it was not a mistake. It has become an important reference for later reading books. Al-Zamakhshari (d. 538 AH) in his book (Al-Kashaf on the facts of the mysterious facts of the download and the eyes of the sayings in the faces of the interpretation) increased the number of Qur'anic readings, with an explanation of their grammatical guidance, relying on Al-Farara's work (the meanings of the Qur'an), and he recognized a number of readings from what is true for Al-Farara in language and not in reading, as he permitted faces in them and failed to attribute them to their owners, especially the anomalous ones, which are not valid.

Keywords: *Readings, Al-Farara'a, Language, Zamakhshari.*

¹ saadoon.alrebaki@aliraqia.edu.iq

ما صحَّ لغةً لا قراءةً عند الفَرَّاء (ت207هـ) في معاني القرآن صحَّ لغة وقراءة عند الزَّمخشرى (ت538هـ) في الكشف

سعدون أحمد علي الرَّبَّعي

أ.د. الجامعة العراقية، العراق

الملخص:

حفل كتاب (معاني القرآن) لأبي زكريا يحيى بن زياد الفَرَّاء (ت207هـ) بمجموعة كبيرة من القراءات القرآنية التي احتج بها الفَرَّاء وعقد على ما جاء فيها كثيراً من أصول النحو وأحكامه وتوجيهاته، فضلاً عن التوجيهات اللغوية لعدد من التراكيب القرآنية مما صحَّ عنده لغة لا قراءة، بالقول: وهو على ذلك جائز ولا يصلح في القراءة، أو القول: ولو قرئ به لكان صواباً، أو لكان وجهاً، أو لم يكن خطأً. فصار كتابه (معاني القرآن) بما اشتمل عليه منها مصدراً ومرجعاً مهماً لكتب القراءات اللاحقة.

وأكثر الزَّمخشرى (ت538هـ) في كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) من إيراد القراءات القرآنية، مع بيان التوجيه النحوي لها، بالاعتماد على مؤلف الفَرَّاء (معاني القرآن)، واستدرك عليه عدداً من القراءات مما صحَّ عند الفَرَّاء لغة لا قراءة، إذ جَوَّز في بعضها أوجهاً مما كان من القراءات، ونسبها إلى من قرأ بها، وأغفل عزو بعضها الآخر إلى من قرأ بها، مع تصريحه أنها من القراءات، فأباح بذلك القياس عليها؛ وهذا لعمري مما يُثري اللغة العربية ونحوها، ويزيدها سعة في فنّ القول.

الكلمات المفتاحية: القراءات، الفَرَّاء، اللغة، الزَّمخشرى.

توطئة: القراءات القرآنية وموقف الفراء والزَمْخْشَرِيّ منها

(القراءات) في اللغة:

مفردُها (قراءة)، وهي مصدر: (قرأ، يقرأ، قرأناً) بمعنى: (تلا)، فهو قارئ. و(قرأتُ الكتابةَ قراءةً وقرأناً) ومنه سُمِّي القرآن، و(قرأتُ الشيءَ قرأناً): جمعته وضممت بعضه إلى بعض⁽²⁾.

(القراءات) في الاصطلاح:

حدّها الزركشي(794هـ) بقوله: ((هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف، أو كيفيتها من تخفيف وتثقيب وغيرهما))⁽²⁾. وفي تبين المعنى الاصطلاحي للقرآن قال الشريف الجرجاني: ((القرآن: هو المنزّل على الرسول ﷺ، المكتوب في المصاحف، المنقول نقلاً متواتراً بلا شبهة))⁽³⁾.

والقراءات عند الدكتور محمد سمير اللبدي: ((تلك الوجوه اللغوية والصوتية التي أباح الله بها قراءة القرآن تيسيراً وتخفيفاً على العباد))⁽⁴⁾. وبذلك تصبّ تعريفات القدماء والمحدثين في مصبٍّ واحد هو كيفية نطق حروف القرآن الكريم وألفاظه كما سمعت من الرسول ﷺ، أو قرئت في حضرته فأقرّها، ونقلها الصحابة إلى التابعين وتابعيهم بالتواتر أو بطريق الأحاد. وقد غني العلماء بالقراءات، ونظروا في أسانيدِها، ويَنبَون سبل روايتها، واشترط جمهورُهم في القراءة الصحيحة ثلاثة شروط:

1- أن يصحّ سندُها إلى النبي ﷺ.

2- أن تكون موافقة لرسم مصحف عثمان ﷺ.

3- أن توافق أحكام العربية ولو بوجه.

فإذا فقدت القراءة أحد هذه الشروط أو كلّها عُدّت ضعيفة أو شاذّة أو باطلة⁽¹⁾.

وقد غني النحويون بالقراءات القرآنية كثيراً فجعلوها في المرتبة الثانية بعد القرآن الكريم إن لم تكن في مرتبته من حيث الصحة والوثوق⁽²⁾. وقد تمثلت عنايتهم بها باستقصاء القراءات المختلفة الواردة في الآيات القرآنية وتوجيهها.

وأبو زكريا يحيى بن زياد الفراء(ت207هـ) من أولئك النحويين الذين عنوا بالقراءات القرآنية وتوجيهها، فقد حفل كتابه (معاني القرآن) بمجموعة كبيرة من القراءات القرآنية بأنواعها المحكم المتواتر والشاذ التي احتج بها الفراء وعقد على ما جاء فيها كثيراً من أصول النحو وأحكامه وتوجيهاته، فضلاً عن التوجيهات اللغوية لعدد من التراكيب القرآنية مما صحّ عنده لغة لا قراءة، فصار بما اشتمل عليه منها مصدراً ومرجعاً مهماً لكتب القراءات اللاحقة. وقد تفاوت موقفه من القراءات بين القبول والمفاضلة والترجيح والطعن والتخطي، فضلاً عن تصريحه بصحة توجيه بعض التراكيب القرآنية

(2) ينظر: تاج العروس (قرأ) 364/1.

(2) البرهان في علوم القرآن 318/1. وينظر: الإتيان في علوم القرآن 80/1.

(3) التعريفات، (قرأ): 172.

(4) أثر القرآن والقراءات في النحو العربي: 309.

(1) ينظر: الإبانة عن معاني القراءات 10، والنشر في القراءات العشر 9/1، والقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث 257.

(2) ينظر: الشواهد والاستشهاد في النحو 225.

مما صحَّ لغةً لا قراءةً بالقول: وهو على ذلك جائز، ولا يصلح في القراءة، أو القول: ولو قرئ به لكان صواباً، أو لكان وجهاً، أو لم يكن خطأً.

وأكثر الزمخشري (ت538هـ) في كتابه (الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) من إيراد القراءات القرآنية، مع بيان التوجيه النحوي لها، بالاعتماد على مؤلف الفراء (معاني القرآن)، واستدرك عليه عدداً من القراءات مما صحَّ عند الفراء لغةً لا قراءةً، إذ جَوَّز فيها أوجهها مما كان من القراءات، ونسبها إلى من قرأ بها، وأغفل عزو بعضها الآخر إلى من قرأ بها، مع تصريحه أنها من القراءات، فأباح بذلك القياس عليها؛ وهذا لعمري مما يُثري اللغة العربية ونحوها، ويزيدها سعة في فنّ القول.

وفيما يأتي تبين لنماذج مما صحَّ لغةً لا قراءةً عند الفراء في كتابه معاني القرآن وصحَّ لغةً وقراءةً عند الزمخشري فأودعه تفسيره (الكشاف)، فأثبت كونه من القراءات القرآنية مصرّحاً باسم القارئ تارة وعازفاً عن التصريح باسمه أخرى، ومبيناً ما ترتّب على كل قراءة من أحكام وتوجيهات.

المبحث الأول

ما صحَّ لغةً لا قراءةً عند الفراء صحَّ لغةً وقراءةً عند الزمخشري فاستدركه عليه وصرح باسم قارئه

أ- في قوله تعالى: ((قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ)) (سورة المائدة/ 119):

استقصى الفراء ما ورد في "يوم" في الآية من القراءات من غير أن ينسبها إلى أصحابها، وجَوَّز وجهها لم يعدّه منها، فقال: ((ترفع الـ "يوم" بـ "هذا". ويجوز أن تنصبه⁽¹⁾؛ لأنه مضاف إلى غير اسم؛ كما قالت العرب: (مضى يومئذ بما فيه)... وإن قلت "هذا يومٌ ينفَعُ الصادقين" ⁽²⁾ كما قال الله: ((وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ)) تذهب إلى النكرة كان صواباً. والنصب في مثل هذا مكروه في الصفة، وهو على ذلك جائز، ولا يصلح في القراءة)) ⁽³⁾.

واستدرك الزمخشري على ما ذكره الفراء من القراءات ونسب القراءة بتنوين "يومٌ" إلى سليمان بن مهران الأعمش (ت148هـ)، فقال: ((قرئ "هذا يومٌ ينفَعُ" بالرفع والإضافة. وبالنصب، إمّا على أنه ظرف لـ "قال" ⁽¹⁾، وإمّا على أن "هذا" مبتدأ، والظرف خبر. ومعناه: هذا الذي ذكرنا من كلام عيسى [عليه الصلاة والسلام] واقعٌ يومٌ ينفَعُ. ولا يجوز أن يكون فتحاً، كقوله تعالى: (يَوْمٌ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا ۖ وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) ⁽²⁾ لأنه مضاف إلى متمكن. وقرأ الأعمش: "يومٌ ينفَعُ" بالتنوين، كقوله تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا)) ⁽³⁾.

(1) قرأ ابن عامر وابن كثير وعاصم وحمة وأبو عمرو والكسائي: "يومٌ" رفعاً، وقرأ نافع وحده: "يوم" نصباً. ينظر: كتاب السبعة في القراءات 250.

(2) بتنوين "يوم" وهي قراءة الأعمش. ينظر: الكشاف 697/1.

(3) معاني القرآن، للفراء: 326-327. والآية من سورة البقرة 48/، 123. والصفة: مصطلح كوفي. بمعنى (الظرف) عند البصريين. ينظر: المصطلح النحوي نشأته وتطوره 177-178، والمصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن 160.

(1) والمعنى حينئذ: قال الله عز وجل هذا القصص الذي قص عليكم أو هذا الخبر الذي أخبرتم به في يوم ينفَعُ الصادقين، أي: سيقوله في ذلك اليوم. قال الزمخشري: ((وأفعال الله جل ذكره التي يخبر أنها ستكون، بمنزلة الكائنة الواقعة لصحة وقوعها، على ما أخبر به عنها، فلذلك يخبر عما يستقبل من أفعاله بلفظ الماضي، وهو كثير في القرآن)) الكشاف 424/1.

(2) سورة الانفطار 19.

(3) الكشاف: 697/1.

وبالموازنة بين النصين المتقدمين تبين لنا متابعة الرّمخشريّ أبا زكريا الفراء في استقصاء القراءات الواردة في الآية الكريمة، والاحتجاج للقراءة بتنوين " يومٌ " ورفعها بشاهد من القرآن، وللرّمخشريّ الفضل في نسبة هذه القراءة إلى الأعمش. على أنه قد خالف الفراء في توجيه بناء " يوم " على الفتح لإضافته إلى " ينفع " الفعل المضارع المعرب، فذهب مذهب البصريين في جواز إضافة الظروف المبنية إلى الأفعال المبنية. فالرّمخشريّ هنا يجري البصريين في منع بناء " يوم " على الفتح لإضافته إلى فعل معرب.

ب- في قوله تعالى: ((طس تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُبِينٍ)) (سورة النمل/1):

أجاز الفراء أن يعطف " وكتاب مبين " بالرفع على قوله تعالى " آيات "، ولم يقل بأنه قراءة لأحد، فقال: ((" وكتاب مبين " خفض، يريد: وآياتُ كتابٍ مبينٍ. ولو قرئ: " وكتابٌ مبينٌ " ⁽⁴⁾ بالردّ على الـ "آيات" لجاز، يريد: وذلك كتاب مبين)) ⁽⁵⁾.

واستدرك الرّمخشريّ على الفراء أن ما وجّهه في جواز العطف بالرفع في " كتاب مبين " على قوله تعالى " آيات "، هو قراءة ابن أبي عبلة (ت152هـ)، فقال: ((وإضافة (الآيات) إلى (القرآن) و (الكتاب المبين) على سبيل التفخيم لها والتعظيم، لأن المضاف إلى العظيم يعظم بالإضافة إليه... وقرأ ابن أبي عبلة: " وكتابٌ مبينٌ " - بالرفع - على تقدير: وآياتُ كتابٍ مبينٍ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه)) ⁽¹⁾. وبهذا يتضح جلياً أنّ ما صحّ لغة لا قراءة عند الفراء وهو جواز العطف بالرفع على تقدير حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، قد أثبت الزمخشري صحة كونه قراءة منسوبة إلى إبراهيم بن أبي عبلة وهي من القراءات الشاذة.

ت- في قوله تعالى: ((وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى * إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى)) (سورة الليل /19-20):

وجّه الفراء إعراب قوله تعالى " إلا ابتغاء وجه ربه " - بنصب " ابتغاء " ⁽²⁾ - من جهتين: أن يكون التقدير: ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه، على نيّة الإنفاق. وأن يكون نصبه على الاستثناء المنقطع، على اختلاف ما قبل (إلا) وما بعدها. وأجاز " إلا ابتغاء وجه ربه " - بالرفع - ردّاً على (النعمة) قبل دخول (مِنْ) عليها؛ لأن المعنى: وما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء. وعصّد رأيّه بشاهد من الشعر؛ غير أنّه لم يشر إلى كون ما أجاز به بالرفع قد قرئ به، فقال: ((ونصب (الابتغاء) من جهتين: من أن تجعل فيها نيّة إنفاقه ما ينفق إلا ابتغاء وجه ربه. والآخر: على اختلاف ما قبل (إلا) وما بعدها، والعرب تقول: (ما في الدار أحدٌ إلا أكلباً وأحمرّة)، وهي لغة لأهل الحجاز، ويتبعون آخر الكلام أوله فيرفعون في الرفع، وقال الشاعر ⁽³⁾ في ذلك:

(4) قرأ الجمهور: ((وكتابٍ مبينٍ))، وقرأ ابن أبي عبلة: ((وكتابٌ مبينٌ)) . ينظر: الكشاف 347/3، والتفسير الكبير، للرازي 177/24، والبحر المحيط 53/7، ومعجم القراءات القرآنية 335/4.

(5) معاني القرآن، للفراء 285/2.

(1) الكشاف 347-346/3.

(2) قرأ الجمهور: ((إلا ابتغاء)) بالنصب، وقرأ يحيى بن وثاب: ((إلا ابتغاء)) بالرفع. ينظر: المختصر، لابن خالويه 174، والكشاف 764/4، والبحر المحيط 484/8.

(3) رجز لعامر بن الحارث الملقب بـ (جران العود) . ينظر: ديوانه 52، وخزانة الأدب 125/2، 126.

فرفع، ولو رفع " إلا ابتغاء وجه ربّه " رافع لم يكن خطأً، لأنك لو ألقيت (من) من (النعمة) لقلت: (ما لأحد عنده نعمة تجزى إلا ابتغاء)، فيكون الرفع على اتباع المعنى⁽⁴⁾، كما تقول: (ما أتاني من أحد إلا أبوك))⁽⁵⁾.

واستدرك الزمخشري على الفراء أنّ ما صحّ عنده من توجيه بجواز الرفع في " ابتغاء " على البديل من موضع " نعمة "، هو قراءة يحيى بن وثاب (ت103هـ)، فقال: ((" ابتغاء وجه ربّه ": مستثنى من غير جنسه وهو (النعمة)، أي: ما لأحد عنده نعمة إلا ابتغاء وجه ربّه، كقولك: (ما في الدار أحدٌ إلا حماراً). وقرأ يحيى بن وثاب: " إلا ابتغاء وجه ربّه " – بالرفع – على لغة من يقول: (ما في الدار أحدٌ إلا حمارٌ)، وأنشد ... قول القائل:

وبلدة ليس بها أنيس

إلا العافير وإلا العيس

ويجوز أن يكون " ابتغاء وجه ربّه " مفعولاً له على المعنى؛ لأن معنى الكلام: لا يؤتى ماله إلا ابتغاء وجه ربّه، لا لمكافأة نعمة⁽¹⁾.

يتضح مما تقدم أن الزمخشري قد انتفع بتوجيه الفراء للآيات القرآنية المذكورة آنفاً، ولا سيما ما صحّ من أوجهها في العربية، واستدرك عليه كون بعض تلك الوجوه قراءات قرئ بها، ولهذا الأسلوب نظائر⁽²⁾ في غير موضع من تفسيره الكشاف.

المبحث الثاني

ما صحّ لغة لا قراءة عند الفراء صحّ لغة وقراءة عند الزمخشري فاستدركه عليه ولم يصرح باسم قارئه

أ- في قوله تعالى: ((فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَا مَكْرُوا وَحَاقَ بِالِإِثْمِ الْعَذَابُ * النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ)) (غافر/ 45-46):

ذكر أبو زكريا الفراء ما ورد في إعراب " النَّار " من أوجه إعرابية متعددة، وعدّ نصب (النار) وجهاً صحيحاً من دون أن يشير إلى أنه قراءة لأحد، فقال: ((رفعت " النَّار " بما عاد من ذكرها في " عليها "⁽¹⁾ ولو رفعتها بما رفعت به " سوء العذاب " كان صواباً⁽²⁾. ولو نصبت على أنّها وقعت بين راجع من ذكرها، وبين كلام يتصل بما قبلها كان صواباً))⁽³⁾.

وأجمل الزمخشري آراء الفراء في إعراب " النَّار " في الآية المذكورة آنفاً، وزاد وجهاً آخر، هو جواز انتصاب " النَّار " على الاختصاص، فقال: ((" النَّار ": بدلٌ من " سوء العذاب ". أو خبر مبتدأ محذوف، كأنّ قائلًا قال: ما سوء العذاب؟، فقل: هو النار. أو مبتدأ خبره " يعرضون عليها"، وفي هذا الوجه تعظيم للنار وتهويل من عذابها، و(عُرْضُهم عليها):

(4) أي أن رفع ((ابتغاء)) على البديل من موضع ((نعمة)) إذ هي في المعنى مرفوعة. وهذه قراءة يحيى بن وثاب كما سلف به القول .

(5) معاني القرآن ، للفراء 273/3 .

(1) الكشاف 765-764/4 .

(2) ينظر على سبيل التمثيل: سورة الصافات/163 في: معاني القرآن للفراء:2/294، والكشاف:4/65-66، وسورة المزمل/7 في: معاني القرآن للفراء:3/193، والكشاف:4/639.

(1) بمعنى أن ((النار)) مبتدأ مرفوع بالضمير العائد (الهاء) في " عليها " .

(2) أي أن ((النار)) بدل من "سوء العذاب " .

(3) معاني القرآن، للفراء 9/3.

إحراقهم بها. يقال: (عرض الإمام الأسارى على السيف) إذا قتلهم به. وقرئ: " النَّارَ " بالنصب، وهي تعضد الوجه الأخير، وتقديره: يدخلون النار يعرضون عليها. ويجوز أن ينتصب على الاختصاص⁽⁴⁾.

يَتَضَحُّ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قد اقتفى أثر الفراء في توجيه إعراب (النار)، واستدرك عليه أن ما صحَّ عنده من توجيه نصب (النار) بأنه محمول على أن " النار " مفعول به لفعل محذوف تقديره (يدخلون) هو قراءة، ولكنه لم يُسمَّ من قرأ بها، فهو مما انفرد بذكره الزَّمْخَشَرِيَّ في الكشف، وتابعه فيه القرطبي وأبو حيان⁽⁵⁾.

ب- في قوله تعالى ((وَنُسْقِيهِ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَاماً وَأَنْهَاسٍ كَثِيراً)) (سورة الفرقان/49):

جَوَزَ الفراء أن تكون (أناسي) جمع إنسي وإنسان وعلل ذلك، فقال: ((وقوله (وأناسي) كثيرا) واحد هم إنسي وإن شئت جعلته إنسانا ثم جمعته أناسي فتكون الياء عوضا من النون. والإنسان في الأصل إنسيان، لأن العرب تصغرهُ أنيسيان. وإذا قالوا: أناسين فهو يبيِّن مثل بستان وبساتين، وإذا قالوا (أناسي كثيرا) ⁽³⁾ فخففوا الياء واسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه مثل قراقرز وقراقر، ويبيِّن جواز (أناسي) بالتخفيف قول العرب أناسية كثيرة، ولم نسمعه في القراءة)) ⁽⁴⁾.

واقفى الزَّمْخَشَرِيَّ أثر الفراء في توجيه (أناسي) صرفيا، فقال: (((الأناسي) جمع إنسي وإنسان ونحوه ظريبي في ظربان⁽⁵⁾ على قلب النون ياء، والأصل: أناسين وظرايين. وقرئ بالتخفيف بحذف ياء أفاعيل كقولك: أناعم في أناعم)) ⁽⁶⁾.

وبالموازنة بين النصين السابقين يتضح جلياً مدى تأثر الزمخشري بآراء الفراء وتوجيهاته والإفادة منها في تبين دلالة الآية الكريمة، فضلا عن استدراكه على الفراء أن وجه التخفيف هو قراءة بحذف ياء أفاعيل من دون التصريح باسم من قرأ بالتخفيف من القرءاء وهو يحيى بن الحارث الذماري⁽⁷⁾.

ت- في قوله تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾ (سورة الزمر/1):

وجَّه الفراء المصدر الذي ابتدأت به سورة الزمر فقال: ((قوله: "تَنْزِيلُ الْكِتَابِ" ترفع (تَنْزِيلُ) بإضمار: هَذَا تنزيل، كما قال: "سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا" ومعناه: هذه سورة أنزلناها، وإن شئت جعلت رفعه بِ(مَنْ). والمعنى: من الله تنزيل الكتاب، ولو نصبته وأنت تأمر باتباعه ولزومه كَانَ صَوَابًا، كما قال الله (كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ) أي ألزموا كتاب الله)) ⁽⁸⁾.

وانتفع الزمخشري بتوجيه الفراء إعراب المصدر تنزيل رفعا ونصبًا، مشيرا إلى أن الوجهين قد قرئ بهما فقال: ((تَنْزِيلُ الْكِتَابِ" قرئ بالرفع على أنه مبتدأ أخبر عنه بالظرف. أو خبر مبتدأ محذوف والجار صلة التنزيل، كما تقول: نزل من عند الله. أو غير صلة، كقولك: هذا الكتاب من فلان إلى فلان، فهو على هذا خبر بعد خبر. أو خبر مبتدأ محذوف، تقديره:

(4) الكشف 170/4.

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي: 545/8، والبحر المحيط: 505/6.

(6) هي قراءة يحيى بن الحارث الذماري ورويت عن الكسائي. ينظر: البحر المحيط 505/6.

(1) معاني القرآن للفراء 269/2-270.

(5) الظربان: دويبة قصيرة القوائم كالهرة. ينظر: تاج العروس (ظرب).

(6) الكشف 285/3.

(7) ينظر: معجم القراءات القرآنية: 289/4.

(8) معاني القرآن، للفراء: 414/2.

هذا تنزيل الكتاب، هذا من الله، أو حال من التنزيل عمل فيها معنى الإشارة، وبالنصب على إضمار فعل، نحو: اقرأ، والزم. فإن قلت: ما المراد بالكتاب؟ قلت: الظاهر على الوجه الأول أنه القرآن، وعلى الثاني: أنه السورة مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ممحَّضًا له الدين من الشرك والرياء بالتوحيد وتصفية السر ((1)).

يتضح من نصِّي الفراء والزمخشري المذكورين آنفا أن الثاني قد أفاد من توجيه الأول واستدرك عليه أن وجه النصب (تنزيل) مقروء به من غير أن يُسمَّى القارئ. على أن القراءة بنصب (تنزيل) قرأ بها ثلاثة من القراء هم ابن أبي عبله وزيد بن علي وعيسى بن عمر بحسب ما ذكره أبو حيان الأندلسي (2).

وقد تكررت نظائر هذا الأسلوب في استدراك ما صحَّ من الأوجه لغة وقراءة على القراء، وتصحيح القراءة بها عند الزمخشري من غير تسمية القارئ في غير موضع من الكشَّاف (3).

يَتَّضِحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الزَّمْخَشَرِيَّ قَدْ عَمِدَ إِلَى اسْتِدْرَاكِ مَا أَغْفَلَهُ الْقَرَّاءُ مِنَ الْقُرَآءَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ بِسَبَبِ عَدَمِ تَيَقُّنِهِ مِنْ أَنَّهَا مِنَ الْقُرَآءَاتِ، وَإِيْمَانِهِ بِأَنَّ الْقُرَآءَةَ سَنَّةً مُتَّبَعَةً، فَلَا تَجُوزُ الْقُرَآءَةُ بِوَجْهِ لَمْ تُثَبِّتْ بِهِ قُرَآءَةً، عَلَى أَنَّ أَكْثَرَ مَا ذَكَرَهُ فِي قُرَآءَةِ الْآيَاتِ: (أَنَّهُ جَائِزٌ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَلَمْ يَصْرَحْ بِأَنَّهُ قُرَآءَةٌ لِأَحَدٍ)، إِنَّمَا وَجَدْتُهُ قُرَآءَاتٍ شَاذَةً حَرَصَ الزَّمْخَشَرِيُّ عَلَى عَزْوِهَا إِلَى أَصْحَابِهَا، وَهُوَ جَهْدٌ طَيِّبٌ لِأَبِي الْقَاسِمِ نَالٌ بِهِ تَفْسِيرُهُ " الْكَشَّافُ " الْحِظْوَةُ بَيْنَ كِتَابِ التَّفْسِيرِ الَّتِي عَنِيَتْ بِالْقُرَآءَاتِ، وَلَا يُمْكِنُ لِبَاحِثٍ فِي عِلْمِ الْقُرَآءَاتِ الِاسْتِغْنَاءُ عَنْهُ، فَضْلًا عَنْ جَلَاءِ أَهْمِيَّتِهِ وَعِلْوِ شَأْنِهِ فِي عِلْمِ التَّفْسِيرِ.

الخاتمة

*كشف البحث أن اعتقاد القراء بأن القراءة سنَّة متبعة، ولا تجوز بوجه لم تثبت به قراءة، دفعه إلى ذكر بعض الأوجه على أنها توجيهات لغوية صحيحة يجوز الاستدلال بها على المسائل اللغوية خارج النص القرآني، بسبب عدم تيقنه من أنها من القراءات، على أن أكثر ما ذكره في توجيه الآيات: (أنه جائز في العربية، ولم يصرح بأنه قراءة لأحد)، قد صرح الزمخشري بأنه من القراءات القرآنية.

*اعتمد الزمخشري في الكشف على كتاب معاني القرآن لأبي زكريا الفراء اعتمادًا كبيرًا ولاسيما في مروياته المتحصلة بالسماع، ومنها أدلة الاحتجاج التي يتقدمها القرآن وقراءاته، فكان يأخذ بتوجيهات القراء في المسألة اللغوية الواحدة ويعزو ما كان منها قراءة إلى من قرأ بها، ويستدرك على القراء ما صحَّ عنده وثبت أنه قراءة لبعض القراء مصرحًا باسم القارئ تارة وغير مصرح به تارة أخرى.

*اقتفى الزمخشري أثر القراء في إيلاء دلالات الآيات القرآنية عنايته الفائقة، بالإحاطة بالمعاني المحتملة للألفاظ والتراكيب، بتقليب الآراء على الأوجه التي تحتملها العربية، وكان هذا الأسلوب سببًا في تعدد الأوجه الإعرابية من جهة، وارتباط التوجيه النَّحْوِيِّ بالمعنى من جهة ثانية؛ فالوجه الذي صحَّ لغة عند القراء ويتفق والمعنى القرآني موسوم بالفضل، وله الصدارة وإن لم يُقرأ به، وزاد الزمخشري الأمر وثاقه بتصحيح ما وجَّهه القراء لغة وقراءة.

(1) الكشَّاف: 110/4.

(2) ينظر: البحر المحيط: 414/7.

(3) ينظر على سبيل التمثيل: الكشَّاف: 98/1 (سورة البقرة/ 23)، 476-475/2 (سورة يوسف/ 45)، 530/2 (سورة الرعد/ 31)، 339/3 (سورة الشعراء/ 210)، 423/4 (سورة النجم/ 22).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم:

- الإبانة عن معاني القراءات، أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت ٤٣٧هـ)
- تحقيق: الدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي
- الناشر: دار نهضة مصر للطبع والنشر، د.ت.
- الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، دار الندوة الجديدة، بيروت . لبنان ، ١٩٥١ م.
- أثر القرآن والقراءات في النحو العربي، الدكتور محمد سمير نجيب اللبدي، دار الكتب الثقافية، الكويت، ط١، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- البحر المحيط، لأبي حيان محمد بن يوسف بن علي النحوي الأندلسي (ت ٧٤٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط٢، ١٤١١هـ-١٩٩٠م.
- البرهان في علوم القرآن: للإمام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (٧٩٤هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، دار الفكر بيروت، ٢٠٠٥م.
- تاج العروس تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين المعاصرين، طبعة الكويت ١٩٩٠م.
- التعريفات، للسيد الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني الحنفي (٨١٦هـ)، ضبط نصوصها وعلق عليها محمد علي أبو العباس، دار الطلائع مصر ٢٠٠٩م.
- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله القرطبي (٦٧١هـ)، تح: الشيخ محمد بيومي والأستاذ عبد الله المنشاوي، مكتبة الإيمان للنشر والتوزيع، أمام جامعة الأزهر ٢٠٠٦م.
- خزانة الأدب: لعبد القادر بن عمر البغدادي، ط. الأولى، المطبعة المنيرية - بولاق، مصر، ١٢٥٩هـ.
- ديوان عامر بن الحارث الملقب بـ (جران العود) برواية أبي سعيد السكري، دار الكتب المصرية، ٢٠١١م.
- السبعة في القراءات، تحقيق: الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بمصر.
- الشواهد والاستشهاد في النحو، د. عبد الجبار علوان النائلة، الناشر: مطبعة الزهراء، بغداد تاريخ النشر: ١٣٦٦هـ، ١٩٧٦م.
- القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، الدكتور عبد الصبور شاهين، مكتبة الخانجي، ٢٠٠٦م.
- الكتاب، لسيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، القاهرة ١٩٧١.
- الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، لأبي القاسم محمود بن عمر الزّمخشرّي (ت ٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه مصطفى حسين أحمد، دار الكتاب العربي، ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م.
- مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه، تحقيق: ج. برجستراسر، مطبعة الرحمانية، القاهرة ١٩٣٤.

المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، عوض حمد القوزي، عمادة شؤون المكتبات جامعة الرياض، ط1، 1401هـ - 1999م.

المصطلح النحوي عند الفراء في معاني القرآن، لحسن أسعد محمد، رسالة ماجستير مخطوطة.

معاني القرآن، للفراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي. ومحمد علي النجار، ط. الثانية، بيروت 1980.

معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء، إعداد: الدكتور أحمد مختار عمر والدكتور عبد العال سالم مكرم، انتشارات أسوة، ط2، طهران 1412هـ - 1991م.

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، فخر الدين الرازي (616هـ) ط دار الفكر، بيروت 1401 هـ - 1981م.

النشر في القراءات العشر، تأليف الإمام الحافظ أبي الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بابن الجزري، (ت833هـ) قدم له الأستاذ علي محمد الضباع، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط2، 1423هـ-2002م.

**THE IMPACT OF ATTRACTION STRATEGIES ON INCREASING BRAND
AWARENESS (A FIELD STUDY ON GULF BANK ALGERIA CUSTOMERS IN
DJELFA)**

Saied ZOHRA ¹

Researcher , University Of Ghardai , Algeria

Saied SAID ²

Researcher , Ministry of Agriculture, Rural Development and fisheries , Algeria

Ben Salem Mouhammed BEN ABDELLAH ³

Researcher , Ministry of Agriculture, Rural Development and fisheries , Algeria

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-7>

Abstract:

The study aims to identify the impact of the attraction strategy on increasing brand awareness from the point of view of the customers of the Bank of the Gulf of Algeria – Wilayat of Djelfa , where reliance was placed on the descriptive and analytical approach and on the questionnaire tool that was distributed to a sample of 86 customers of the Bank of the Gulf of Algeria, and by relying on the statistical analysis program, the results obtained were analyzed and discussed. We concluded that the attraction strategy has a statistically significant impact on increasing brand awareness in its dimensions (brand knowledge, brand recall).

Some recommendations were developed, such as the bank's reliance on integrated marketing communications strategies and increasing brand awareness through its dimensions (brand knowledge, brand recall, brand dominance, brand prevalence)

Keywords: *Attraction Strategy, Brand Awareness, Brand Knowledge, Brand Recall, Gulf Bank of Algeria.*

¹ saied.zohra@univ-ghardaia.dz

² saied.said@yahoo.fr

³ bensalemomra@gmail.com

تأثير إستراتيجية الجذب على زيادة الوعي بالعلامة التجارية

دراسة ميدانية على عملاء بنك خليج الجزائر بالجلفة

سعيد زهرة

ط.د. ،جامعة غرداية ، الجزائر

سعيد سعيد

الباحث ،وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والصيد البحري ،الجزائر

بن سالم محمد بن عبد الله

الباحث ،وزارة الفلاحة والتنمية الريفية والصيد البحري، الجزائر

الملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على أثر استراتيجية الجذب على زيادة الوعي بالعلامة التجارية من وجهة نظر عملاء بنك خليج الجزائر - بولاية الجلفة، حيث تم الاعتماد على المنهج الوصفي و التحليلي و على أداة الاستبيان التي تم توزيعها على عينة بلغت 86 عميلا لبنك خليج الجزائر، ومن خلال الاعتماد على برنامج التحليل الإحصائي تم تحليل ومناقشة النتائج المتحصل عليها حيث توصلنا إلى أن لاستراتيجية الجذب أثر ذو دلالة إحصائية على زيادة الوعي بالعلامة التجارية بأبعادها المتمثلة في (معرفة العلامة التجارية، استدعاء العلامة التجارية).

وتم وضع بعض التوصيات كاعتماد البنك على استراتيجيات الاتصالات التسويقية المتكاملة و زيادة الوعي بالعلامة التجارية من خلال أبعاده المتمثلة في (معرفة العلامة التجارية، استدعاء العلامة التجارية، هيمنة العلامة التجارية، شيوع العلامة التجارية).

الكلمات المفتاحية: استراتيجية الجذب، الوعي بالعلامة التجارية، معرفة العلامة التجارية، استدعاء العلامة التجارية ، بنك خليج الجزائر.

مقدمة

يتميز القطاع المصرفي في الجزائر بالمنافسة الحادة، حيث تسعى البنوك لطرح البدائل والخيارات المتاحة للعملاء لكسب أكبر شريحة ممكنة، ولذلك وجب عليها اختيار الوسيلة الأنسب للتعريف بخدماتها ومن بين الاستراتيجيات التي تنتهجها البنوك للترويج لخدماتها نذكر إستراتيجية الجذب التي تهدف من خلالها إلى زيادة الوعي بالعلامة التجارية وتعد العلامة التجارية الأداة الرئيسية والفعالة التي تميز البنك عن منافسيه في السوق.

الإشكالية

يمكن إبراز مشكلة الدراسة من خلال طرح التساؤل البحثي الرئيسي التالي: ما تأثير إستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية؟

وانطلاقاً من الإشكالية الرئيسية نطرح التساؤلات الفرعية التالية:

- ✓ هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة؟
- ✓ هل يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة؟

الفرضيات: للإجابة على الإشكالية المطروحة، تمت صياغة الفرضيات التالية:

الفرضية الرئيسية

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة .

وتتفرع هذه الفرضية إلى فرضيتين فرعيتين وهي:

- ✓ لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.
- ✓ لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة بشكل أساسي للتعرف على تأثير إستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية للبنوك الجزائرية وهو الهدف الأساسي الذي ينبثق عنه عدة أهداف فرعية وهي كالتالي:

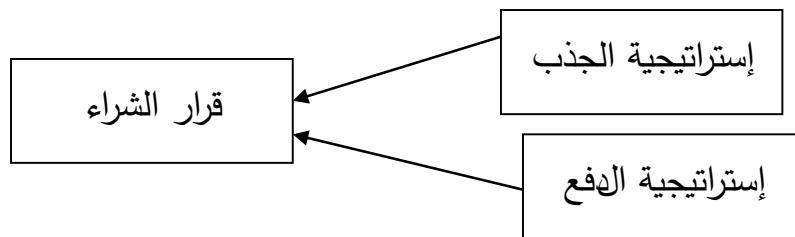
- تسليط الضوء على مفهوم إستراتيجية الجذب.
- تحديد الإطار النظري للوعي بالعلامة التجارية (مفهوم- أبعاد).
- تفسير العلاقة بين إستراتيجية الجذب والوعي بالعلامة التجارية.

- معرفة أي عنصر من عناصر الوعي بالعلامة التجارية يتأثر بإستراتيجية الجذب .

الدراسات السابقة: ستتناول هذه الدراسة متغيرين أساسيين وهما: إستراتيجية الجذب والوعي بالعلامة التجارية و سيطرح الباحثين هذان المتغيران من خلال ما ورد بالدراسات السابقة ذات الصلة بمتغيرات الدراسة على النحو التالي:

الدراسات التي تناولت إستراتيجية الجذب:

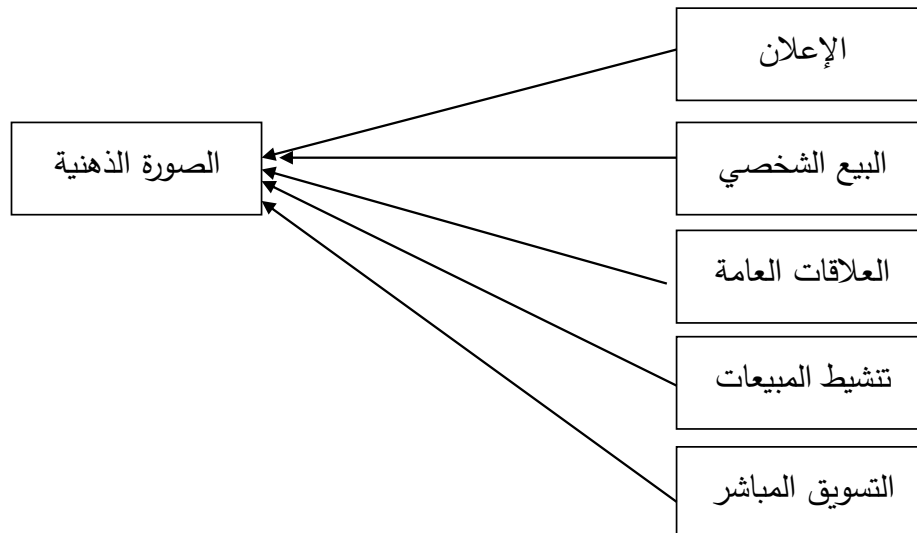
دراسة (عطا الله وعيسى، 2023) تهدف هذه الدراسة إلى معرفة أثر إستراتيجية الجذب والدفع على قرار الشراء و معرفة أي الإستراتيجيتين لها التأثير الأكبر على قرار الشراء، وقد أشارت النتائج إلى وجود تأثير دال إحصائيا لإستراتيجية الجذب على قرار الشراء وكذلك وجود اثر دال إحصائيا لإستراتيجية الدفع على قرار الشراء، كما تم الوصول إلى وجود أثر لإستراتيجية الدفع على قرار الشراء أعلى من أثر إستراتيجية الجذب على قرار الشراء.



شكل (1/1) تأثير إستراتيجيته الجذب والدفع على قرار الشراء

دراسة (مصطفى وعبد الحكيم، 2023) تهدف الدراسة إلى قياس دور إستراتيجية الترويج في بناء الصورة الذهنية، وتوصلت نتائج الدراسة إلى وجود علاقة ذات دلالة إحصائية بين إستراتيجية الترويج (الإعلان، البيع الشخصي، العلاقات العامة، تنشيط المبيعات، التسويق المباشر) والصورة الذهنية

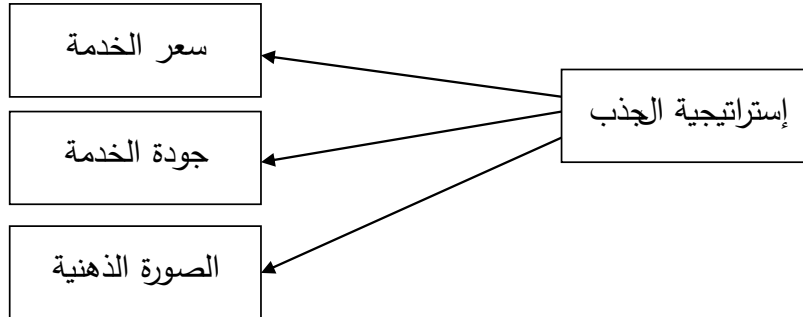
إستراتيجية الترويج:



شكل (1/2) العلاقة بين إستراتيجية الترويج والصورة الذهنية

دراسة (شارف وزروقي، 2020) تهدف الدراسة إلى معرفة إبراز العلاقة بين إستراتيجية الجذب الترويجية للمؤسسة وإدراك الزبون لقيمة المنتجات التي تروج لها، وقد خلصت الدراسة إلى وجود أثر ذو دلالة إحصائية لإستراتيجية الجذب الترويجية على إدراك الزبون لقيمة منتجاتها.

القيمة المدركة:

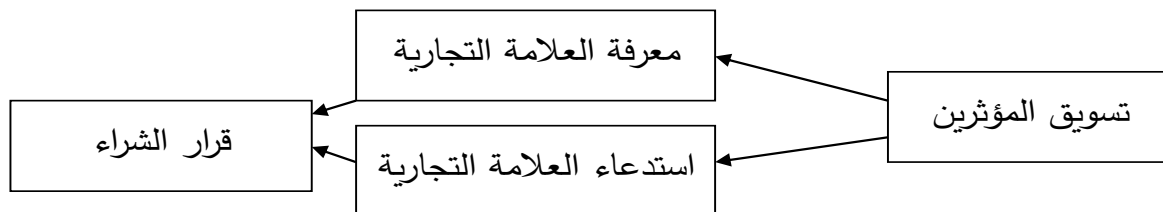


شكل (1/3) العلاقة بين استراتيجية الجذب والقيمة المدركة

الدراسات التي تناولت الوعي بالعلامة التجارية

دراسة (محمد وعلاء وعمر، 2024) هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف دور إلى تسويق المؤثرين في إتخاذ قرار شراء مستحضرات التجميل لدى نساء مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي وذلك من خلال بناء الوعي بالعلامة التجارية، وقد أشارت النتائج إلى وجود تأثير إيجابي معنوي لتسويق المؤثرين على وعي النساء بالعلامة التجارية لمستحضرات التجميل، وكذلك وجود تأثير إيجابي لوعي النساء بالعلامة التجارية على قراراتهم التجاري.

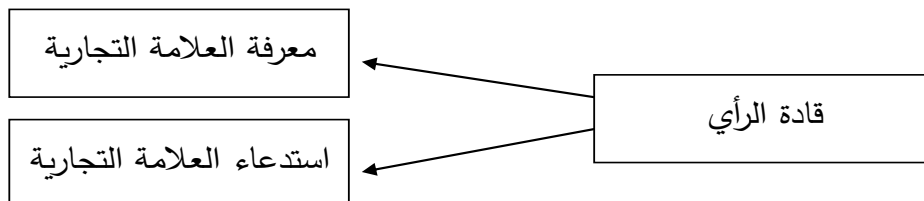
الوعي بالعلامة التجارية:



شكل (1/4) توسيط الوعي بالعلامة التجارية في العلاقة بين تسويق المؤثرين وقرار الشراء

دراسة (سالي وعبد المنعم، 2024) هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على تأثير استخدام قادة الرأي على الوعي بالعلامة التجارية الممثلة في (معرفة العلامة، استدعاء العلامة) وقد أشارت النتائج إلى وجود تأثير إيجابي لقادة الرأي على الوعي بالعلامة التجارية.

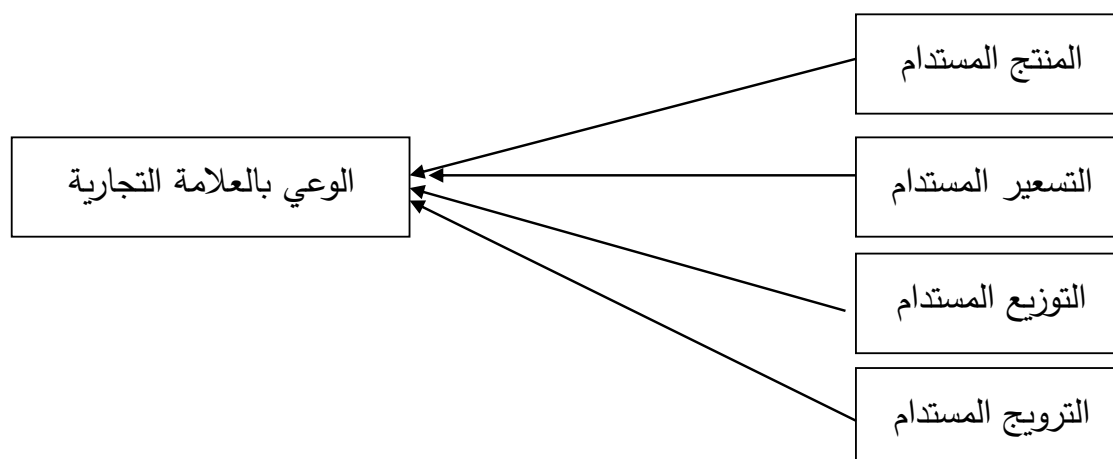
الوعي بالعلامة التجارية:



شكل (1/5) العلاقة بين قادة الرأي والوعي بالعلامة التجارية

دراسة (دينا وحنان، 2024) هدف الدراسة تحديد أثر تطبيق المزيج التسويقي المستدام بأبعاده (المنتج المستدام، التسعير المستدام، التوزيع المستدام، الترويج المستدام) على الوعي بالعلامة التجارية، وقد أشارت النتائج إلى وجود تأثير معنوي سلبي للأبعاد (المنتج المستدام، التسعير المستدام، الترويج المستدام) على الوعي بالعلامة التجارية وعدم وجود تأثير معنوي لبعد التوزيع المستدام على الوعي بالعلامة التجارية .

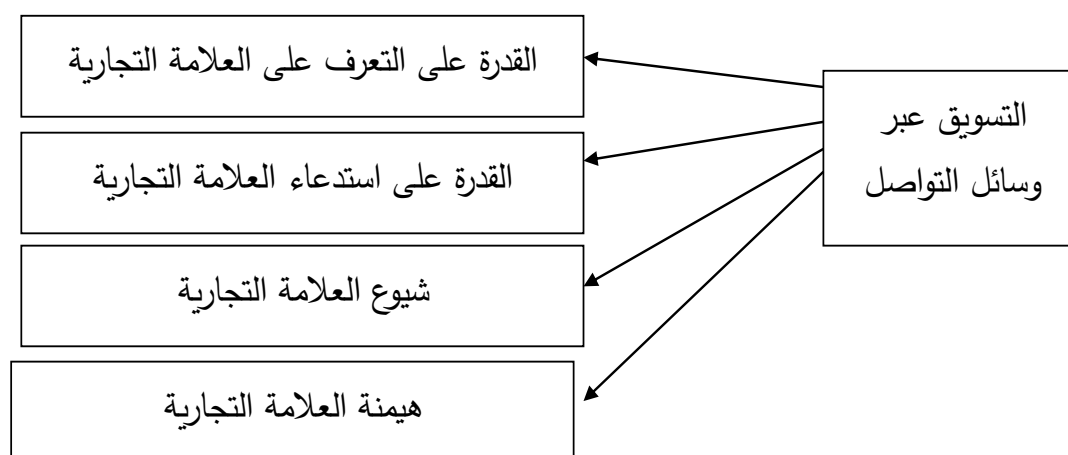
المزيج التسويقي المستدام:



الشكل (1/6) العلاقة بين عناصر المزيج التسويقي المستدام والوعي بالعلامة التجارية

دراسة (إسلام ويوسف، 2023) هدفت الدراسة بشكل أساسي للتعرف على تأثير التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي على مختلف مستويات الوعي بالعلامة التجارية وقد توصلت الدراسة إلى وجود تأثير إيجابي للتسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي على مستوى الوعي بالعلامة التجارية المتمثلة في (القدرة على التعرف على العلامة التجارية، القدرة على استدعاء العلامة التجارية، شيوع العلامة التجارية، هيمنة العلامة التجارية).

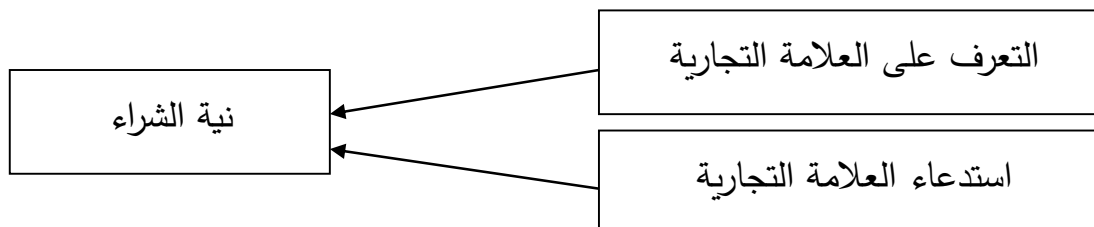
الوعي بالعلامة التجارية:



الشكل (1/7) تأثير التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الوعي بالعلامة التجارية

دراسة (بخوش و بو درجة، 2022) هدفت الدراسة إلى تحديد أبعاد الوعي بالعلامة التجارية المتمثلة (التعرف على العلامة التجارية، استدعاء العلامة التجارية) على نية الشراء وقد توصلت الدراسة إلى وجود علاقة ارتباط إيجابية متوسطة ذات دلالة إحصائية بين الوعي بالعلامة التجارية ونية الشراء.

الوعي بالعلامة التجارية:



شكل (1/8) أثر الوعي بالعلامة التجارية على نية الشراء

الاستفادة من الدراسات السابقة:

- 1- تساعد على بناء الإطار النظري للدراسة
- 2- التعرف على الأساليب الإحصائية للدراسات وتحديد الأساليب الإحصائية المناسبة لمتغيرات الدراسة .
- 3- الإطلاع على نتائج الدراسات المتوصل إليها وبداية الدراسة من حيث انتهى الآخرون.
- 4- تساعد التوصيات على معرفة المتغيرات التي لم يتم التطرق لها في الدراسات.

المحور الأول: الاطار النظري للدراسة

1- إستراتيجية الجذب:

يقصد بها الاستراتيجية التي تركز على الإعلان وترويج ما يتم تقديمه من خدمات و مبيعات للتأثير على العميل وجعله يحاول البحث عن السلع والخدمات من مقدم الخدمة الفرعي، والذي بدوره يسأل مقدم الخدمة الأساسي أو الرئيسي ليوفر طلبات العملاء، وكأن المنتج جذب العميل إليه من خلال التركيز على الإعلانات المباشرة إلى العميل وهي إستراتيجية ترويجية تعتمد على الإعلانات وتنشيط المبيعات (شارف، زروقي، 2020، ص 253)

2 - - الوعي بالعلامة التجارية:

هي اسم أو مصطلح أو علامة أو رمز أو تصميم يمكن للعميل من خلاله استدعاء العلامة التجارية من بين مجموعة من العلامات المنافسة

(ناضوري وعجوة، 2023، ص81) وهي قدرة العميل على تذكر العلامة بمجرد التعرض لأمر يوحي بتلك العلامة (معراج ومجدل، 2013، ص153) ، إن الوعي بالعلامة التجارية هو مدى القدرة على التعرف على العلامة التجارية كجزء من المنتج (جميل، 2024، ص1008) من خلال التعاريف السابق ذكرها يرى الباحثين أن الوعي بالعلامة التجارية يعد من أهم مكونات المنتج فهو بعد يتضمن التعرف على اسم أو رمز العلامة بمجرد تعرض العميل لأمر يوحي بتلك العلامة ويصبح له القدرة على استدعاء العلامة التجارية من بين العديد من العلامات المنافسة.

أبعاد الوعي بالعلامة التجارية

1. معرفة العلامة التجارية: يتعرف العميل على العلامة التجارية بسهولة نتيجة تعرضه المسبق لهاته العلامة (دينا وحنان وإيمان، 2024، ص1453)، ومعرفة العلامة التجارية هي قدرة العميل على تميز العلامة التجارية عن غيرها. (عبد الله، 2015، ص 82).

من خلال التعاريف السابقة يرى الباحثين أن معرفة العلامة هي قدرة العميل على تمييز العلامة التجارية عن علامات المنافسين من خلال الخبرة السابقة.

2. إستدعاء العلامة التجارية: هي قدرة العملاء على استرجاع العلامة التجارية من الذاكرة أي أن العميل عند عرض المنتج عليه يتذكر العلامة المعروفة الخاصة بالمنتج (سلمة، 2020، ص 106).

وهي إستدعاء لمكتسبات سابقة من خلال التأثير على الذاكرة (خثير، 2017، ص106).

من التعاريف السابقة يرى الباحثين أن استدعاء العلامة التجارية هو استرجاع ما تم تخزينه في الذاكرة حول علامة تجارية لمنتج معين ويتم ذلك بالتأثير على العميل بعرض المنتج عليه.

المحور الثاني: الإطار التطبيقي

أولاً: الطريقة و الأدوات المستخدمة:

للبحث عن العلاقة التأثيرية بين استراتيجية الجذب و الوعي بالعلامة التجارية قمنا بدراسة ميدانية على عينة من عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة و ذلك بالاعتماد على الأدوات التالية:

1. منهج الدراسة:

تقضي أي دراسة ضرورة اتباع منهج محدد فالمنهج هو الطريق الواضح الذي يتبعه الباحث للوصول إلى غايته المتمثلة في الإجابة عن التساؤلات المطروحة و التوصل لنفي أو قبول الفرضيات المقترحة، ومن أجل معرفة الأثر الذي يمكن أن يترتب عن تطبيق استراتيجيات الجذب، و التعرف على انعكاسات ذلك على الوعي بالعلامة التجارية، تم الاعتماد على المنهج الوصفي التحليلي من خلال جمع البيانات و تحليلها لاختبار صحة الفرضيات التي سبق وضعها.

2. حدود الدراسة:

1.1. الحدود المكانية: يتيح بنك خليج الجزائر تسهيلات كبيرة للباحثين لذلك كان الخيار المفضل لنا للقيام بهذه الدراسة، ضف إلى ذلك ما يقدمه من خدمات، و المكانة التي نالتها علامته التجارية، دون الحديث عن الاستراتيجيات التي يتبعها هذا البنك في كسب العملاء، و التسهيلات الكبيرة التي يقدمها في مختلف التعاملات.

2.2. الحدود الزمانية:

تم القيام بهذه الدراسة خلال شهر جوان 2024

2. 3: الحدود البشرية: شملت دراستنا جمع عينة عشوائية من عملاء وكالة بنك خليج الجزائر بالجلفة بلغت 86 مفردة و ذلك بعد أن قمنا بتوزيع 100 استمارة تم استرجاع 86 منها فقط كانت قابلة للدراسة.

3. أداة الدراسة:

تم الاعتماد في هذه الدراسة على المراجع و الدراسات التي تخدم موضوعنا كما تم الاعتماد على المعاينة و الملاحظة ومن ثم تم إعداد استبانة تتضمن ثلاث محاور:

المحور الأول: تضمن البيانات الشخصية (الجنس، السن)

المحور الثاني: ويتضمن 05 عبارات متعلقة باستراتيجيات الجذب

المحور الثالث: ويتكون من 08 عبارات متعلقة بالوعي بالعلامة التجارية، موزعة على بعدين كالآتي:

– البعد الأول: يتعلق بمعرفة العلامة التجارية ويتكون من 04 عبارات

– البعد الثاني: يتعلق باستدعاء العلامة التجارية ويتكون من 04 عبارات كذلك

وقد تم بناء الاستبانة وفقا لمقياس ليكرت الخماسي الذي رأينا أنه يتلاءم ودراستنا، حيث يتيح أمام كل عبارة الخيارات التالية (موافق بشدة، موافق، محايد، غير موافق، غير موافق بشدة)، وقد وضعنا لأفراد عينية الدراسة على ضرورة اختيار إجابة واحدة فقط أمام كل فقرة، ومن أجل تحديد الاتجاه أعطينا لاحتتمالات الإجابة الخمسة السابقة أوزانا محددة كما هو موضح في الجدول الآتي:

الجدول رقم (01): مقياس ليكرت الخماسي

5	4	3	2	1
موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة

ولمعرفة المتوسطات المرجحة و الاتجاهات الموافقة لها نعرض الجدول التالي:

الجدول رقم (02): يبين المتوسطات المرجحة و الاتجاه الموافقة لها

5	4	3	2	1
موافق بشدة	موافق	محايد	غير موافق	غير موافق بشدة
(5 -4.2)	(4.1 -3.4)	(3.39-2.6)	(2.59 -1.8)	(1.79 -1)

أما بالنسبة للمتوسطات المرجحة للأبعاد و المستويات الموافقة لها فهي كالتالي:

الجدول رقم (03) يبين المتوسطات المرجحة و المستويات الموافقة لها

(5-3.68)	(3.67-2.34)	(2.33-1)	المتوسط المرجح
مرتفع	متوسط	منخفض	المستوى

4. صدق وثبات أداة الدراسة:

4. 1 . صدق أداة الدراسة:

لأجل القيام بهذا الاختبار قمنا بحساب معامل الارتباط "سبيرمان" بين درجة كل فقرة من فقرات كل محور والدرجة الكلية لجميع فقرات كل محور وقد تحصلنا على النتائج المبينة في الجداول الآتية:

1-4-1- استراتيجية الجذب:

الجدول رقم (04): يوضح مدى الاتساق الداخلي بين فقرات كل محور استراتيجية الجذب

استراتيجية الجذب		
مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
0.000	0,755	تعرفت على خدمات البنك من خلال الإعلانات
0.000	0,806	يعرض البنك خدماته عبر موقعه الإلكتروني
0.000	0,631	يستخدم البنك مواقع التواصل الاجتماعي للإعلان عن خدماته
0.000	0,768	يشارك البنك في المعارض والملتقيات
0.000	0,625	يساهم البنك في الأعمال الخيرية

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

من خلال النتائج المتحصل عليها يتبين لنا ؛ أن معامل الارتباط سييرمان الخاص بدرجة كل فقرة ومحور جودة استراتيجية الجذب جاءت كلها موجبة و قوية حيث بلغت بالنسبة للفقرة الأولى (0.755) و الفقرة الرابعة بلغت (0.768) أما الفقرة الثانية (0.806) و هي كلها قيمة مرتفعة أما بالنسبة للفقرة الثالثة و الفقرة الرابعة فبلغت (0.631) و (0.625) على التوالي. وعليه و بما أن كل الفقرات كانت دالة إحصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)؛ فهذا يجعل من هذه العبارات تعتبر صادقة إلى حد يمكن الاعتماد عليها لما وضعت لقياسه.

2-1-4- محور الوعي بالعلامة التجارية:

الجدول رقم (05): يوضح مدى الاتساق الداخلي بين فقرات كل محور من محاور الوعي بالعلامة التجارية

البعد الأول: معرفة العلامة التجارية		
مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
00,00	0,749	معرفة العلامة التجارية تعزز من ثقتي في جودة خدماته المقدمة
0,000	0,819	تساعدني العلامة التجارية في اختبار البنك الذي أتعامل معه
0.000	0,799	لا أتعامل مع البنوك التي لم أسمع عن علامتها التجارية
0,000	0,861	أتعامل مع البنك بعدما تعرفت على علاماته التجارية من طرف الأصدقاء
البعد الثاني: استدعاء العلامة التجارية		
مستوى المعنوية	معامل الارتباط	الفقرة
00.00	0,668	العلامة التجارية للبنك دائما حاضرة في ذهني
0.000	0,714	أهتم بخدمات تلك العلامة التجارية
0.000	0,725	معرفتي للعلامة التجارية تجعلني أميل إلى البحث عن خدماتها
0.000	0,721	بسبب معرفتي للعلامة التجارية لا أمانع في دفع المزيد من المال للحصول على خدماتها

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

من خلال الجدول أعلاه يتضح لنا ؛ بالنسبة لبعد معرفة العلامة التجارية أن معامل الارتباط لجميع عبارات يتراوح بين (0.749) في أدنى قيمة متحصل عليها و (0.861) والتي مثلت أكبر قيمة و هذا ما يبين أن عبارات هذا البعد ذات ارتباط موجب وقوي وذلك بالنظر إلى كون كل العبارات كانت دالة إحصائيا عند مستوى دلالة ($\alpha \leq 0.05$)؛ ويمكن القول كذلك بأن عبارات البعد الثاني المتعلق باستدعاء العلامة التجارية كانت كذلك دالة إحصائيا و ذات ارتباط قوي وموجب حيث تراوحت بين (0.668) و (0.725)، و بالنسبة لمستوى المعنوية لكل العبارات نلاحظ أنه أقل من 0.05 وهذا يعني أن جميع العبارات ذات ارتباط موجب وقوي، بحيث تعتبر صادقة إلى حد يمكن الاعتماد عليها لما وضعت لقياسه.

2-4- ثبات أداة الدراسة:

لحساب ثبات الدراسة قمنا باتباع أسلوب التجزئة النصفية وكذلك الاعتماد على معامل ألفا كرونباخ

الجدول رقم (06) يبين: معامل الثبات بأسلوب التجزئة النصفية

معامل الارتباط قبل التصحيح	تصحيح المعامل بمعادلة سييرمان -براون	N
0.848	0.918	86

من خلال الجدول أعلاه يتبين لنا أن معامل الارتباط قبل التصحيح بلغ 0.848، أما بعد التصحيح فبلغ 0.918 و هذا ما يبين أن معامل الثبات قوي جدا

الجدول رقم (07): معاملات الثبات لمحاور الدراسة باستخدام طريقة "ألفا كرونباخ"

أبعاد ومحاور الدراسة	عدد العبارات	ثبات المحور
استراتيجية الجذب		
استراتيجية الجذب	05	0.799
2. الوعي بالعلامة التجارية		
معرفة العلامة التجارية	04	0.823
استدعاء العلامة التجارية	04	0.728
ثبات محور الوعي بالعلامة التجارية	08	0.855
معامل الثبات العام للدراسة	10	0.891

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

من خلال الجدول رقم (05) يتبين لنا أن معامل الثبات للدراسة ككل بلغ (0.891) وهذا ما يبين أن الدراسة تتمتع بالثبات وقابلة لتحليل النتائج و الإجابة على التساؤلات، كما نشير أيضا إلى أن معاملات الأبعاد كذلك كانت قيمتها مهمة جدا أيضا فبالنسبة لاستراتيجية الجذب بلغ معامل الثبات (0.799) و بالنسبة لبعد معرفة العلامة التجارية (0.823) و هي قيمة مقبولة جدا تدل على ثبات قوي، وبالنسبة لمحور الوعي بالعلامة التجارية كانت النتيجة كذلك مهمة جدا من حيث قيمتها التي بلغت (0.855) و هذا إن دل فإنما يدل على ثبات الاستبيان ككل.

ثانياً: التحليل الوصفي لبيانات الدراسة

ونوضح من خلال هذا العنصر التحليل الوصفي لخصائص العينة ومتغيرات الدراسة ذلك من خلال عرض وتحليل البيانات.

1. التحليل الوصفي لخصائص العينة:

سنقوم بعرض تفصيلي لأهم الخصائص الشخصية و الوظيفية في البنك محل الدراسة، من خلال الأبعاد الممتلة في: الجنس، السن ، سنوات الخبرة، المؤهل العلمي وبعد تفريغ الاستمارات حصلنا على النتائج التالية:

1-1 توزيع عينة الدراسة حسب الجنس: يلخص الجدول التالي النتائج المتحصل عليها بخصوص توزيع عينة الدراسة حسب الجنس:

الجدول رقم (08): توزيع عينة الدراسة حسب الجنس

الجنس	التكرار	النسب المئوية%
ذكر	49	57.0
أنثى	37	43.0
المجموع	86	%100

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يتضح من خلال الجدول أعلاه؛ يتبين لنا أن عينة الدراسة اشتملت على 57% ذكورا في حين مثل الإناث ما مقداره 43 % من عينة الدراسة.

1 - 2 - توزيع عينة الدراسة حسب السن:

يلخص الجدول التالي النتائج المتحصل عليها بخصوص توزيع عينة الدراسة حسب السن.

الجدول رقم (09): توزيع عينة الدراسة حسب السن

العمر	التكرار	النسبة المئوية
أقل من 30 سنة	22	25,6
من 31 – 40 سنة	40	46,5
أكبر من 40 سنة	24	27,9
المجموع	86	100%

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يتضح من خلال الجدول يتبين لنا أن فئة أقل من 30 سنة شكلت ما قيمته (25.6%) من عينة الدراسة تليها الفئة أكبر من 40 سنة بنسبة مئوية بلغت (27.9%) ؛ في حين أن الفئة العمرية الغالبة على أفراد عينة الدراسة هي الفئة (من 31 – 40 سنة) والتي تعد الفئة النشطة في المجتمع بنسبة مئوية بلغت (46.5%).

1 - 3- توزيع عينة الدراسة حسب مدة التعامل مع البنك:

يلخص الجدول التالي النتائج المتحصل عليها بخصوص توزيع عينة الدراسة حسب مدة التعامل مع البنك.

الجدول رقم (10): توزيع عينة الدراسة وفقا لمدة التعامل مع البنك

النسبة المئوية	التكرار	مدة التعامل
23,3	20	أقل من 05 سنوات
45,3	39	من 05 إلى 10 سنوات
31,4	27	أكثر من 10 سنوات
100%	86	المجموع

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يتضح من خلال الجدول؛ أن البنك ورغم حداثة بولاية الجلفة حيث تم افتتاح الوكالة سنة 2013، إلا أنه و باعتباره كعلامة جديدة في الساحة البنكية الجزائرية وخاصة على مستوى ولاية الجلفة تمكن من كسب عملاء وهذا ما يتجلى من خلال النتائج المتحصل عليها حيث أن الغالب على أفراد عينة الدراسة هو المدة ما بين 5 إلى 10 سنوات بنسبة مئوية بلغت (45.3%)، بينما تمثل فئة أكثر من 10 سنوات بلغت نسبة مئوية بلغت (31.4%)؛ يليها العملاء الذين يتعاملون مع البنك منذ فترة لم تتجاوز 05 سنوات بنسبة مئوية بلغت (23.3%).

2. التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة:

للتعرف على اتجاهات وميولات أفراد العينة تم الاعتماد على حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية

1-2- التحليل الوصفي لمحور استراتيجية الجذب:

الجدول رقم (11): يبين اتجاهات وميولات اجابات عينة الدراسة على محور استراتيجية الجذب

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
تعرفت على خدمات البنك من خلال الإعلانات	3,7442	,947890	موافق
يعرض البنك خدماته عبر موقعه الإلكتروني	3,5116	1,02606	موافق
يستخدم البنك مواقع التواصل الاجتماعي للإعلان عن خدماته	3,6395	1,10520	موافق
يشارك البنك في المعارض والملتقيات	3,7326	1,01082	موافق
يساهم البنك في الأعمال الخيرية	3,4186	,999590	موافق
محور استراتيجية الجذب	3,6093	,758890	متوسط

المصدر: من إعداد الباحثين بالاعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة يتفقون ويدركون أن البنك يتبنى استراتيجية الجذب حيث أن محور استراتيجية الجذب بلغ متوسطه الحسابي بلغ (3.60)، بانحراف معياري قدره (0.758)، وهو يعبر على مستوى متوسط لإدراك أفراد العينة محل الدراسة لهذا المحور

2-2- محور الوعي بالعلامة التجارية:

الجدول رقم (12): يبين اتجاهات و ميولات إجابات عينة الدراسة على محور الوعي بالعلامة التجارية

العبارة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	درجة الموافقة
معرفة العلامة التجارية تعزز من ثقتي في جودة خدماته المقدمة	3,3953	1,00912	محايد
تساعدني العلامة التجارية في اختبار البنك الذي أتعامل معه	3,2093	1,03032	محايد
لا أتعامل مع البنوك التي لم أسمع عن علامتها التجارية	3,3953	,923920	محايد
أتعامل مع البنك بعدما تعرفت على علاماته التجارية من طرف الأصدقاء	3,3256	1,01102	محايد
بعد معرفة العلامة التجارية	3,3314	,803890	متوسط
العلامة التجارية للبنك دائما حاضرة في ذهني	3,6628	1,00130	موافق
أهتم بخدمات تلك العلامة التجارية	3,5698	1,06871	موافق
معرفتي للعلامة التجارية تجعلني أميل إلى البحث عن خدماتها	3,3953	1,00912	محايد
سبب معرفتي للعلامة التجارية لا أمانع في دفع المزيد من المال للحصول على خدماتها	3,6977	,933930	موافق
بعد استدعاء العلامة التجارية	3,5814	,745020	متوسط
المحور الثاني: الوعي بالعلامة التجارية	3,4564	,704180	متوسط

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يتضح من خلال الجدول أن نتائج المحور الثاني و المتعلق ب: الوعي بالعلامة التجارية في وكالة بنك خليج الجزائر بالجللفة بلغ المتوسط العام المرجح له (3.456) بانحراف معياري قدره (0.704)، يشير إلى عدم وجود تباين كبير في إجابات أفراد عينة الدراسة حول ما جاء في هذا المحور، وبهذا يعتبر مستوى إدراك عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة لأهمية محور "الوعي بالعلامة التجارية " متوسط

حيث أن إجابات عملاء الوكالة البنكية على أبعاد محور " الوعي بالعلامة التجارية " كانت كالتالي:

1. بعد "معرفة العلامة التجارية " متوسطه الحسابي بلغ (3.331)، بانحراف معياري قدره (0.803)، وهو يعبر على مستوى متوسط لإدراك أفراد العينة محل الدراسة لهذا البعد

2. بعد "استدعاء العلامة التجارية " متوسطه الحسابي بلغ (3.58)، بانحراف معياري قدره (0.745)، وهو يعبر على مستوى متوسط لإدراك أفراد العينة محل الدراسة لهذا البعد كذلك

وعليه و بناء على النتائج الواردة في الجدول أعلاه فإن محور الوعي بالعلامة التجارية وكما رأينا " متوسطه بلغ (3.456) بانحراف معياري قدره (0.704)، مما يشير إلى عدم وجود تباين في إجابات أفراد العينة حول هذا المحور، الشيء الذي يدل على اتفاق آراء واتجاهات أفراد العينة حول هذا المحور، وبما أن الانحراف المعياري أقل من الواحد فهذا يترجم إلى عدم وجود تباين في تصورات الأفراد. رغم وجود تباينات في إجابات الأفراد بالنسبة لكل بعد على حدى. ويعتبر مستوى إدراك الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء البنك متوسط أي أن لهم إدراك متوسط لأهمية العلامة التجارية و الوعي بها .

ثالثا: اختبار الفرضيات وعرض النتائج ومناقشتها

للقيام باختبار الفرضيات تم الاعتماد على الانحدار البسيط و اختبار F واختبار One Way Anova حيث تمت صياغة الفرضية الرئيسية كالآتي:

يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة .

وتتفرع هذه الفرضية إلى فرضيتين فرعيتين وهي:

✓ يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة .

✓ يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة .

1- عرض ومناقشة الفرضية الرئيسية والفرضيات الفرعية:

تسعى الدراسة الحالية للتعرف على تأثير استراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.، لهذا تم جمع البيانات اللازمة من خلال تطبيق أداة الدراسة، ثم تفريغ البيانات وتحليلها إحصائيا وذلك بالإجابة على تساؤلات وفروض الدراسة، وسوف يتم القيام بعرض نتائج الدراسة الميدانية حيث يتبين من خلالها مدى تحقق صحة الفروض من عدمها.

2 - 1 - الفرضية الفرعية الأولى:

✓ و التي تنص على أنه: " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.

– الفرضية الصفرية: لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.

– الفرضية البديلة : يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.

قبل اختبار هذه الفرضية يجب أولاً التأكد من صلاحية أو ملائمة النموذج باستخدام تحليل التباين للانحدار (Analysis of Variance)، بالإضافة إلى تحليل الانحدار البسيط لاختبار أثر استراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.

الجدول رقم (13): نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لاختبار أثر استراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة

Sig* مستوى الدلالة F	F المحسوبة	MS متوسط المربعات	DF درجات الحرية	SS مجموع المربعات	مصدر التباين
0.000	43.701	18,798	1	18,798	الانحدار
		,430	84	36,132	الخطأ
		/	85	54,930	الكل

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يبين الجدول أعلاه نتائج اختبار صحة النموذج الخاص باختبار الفرضية، حيث يظهر من خلاله أن نتائج التحليل تشير إلى أن النموذج دال إحصائياً في تفسير معادلة الانحدار لأثر استراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (43.701) وهي دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، وبناءً عليه نستنتج أن النموذج صالح لاختبار هذه الفرضية.

الجدول رقم (14): نتائج تحليل الانحدار البسيط لأثر استراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة

Sig* مستوى الدلالة T	T المحسوبة	المعاملات المعيارية	المعاملات غير المعيارية		(R2) معامل التحديد	(R) معامل الارتباط	النموذج
		Beta	الخطأ المعيارى	B			
0.002	3.167	/	,3460	1,095	0.342	0.585	(الحد الثابت)
0.000	6,611	0.585	,0940	,6200			استراتيجية الجذب

المتغير التابع: معرفة العلامة التجارية

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يبين الجدول أعلاه أن نتائج تحليل الانحدار البسيط تشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة، ويؤكد معنوية هذا الأثر قيمة T المحسوبة والتي بلغت (6.611) وهي دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$). حيث بلغ معامل الارتباط R (0.585)، في حين معامل التحديد R2 (0.342)، وعليه، نستنتج أن استراتيجية الجذب لها إسهام ذو دلالة إحصائية في التنبؤ بمعرفة العلامة التجارية بما نسبته (34.2%)،

بناءً على النتائج السابقة، نرفض الفرضية الصفريّة، ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستراتيجية الجذب على معرفة العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة"

2-2 - الفرضية الفرعية الثانية:

و التي تنص على أنه : " يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)؛ استراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة "

من أجل اختبار هذه الفرضية، سنستخدم تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج، بالإضافة إلى تحليل الانحدار البسيط لاختبار أثر استراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة.

الجدول رقم (15): نتائج تحليل التباين للانحدار للتأكد من صلاحية النموذج لإختبار أثر استراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F المحسوبة	Sig* مستوى الدلالة F
الانحدار	17,400	1	17,400	49,078	0.000
الخطأ	29,781	84	0,355		
الكلي	47,180	85	/		

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يبين الجدول (15) نتائج اختبار صحة النموذج الخاص باختبار الفرضية، حيث يظهر من خلاله أن نتائج التحليل تشير إلى أن النموذج دال إحصائياً في تفسير معادلة الانحدار لأثر استراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (49.078) وهي دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، وبناءً عليه نستنتج أن النموذج صالح لاختبار هذه الفرضية.

الجدول رقم (16): نتائج تحليل الانحدار البسيط لأثر استراتيجية الجذب على استدعاء العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة

النموذج	(R) معامل الارتباط	(R2) معامل التحديد	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	T المحسوبة	Sig* مستوى الدلالة T
			B	الخطأ المعياري			
(الحد الثابت)	0.607	0.369	1,430	,3140	-	4,556	0.000
استراتيجية الجذب			,5960	,0850	0.607	7,006	0.000

المتغير التابع: استدعاء العلامة التجارية

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يبين الجدول أعلاه أن نتائج تحليل الانحدار البسيط تشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستراتيجية الجذب على استعداد العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة، ويؤكد معنوية هذا الأثر قيمة T المحسوبة والتي بلغت (7.006) وهي دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$).

بلغ معامل الارتباط R (0.607)، في حين معامل التحديد R² (0.369)، وعليه، نستنتج أن استراتيجية الجذب لها اسهام ذو دلالة إحصائية في التنبؤ باستعداد العلامة التجارية بما نسبته (36.9%).

بناءً على النتائج السابقة، نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستراتيجية الجذب على استعداد العلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة"

2-3 - الفرضية الرئيسية:

اختبار الفرضية الرئيسية والمتعلقة بأثر استراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية

تضمنت الفرضية ما يلي:

"لا يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$) لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة"

وعليه، نقوم بإجراء اختبار الانحدار البسيط.

الجدول رقم (17): نتائج تحليل التباين للانحدار البسيط للتأكد من صلاحية النموذج لإختبار أثر لاستراتيجية الجذب على

الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة

مصدر التباين	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	F المحسوبة	Sig* مستوى الدلالة F
الانحدار	18,092	2	18,092	63.172	0.000
الخطأ	24,057	84	,2860		
الكل	42,149	85	/		

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يبين الجدول (17) نتائج اختبار صحة النموذج الخاص باختبار أثر لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة: حيث يظهر من خلاله أن نتائج التحليل تشير إلى أن النموذج دال إحصائياً في تفسير معادلة الانحدار، حيث بلغت قيمة F المحسوبة (63.172) وهي دالة عند مستوى معنوية ($\alpha \leq 0.05$)، وبناءً عليه نستنتج أن النموذج صالح للاختبار.

الجدول رقم (18): نتائج تحليل الانحدار البسيط لإختبار أثر لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة

النموذج	(R) معامل الارتباط	(R2) معامل التحديد	المعاملات غير المعيارية		المعاملات المعيارية	T المحسوبة	Sig* مستوى الدلالة T
			B	الخطأ المعياري	Beta		
(الحد الثابت)	0.655	0.429	1,262	,2820	-	4,475	0.000
استراتيجية الجذب			,6080	,0760	0.655	7,948	0.000
المتغير التابع: الوعي بالعلامة التجارية							

المصدر: من إعداد الباحثين بالإعتماد على مخرجات SPSS الإصدار 26

يبين الجدول (16) أن نتائج تحليل الانحدار تشير إلى وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(0.05 \geq \alpha)$ لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية، ويؤكد معنوية هذا الأثر قيمة T المحسوبة (7.948)، وهي دالة عند مستوى معنوية $(0.05 \geq \alpha)$.

حيث بلغ معامل الارتباط (0.655) R ، في حين معامل التحديد (0.429) R2 ، وعليه، نستنتج أن استراتيجية الجذب لها إسهام مهم جدا ذا دلالة إحصائية في التنبؤ بالوعي بالعلامة التجارية بما نسبته (42.9%) وتفسير التغيرات في الوعي بالعلامة التجارية لدى عملاء بنك خليج الجزائر وكالة الجلفة .

بناءً على النتائج السابقة، نرفض الفرضية الصفرية، ونقبل الفرضية البديلة التي تنص على أنه "يوجد أثر ذو دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(0.05 \geq \alpha)$ لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية "

خاتمة

ومما سبق يمكن القول إن استراتيجية الجذب تلعب دورا مهما في زيادة الوعي بالعلامة التجارية للمؤسسات البنكية، حيث قمنا من خلال هاته الورقة الدراسة بتناول تأثير استراتيجية الجذب على زيادة الوعي بالعلامة التجارية، وذلك باختيار بنك خليج الجزائر-الجلفة- كنموذج لدراستنا ومن خلالها توصلنا إلى أن لاستراتيجية الجذب تأثير على الوعي بالعلامة التجارية بأبعاده المتمثلة في) معرفة العلامة التجارية – استدعاء العلامة التجارية (للمؤسسات البنكية بنسب مختلفة، حيث إن كل بعد من الأبعاد سألته الذكر له تأثر باستراتيجية الجذب بالمؤسسة البنكية محل الدراسة.

كما أظهرت نتيجة اختبار الفرضية الرئيسية وجود أثر ذي دلالة إحصائية عند مستوى معنوية $(0.05 \geq \alpha)$ لاستراتيجية الجذب على الوعي بالعلامة التجارية بأبعاده بصفة مجتمعة في البنك محل الدراسة.

وتم التوصل من خلال هاته الورقة البحثية إلى مجموعة من النتائج:

- يعتمد البنك على استراتيجية الجذب كأداة لزيادة الوعي بالعلامة التجارية.

- يعتمد البنك على استراتيجية الجذب كأداة لمعرفة العلامة التجارية،

- يعتمد البنك على استراتيجية الجذب كأداة لاستدعاء العلامة التجارية،
- يزيد البنك الوعي بالعلامة التجارية من خلال الأبعاد التالية (معرفة العلامة التجارية، استدعاء العلامة التجارية).

التوصيات

- ضرورة تبني البنك لاستراتيجية الدفع لما لها من دور فعال في زيادة الوعي بالعلامة التجارية.
- ضرورة تبني البنك لاستراتيجية الترويج لزيادة الوعي بالعلامة التجارية.
- اعتماد البنك على استراتيجيات الاتصالات التسويقية المتكاملة.
- على البنك أن يعمل على زيادة الوعي بالعلامة التجارية من خلال إبعاده المتمثلة في (معرفة العلامة التجارية، استدعاء العلامة التجارية، هيمنة العلامة التجارية، شيوع العلامة التجارية).

قائمة المراجع:

- حمزة دينا محمد، النجار حنان إبراهيم، سليمان إيمان أحمد نبيل (2024)، أثر المزيج التسويقي المستدام على الوعي بالعلامة التجارية بالتطبيق على قطاع صناعة البلاستيك، المجلة العلمية للدراسات والبحوث المالية والتجارية، كلية التجارة، جامعة دمياط، المجلد (4)، العدد (1)، الجزء (3).
- رضوان وائل عبد المحسن محمد، مصطفى محمد غانم، فتح الله عبد الحكيم عبد المنعم (2023)، "دور إستراتيجية الترويج في بناء الصورة الذهنية دراسة تطبيقية"، مجلة المعهد العالي للدراسات النوعية، كلية التجارة وإدارة الأعمال، جامعة حلوان، المجلد (3)، العدد (12).
- قاسم إسماعيل عبد الله محمد (2019)، "أثر استراتيجيات الترويج على بناء الصورة الذهنية للمستهلك دراسة ميدانية على شركات الاتصالات الفلسطينية بقطاع غزة، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، المجلد (10)، العدد (1)، الجزء (2).
- شاوي عطاء الله، آيت عيسى (2023)، "أثر استراتيجيتي الجذب والدفع على قرار شراء منتجات العلامة التجارية كوندور للإلكترونيات"، مجلة التنمية والاستشراف للبحوث والدراسات، كلية العلوم الاقتصادية التجارية وعلوم التسيير، جامعة آكلي محند أولحاج، البويرة، المجلد (8)، العدد (1).
- شين خير (2017)، "دور الترويج الابتكاري في تحسين صورة العلامة التجارية للمؤسسة الاقتصادية- دراسة ميدانية- رسالة دكتوراه، كلية العلوم الاقتصادية، التجارية وعلوم التسيير، جامعة غرداية، الجزائر.
- وهيبة شارف، إبراهيم زروقي (2020)، "دور استراتيجية الجذب الترويجية للمؤسسة الاقتصادية في تحقيق القمة المدركة لدى زبائن موبيليس"، مجلة أبحاث اقتصادية وإدارية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة بسكرة، المجلد (14)، العدد (1).
- أبو الذهب محمد صبحي أحمد، الخواجة علاء أمين السيد، نور الدين عمرو أحمد أحمد (2024)، "توسيط الوعي بالعلامة التجارية بين تسويق المؤثرين وقرار شراء مستحضرات التجميل لدى النساء مستخدمي منصات التواصل الاجتماعي في مصر: الدور المعدل للخداع التسويقي"، مجلة البحوث التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، المجلد (46)، العدد (3).
- جميل سالي رأفت، رجب جيهان عبد المنعم (2024)، "تأثير استخدام الإعلان الإلكتروني عبر وسائل التواصل الاجتماعي على الوعي بالعلامة: دراسة ميدانية على عملاء شركات الاتصالات"، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، المجلد (15)، العدد (2).
- جميل سالي رأفت، رجب جيهان عبد المنعم (2024)، "تأثير استخدام قادة الرأي على الوعي بالعلامة: دراسة ميدانية على عملاء شركات الاتصالات"، المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، كلية التجارة، جامعة قناة السويس، المجلد (15)، العدد (2).
- الناضوري إسلام إبراهيم، عجوة يوسف (2023)، "تأثير التسويق عبر وسائل التواصل الاجتماعي على مستويات الوعي بالعلامة التجارية للمطاعم بين العملاء"، مجلة كلية السياحة والفنادق، جامعة مدينة السادات، المجلد (7)، العدد (2/1).

شهرزاد بخوش، رمزي بدرجة (2022)، "أبعاد الوعي بالعلامة التجارية وأثرها على نية شراء المستهلك (دراسة حالة على عينة من مستهلكي العلامات الإلكترونية في ولاية ميلة)"، مجلة التمويل والاستثمار والتنمية المستدامة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة سطيف 1، المجلد (7)، العدد (2).

هوارى معراج، ساجي مصطفى، مجدل أحمد، "العلامة التجارية الماهية والأهمية، دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع، المطبعة الأولى، الأردن، 2013.

مخلوف سليمة (2020)، "دراسة تأثير استخدام التسويق بالضجة على الوعي بالعلامة التجارية للمستهلك الجزائري بالتطبيق على منتجات هواوي Huawei للهواتف الذكية"، مجلة نماء الاقتصاد والتجارة، كلية العلوم الاقتصادية والتجارة وعلوم التسيير، جامعة محمد الصديق بن يحيى - جيجل، المجلد (4)، العدد (2).

الحداد عبد الله عوض (2015)، "بناء نموذج لمحددات قيمة العلامة التجارية"، رسالة دكتوراه، المعهد العالي لإدارة الأعمال والتسويق، سوريا.

**INVESTMENT CONTRACTS ARBITRATION AGREEMENT:
A LEGAL MECHANISM TO ATTRACT FOREIGN INVESTMENT**

Fatiha NAAR¹

Dr, Mouloud Mammeri university, Algeria

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-8>

Abstract:

Investment contracts constitute a mainstay in modern economies, as they are renewable concepts, as they combine the two parties, the host country, and the foreign investor as a second party, who does not enjoy sovereignty despite his economic power, which gives it a specificity and distinction from other contracts.

Therefore, the countries attracting investments seek to create an appropriate and encouraging investment climate, by setting incentives and guarantees, perhaps the most important of which is the adoption of neutral mechanisms to settle disputes arising from these contracts away from the national judiciary, represented in international commercial arbitration.

In this research paper, we want to clarify the justifications for resorting to arbitration agreement to resolve investment contract disputes, by addressing the concept and idea of arbitration agreement on the one hand, and highlighting the role of arbitration in attracting foreign investment on the other hand.

Keywords: *Investment Contracts, Arbitration Agreement, Legal Mechanisms, Dispute Settlement.*

¹ fatihanaar216@gmail.com

اتفاقية التحكيم في عقود الاستثمار: آلية قانونية لجلب الاستثمارات الأجنبية

فتيحة نعار

د. جامعة مولود معمري، الجزائر

الملخص:

تشكل عقود الاستثمار دعامة أساسية في الاقتصاديات الحديثة، باعتبارها من المفاهيم المتجددة، حيث تجمع بين طرفين الدولة المضيفة والمستثمر الأجنبي كطرف ثاني، الذي لا يتمتع بالسيادة، برغم من قوته الاقتصادية، مما يضفي عليها خصوصية وتميزه عن غيره من العقود الأخرى.

من أجل ذلك فالدول المستقطبة للاستثمارات تسعى لخلق مناخ استثماري ملائم ومشجع، من خلال وضع تحفيزات، بالإضافة إلى تحديث تشريعات لمواكبة للتطورات العالمية، ربما أهمها تبني آليات محايدة لتسوية النزاعات التي تنشأ عن هذه العقود بعيدا عن القضاء الوطني، وتتمثل في التحكيم التجاري الدولي، وهو إحالة النزاعات التي قد تنشأ بين الأطراف إلى هيئة مستقلة من اختيار الأطراف.

في هذه الورقة البحثية نريد توضيح مبررات اللجوء إلى اتفاق التحكيم لحل نزاعات عقود الاستثمار، من خلال التعرض إلى مفهوم وفكرة اتفاق التحكيم من جهة، والتسليط الضوء على دور التحكيم في جلب الاستثمار الأجنبي من جهة أخرى .

الكلمات مفتاحية: عقود الاستثمار، اتفاق التحكيم، الآليات القانونية، تسوية النزاعات.

الملاحظ أن أهمية عقود الاستثمار تتزايد أهمية بالغة، باعتبارها من المفاهيم المتجددة، حيث تجمع بين طرفين الدولة المضيفة والمستثمر الأجنبي كطرف ثاني، الذي لا يتمتع بالسيادة برغم من قوته الاقتصادية، مما يضفي عليها خصوصية وتميزه عن غيره من العقود الأخرى.

من أجل ذلك فالدول المستقطبة للاستثمارات تسعى لخلق مناخ استثماري ملائم، من خلال وضع ضمانات، بالإضافة إلى تحديث تشريعات لمواكبة للتطورات العالمية، لعل أهمها تبني آليات محايدة لتسوية النزاعات التي تنشأ عن هذه العقود بعيدا عن القضاء الوطني، وتتمثل في التحكيم التجاري الدولي، وهو إحالة النزاعات التي قد تنشأ بين الأطراف إلى هيئة مستقلة من اختيار الأطراف.

فلاشك أن تحكيم تعتبر من أفضل الوسائل و من أهم ضمانات الجزائية قبولاً لتسوية المنازعات الاستثمار، في الغالب يظل الأفضل في نظر المستثمر لما يتسم به من خصائص تتناسب وطبيعة المنازعة الاستثمارية، كعدم الانحياز لأحد الأطراف والسرية والسرعة ومرونة الإجراءات مقارنة بعدالة قضاء الدولة، لكونه يمكن أطراف النزاع من تسوية منازعاتهم الاستثمارية عن طريق محكمين يتمتعون بخبرة وكفاءة عالية، الأمر الذي يؤهلهم للفصل في هذا النوع من المنازعات بطريقة فاعلة، كما أن التحكيم يتمتع بإجراءات ومواعيد مرنة، حيث أن الأطراف لهم حرية تحديد مكان وزمان التحكيم بالإضافة إلى إمكانية تحديد النزاع موضوع التحكيم، مع اختيار القواعد الموضوعية والإجرائية الواجبة التطبيق حسب طبيعة النزاع، كما أن التحكيم يتمتع بالسرية يعمل على الحفاظ على سمعة المتنازعين وأسرار تعاملاتهم، لذلك معظم عقود الاستثمار أصبحت لا تتم بغير وجود اتفاق التحكيم من شأنه أن يحيل المنازعات الناجمة عن هذه العقود إلى التحكيم.

لذلك يمكن التساؤل هنا حول مدى نجاعة آلية اتفاقية التحكيم بوصفها أداة تدعيم سياسة تشجيع الاستثمار الأجنبي ؟

في السبيل الإجابة عن هذه الإشكالية لابد من توضيح التعرض إلى مفهوم وفكرة اتفاق التحكيم (أولاً)، ومن ثم والتسليط الضوء على دور التحكيم في جلب واستقطاب الاستثمار الأجنبي (ثانياً).

أولاً- الإطار المفاهيمي لاتفاقية التحكيم في عقود الاستثمار

نظراً لأهمية التحكيم في عقد الاستثمار الأجنبي تجعل من الأهمية بتحدد مفهوم اتفاق التحكيم من خلال بيان تعريف اتفاق التحكيم في عقد الاستثمار الأجنبي، ومن ثم تسليط الضوء خصوصية اتفاق التحكيم في عقد الاستثمار الأجنبي.

1- مفهوم اتفاقية التحكيم في عقود الاستثمار:

لفهم مفهوم اتفاق التحكيم في منازعات عقود الاستثمار الأجنبي أن نتعرض لتعريف اتفاق التحكيم (أ)، ومن ثم تبين شروط اتفاق التحكيم (ب).

أ- تعريف اتفاق التحكيم:

في الحقيقة يقوم التحكيم على إخراج المنازعات من اختصاص محاكم الدولة بناء على اتفاق الأطراف، أي أنه يلزم وجود اتفاق تحكيم، فالقاعدة العامة في هذا الشأن هي أنه "لا تحكيم بدون اتفاق التحكيم".

ويعرف بأنه "اتفاق يعهد بمقتضاه الأطراف إلى شخص أو عدة أشخاص بمهمة حسم المنازعات المتعلقة بهم عن طريق إصدار حكم ملزم يتمتع بحجية الأمر المقضي

كما يعرف على اتفاق التحكيم بأنه "عقد يتفق فيه الطرفان المتعاقدان على التنازل عن مراجعة القضاء العادي والاحتكام إلى شخص عادي أو أكثر للفصل في النزاع المحتمل أو نزاع قائم بينهما.

كما قامت بعض التشريعات على وضع تعريف لاتفاق التحكيم منها القانون التحكيم المصري في مادته العاشرة (10) فقرة الأولى حيث نصت بأنه هو "اتفاق الطرفين على اللجوء لتسوية بعض أو كل المنازعات التي يمكن أن تنشأ بمناسبة علاقة قانونية معينة عقدية أو غير عقدية، بالإضافة إلى القانون المرافعات الفرنسي في مادته 144 والتي نصت على المقصود باتفاق التحكيم بأنه "عقد يحيل بموجبه أطراف نزاع ناشئ عن هذا النزاع إلى تحكيم شخص أو أشخاص عدة"

أما بالنسبة للمشرع الجزائري فقد ابتعد عن وضع تعريف لاتفاق التحكيم بل اكتفى بذكر شروط صحة اتفاق التحكيم (تكويت، 2018)، حيث اشترط أن يفرغ في شكل كتابي مع تحديد موضوع النزاع وتعين المحكم أو المحكمين وكل ذلك تحت طائلة البطلان طبقا للمادة 1013 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية (قانون الإجراءات المدنية والإدارية).

والملاحظ من التعاريف السالفة الذكر أنها جاءت عامة لا تحدد موضوع اتفاق التحكيم ضمن نطاق محدد أو مبادئ معينة. لاشك أن عدم عن وضع المشرع الجزائري تعريف خاص باتفاق التحكيم المشرع للاتجاه القائل بأن التعريفات هي من عمل الفقه لا المشرع.

ب- شروط صحة اتفاق التحكيم في عقود الاستثمار:

لصحة اتفاق التحكيم يشترط توافر الشروط شكلية موضوعية: لكتابة تعتبر كشرط شكلي لصحة اتفاق التحكيم: تنص المادة 1008 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية على أنه: "يثبت شرط التحكيم، تحت طائلة البطلان، بالكتابة في الاتفاقية الأصلية أو في الوثيقة التي تستند إليها"، وتؤكد المادة 1012 من نفس القانون على ضرورة الكتابة لصحة اتفاق التحكيم بنصها: "يحصل اتفاق التحكيم كتابيا."

نلاحظ أن المشرع لم يشترط شكلا معين للكتابة بل جعل الشرط يتحقق بكافة الوسائل التي يمكن أن يتم الاتفاق على التحكيم من خلاله. ففي المادة 1040 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية المشرع وسع من وسائل الاتصال، فهو لم ينص فقط على الكتابة بمفهومها الكلاسيكي، بل وسع في نطاقها، حيث أعطى مجال ل لباقي وسائل الاتصال للاعتداد بها كوسائل إثبات بالكتابة، وهذا تماشيا مع خصوصية التجارة الدولية وعقود التنمية التي تقتضي السرعة في المعاملات.

أما بالنسبة للشروط الموضوعية لصحة إنفاق التحكيم: تنص المادة 1040 الفقرة 3 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية على أنه " تكون الاتفاقية صحيحة من حيث الموضوع إذا استجابت للشروط التي يضعها إم القانون الذي اتفق الأطراف على اختياره أو القانون المنظم لموضوع النزاع أو القانون الذي يراه المحكم ملائماً".

يلاحظ من نص المادة أن المشرع الجزائري نص على ثالث مصادر لاتفاق التحكيم

- القانون الذي اتفق الأطراف على اختياره .

- القانون المنظم لموضوع النزاع.

- القانون الذي يراه المحكم ملائماً،

يفهم أن تطبيق المحكمين من حيث الموضوع يتم الاتفاق عليه من طرف الأطراف. في جميع حالات يشترط لصحة اتفاق التحكيم توافر أركان العقد، من تراضي ومحل وسبب.

2- خصوصية اتفاق التحكيم في عقود الاستثمار:

إن التحكيم لن يتم إلا بموجب اتفاق بين أطراف العقد الاستثماري المتمثلين في الدولة المضيفة والمستثمر الأجنبي، فلا بد من وجود اتفاق التحكيم (أ) بين أطراف العلاقة في منازعات عقود الاستثمار (ب).

أ- وجود اتفاق التحكيم:

الاتفاق التحكيمي هو اتفاق أطراف العلاقة التعاقدية على إحالة نزاع قائم أو محتمل الوقوع على التحكيم بدال من قضاء الدولة المضيفة. يتجسد اتفاق التحكيم في مجال عقود الاستثمارات الأجنبية في صورتين:

الصورة الأولى تتمثل في المشارطة التحكيم وهي اتفاق أطراف العلاقة الاستثمارية في عقد مستقل عن عقد الاستثمار الأجنبي على عرض المنازعات التي تثار بشأن هذا العقد على التحكيم لحلها.

وقد عرفها المشرع الجزائري بصدد هذا العقد في نص المادة 1011 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية تحت مسمى اتفاق التحكيم بأنه: " اتفاق التحكيم هو الاتفاق الذي يقبل الأطراف عرض النزاع سبق نشوءه على التحكيم". نلاحظ أن المشرع الجزائري جعل من اتفاق التحكيم مشارطة له، حيث عرف مشارطة التحكيم تحت تسمية اتفاق.

أما الصورة الثانية لاتفاق التحكيم تتمثل في شرط التحكيم والتي تعني اتفاق أطراف العلاقة الاستثمارية بموجب نص في العقد المبرم بينهم والذي يقضي بعرض المنازعات التي من المحتمل أن تنشأ بينهم مستقبلاً عن هذه العلاقة على التحكيم (حوت، 2023).

والمشرع الجزائري عرف شرط التحكيم بموجب المادة 1007 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية بنصها: "شرط التحكيم هو الاتفاق الذي يلتزم بموجبه الأطراف في عقد متصل بحقوق متاحة بمفهوم المادة 1006 لعرض النزاعات التي تثار بشأن العقد على التحكيم."

ب- خصوصية أطراف في العقود الاستثمارية الدولية:

تختلف أهداف أطراف عقود الاستثمار، فإذا كانت الدولة المضيفة تهدف إلى تحقيق التنمية عن طريق جلب رؤوس الأموال الأجنبية، وتشجيع الاستثمارات التي تساهم في تلك التنمية، فالمستثمر الأجنبي يهدف بالدرجة الأولى إلى

تحقيق الربح، لذلك يمكن القول التحكيم في عقود الاستثمار الدولية تتميز بالخصوصية لوجود الدولة طرفا في العقد، بالإضافة إلى وجود رعية دولة أجنبية الذي يسعى دائما لضمان حقوقه في الدولة المضيفة.

تعد الدولة طرفا أساسيا في عقود الاستثمار الدولية، وهي قد تتعاقد مع الطرف الأجنبي وهو المستثمر، والتعاقد يكون مباشرة مع حكومتها أو بواسطة إحدى المؤسسات أو الأجهزة التابعة لها مع انصراف الأثر المرتبة على التعاقد إليها (عكاشة، 2014).

المستثمر الأجنبي كطرف في عقود الاستثمار هو الشخص التابع لدولة أخرى، فاتفاقية واشنطن لعام 1965 (واشنطن)

اشتطت أن يكون الطرف الثاني المتعاقد مع الدولة المضيفة مستثمرا أجنبيا منتما لدولة أجنبية أخرى طرف في الاتفاقية، ويمكن أن يكون هذا المستثمر شخص طبيعي كما يمكن أن يكون شخص معنوي، حيث نصت المادة 25 الفقرة 2 من الاتفاقية على أنه "يقصد بعبارة أحد رعايا الدولة المتعاقدة الأخرى ما يلي:

- كل شخص طبيعي يحمل جنسية إحدى الدول المتعاقدة الأخرى خلاف الدولة الطرف في النزاع.

- كل شخص معنوي يحمل جنسية إحدى الدول المتعاقدة الأخرى خلاف الدولة الطرف في النزاع.

وبالرجوع لنص المادة 1039 من قانون الإجراءات المدنية والإدارية "يعد التحكيم دوليا، بمفهوم هذا القانون، التحكيم الذي يخص النزاعات المتعلقة بالمصالح الاقتصادية لدولتين على الأقل"

ومن خلال نص هذه المادة فالمشرع جعل معيار دولية التحكيم ينحصر في النزاعات المتعلقة بالمصالح الاقتصادية لدولتين على الأقل. أما اتفاقية واشنطن لسنة 1965 جعلت اختصاص المركز يمتد إلى النزاعات ذات الطابع القانوني التي تنشأ بين دولة ورعايا دولة متعاقدة أخرى، طبقا للمادة الأولى "يمتد اختصاص المركز إلى المنازعات ذات الطابع القانوني، التي تنشأ بين دولة متعاقدة وأحد ورعايا دولة متعاقدة أخرى، والتي تتصل اتصالا مباشرا بأحد الاستثمارات..."

ثانيا- دور التحكيم الدولي في جلب الاستثمار الأجنبي

يقوم التحكيم بدور أساسي في تشجيع الاستثمارات وجلبها إلى الدول المضيفة للاستثمارات، وذلك باعتبارها آلية بديلة عن القضاء الوطني لحل وتسوية منازعات الناجمة عن عقود الاستثمار، التي قد تثور بين الدول المضيفة والمستثمر الأجنبي، فالتحكيم يعتبر ضمانا إجرائية لاستقطاب الاستثمار(1)، كما يمكن أيضا اعتباره كضمانة لاستمرارية عقود الاستثمار(2).

1- التحكيم كضمانة إجرائية لجلب الاستثمار الأجنبي:

لتحقيق فعالية التحكيم في دعم الاستثمار، لابد من أخذ التحكيم كضمانة أساسية لحماية المستثمرين لضمان التنمية الاقتصادية للدولة، وجلب الاستثمارات اللازمة، لذلك لابد من توفير الضمانات القانونية اللازمة لضمان استثمار الطرف الأجنبي داخل الدول المضيفة، حيث نجد أن المستثمر دائما يسعى إلى الاطمئنان على الاستثمارات التي ينجزها في دولة الأجنبية، كما أن الدولة المضيفة للاستثمار يجب عليها أخذ كل الاحتياطات اللازمة اتجاه المستثمر كتشجيع وجلب الاستثمارات الأجنبية بهدف الرفع من الاقتصاد (إسماعيل، 2014).

فأصبح اتفاق التحكيم إحدى الوسائل لجلب الاستثمار، مما يجعل المستثمر يطمئن للتحكيم الذي أصبح هو القضاء الأصلي في هذا عقود الاستثمار، حيث يكون المستثمر الأجنبي أمام محكم لحماية استثماراته، فللجوء المستثمرين إلى التحكيم في حسم نزاعاتهم يرجع إلى ما يوفره من ضمانات و بما يتمتع من مزايا تتناسب مع طبيعة العقود الاستثمارية، كما يرجع أيضا إلى المخاوف المستثمرين الأجانب من اللجوء إلى القضاء الدولة المضيفة (حوت، المرجع السابق).

لهذا نجد تمسك المستثمر الأجنبي شرط التحكيم بحيث لا يوجد هناك قانون خاص في الكثير من الدول لمقاضاة الدول بشأن الاستثمار، فالمستثمر الأجنبي يراعي على إدراج شرط التحكيم في عقود الاستثمار، للحفاظ على أمواله داخل الدولة المضيفة، لأن التحكيم هو يعتبر ضامن لاستثمارات المستثمر، ولأن عقود الاستثمار تبرم بين طرفين الدولة ذات السيادة من ناحية، والمستثمر الأجنبي من ناحية أخرى فقضاء محاكم الدولة المضيفة لا يقابل برضا المستثمر الأجنبي بسبب الصعوبات التي يواجهها هذا الأخير أمام القضاء العادي الذي قد تكون أحكامه غير حيادية في النزاع.

2- التحكيم كضمانة لاستثمارية عقود الاستثمار :

تقوم هيئة التحكيم من خلال القواعد التي تتخذها في الحفاظ على استمرارية العقود الاستثمار من أي إفلاس لدى الطرفين المستثمر أو البلد المضيف للاستثمار، مما يخول لهذه الهيئة الحفاظ على قدر من المساواة بين الطرفين، لأن مكانة هيئة التحكيم في إعادة التوازن العقدي في مجال روابط الاستثمار محدودة من الناحية القانونية (عمر، 2017). وباعتبار أن إدراج شرط القوة القاهرة في عقد الاستثمار موجه إلى الأطراف المتعاقدة لإعادة التوازن، وأن اللجوء إلى التحكيم يكون عادة في المراحل الأخيرة التي يكون فيها الطرف المستثمر والبلاد المضيفة قد وصلا إلى وجوب إنهاء العقد.

مما يجعل هيئة التحكيم تقوم بالحفاظ على استمرارية العقد فتختص بإعادة ضبط العلاقة القانونية التي تربط المستثمر والدولة المضيفة للحفاظ على الاستثمار، فهذه الهيئة التحكيم تسعى دائما إلى التوفيق بين الأطراف لحمايتهم من أي ضرر الذي قد يلحق المستثمر أو الدولة المضيفة للاستثمار، لتشجيع كل المستثمرين لإنجاز مشاريع اقتصادية لتنمية، وهذا ما أثبتته هيئات التحكيم عبر الزمن في حسم المنازعات التجارية الدولية بصفة عامة والمنازعات الاستثمارية بصفة خاصة، من خلال الإشكالات ذات الطبيعة الفنية التي تضاعف من صعوبة المهام الملقة على عاتق هيئات التحكيم (عنتر، 2021).

الملاحظ أن فصل هيئة التحكيم في كل النزاعات التي تكون خارج عن إرادة الطرفين لحماية الاستثمار من خلال تعيينها محكمين من ذوي الاختصاص في مثل حالة القوة القاهرة، للحفاظ على استمرارية العقود الاستثمار الذي يكون متعلقا برؤوس الأموال اللازمة للمشروعات الاستثمارية للدولة المضيفة من جهة وللمستثمر من جهة أخرى.

يمكن القول بأن التحكيم يعتبر يلعب دورا هاما في حماية الاستثمار، مما يلزم المستثمر اللجوء إلى هذه الآلية التي تعطي الأمان والسرعة بالإضافة إلى الجودة في فصل المنازعات المتعلقة بالاستثمار، مما يؤدي إلى موصلية العلاقات

واستمرار النشاط الاقتصادي. فالاستثمار أصبح يكرس مفهوم الديمقراطية وبذلك هيئة التحكيم لا تتخذ الإجراءات بدون الاستماع للأطراف المتضررة من الآثار الذي يلحقها من طرف الآخر.

وعليه، فالتحكيم هي الآلية التي يأخذ بها المستثمرين لضمان وحماية أمواله التي تم استثمارها في بلد آخر غير بلده، وبالتالي فالتحكيم يبقى من بين الوسائل بديلة ذات الطابع الديمقراطي في الفصل النزاعات الناتجة عن عقود الاستثمار (عيساوي، 2012).

ولعل أن التحكيم من أهم ضمانات قبولاً لحسم المنازعات الاستثمار، في الغالب يظل الأفضل في نظر المستثمر لما يتسم به من خصائص تتناسب وطبيعة المنازعة الاستثمارية، كعدم الانحياز لأحد الأطراف والسرية والسرعة ومرونة الإجراءات مقارنة بعدالة قضاء الدولة.

تحقيق فعالية التحكيم يستلزم تبني العديد من المبادئ القانونية كمبدأ استقلالية شرط التحكيم عن العقد الأصلي ومبدأ الاختصاص.

الخاتمة

في ظل الاتجاه المتزايد نحو العولمة يبقى النجاح الاقتصادي موهون بجلب الاستثمارات الأجنبية، والتحكيم يعتبر آلية بديلة لفض منازعات العقود الاستثمارية ويعتبر بذلك وسيلة أنجع من القضاء، بسبب التناسب بين التحكيم وعقود الاستثمار، خاصة ما يتعلق بمبدأ سلطان الإرادة والابتعاد عن الشكلية يعني مرونة الإجراءات.

وعليه يمكن القول بأن التحكيم في عقود الاستثمار قد أصبح الوسيلة الأصلية للفصل في النزاعات الناجمة عن عقود الاستثمار الأجنبي بين المستثمرين الأجانب والدولة المضيفة، ويدل على ذلك العدد المتزايد من القضايا التحكيم المتعلقة بالاستثمار.

لذلك يمكن القول أن التحكيم هو نظام خاص لتحقيق العدالة يقوم على إرادة أطراف النزاع فهو يشكل أحد أهم الضمانات الإجرائية للمستثمر الأجنبي.

ولعل لتحقيق فعالية التحكيم لابد من تبني العديد من المبادئ القانونية كمبدأ استقلالية شرط التحكيم عن العقد الأصلي، بالإضافة إلى ومبدأ الاختصاص.

عليه ولغرض التأطير القانوني السليم لآلية التحكيم لإجراءات يمكن تقديم الاقتراحات التي ارتأيناها ضرورية منها :

- ضرورة وضع قانون يتعلق بالتحكيم في الجزائر مستقل عن قانون الإجراءات المدنية والإدارية.
- ضرورة وضع آليات قانونية لتحديد شروط إنشاء مراكز التحكيم مختصة في الجزائر من أجل المساهمة في تحسين مناخ الاستثمارات

- ضرورة تطوير التحكيم الدولي بما يتوافق مع طبيعة عقود الاستثمار.

اتفاقية واشينطن. لتسوية المنازعات المتعلقة بالاستثمارات بين الدول ورعايا الدول الأخرى المصادق عليها الجزائر بمقتضى مرسوم الرئاسي رقم 95-346 مؤرخ بتاريخ 30 أكتوبر 1995، الجريدة الرسمية عدد 66 صادر في 15 نوفمبر 1995.

تكونت شريفة. (ديسمبر، 2018). شروط صحة اتفاق التحكيم في التشريع الجزائري. المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية (06)، صفحة 132.

محمد عبد الودود أبو عمر. (2017). الحماية الدولية للاستثمار الأجنبي المباشر في إطار اتفاقيات الاستثمار الثنائية. دار وائل.

حديدي عنتر. (ديسمبر، 2021). التحكيم كآلية إجرائية في منازعات عقود الاستثمار. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية، 06 (02)، الصفحات 2008-2009.

للمزيد من التفاصيل راجع: خالد كمال عكاشة. (2014). دور التحكيم في قض منازعات عقود الاستثمار (الإصدار الأولي). عمان، الأردن: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

فيروز حوت. (مارس، 2023). التحكيم كآلية بديلة لفض منازعات عقود الاستثمار الدولية، أي فعالية؟ مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، 8 (1)، صفحة 504.

فيروز حوت. (بلا تاريخ). المرجع السابق. صفحة 500.

قانون رقم 08-09 المؤرخ في 23 فبري- (2008). قانون الإجراءات المدنية والإدارية. (21).

للمزيد من التفاصيل راجع: محمد عيساوي. (2012). فعالية التحكيم في حماية الاستثمار الأجنبي في الجزائر على ضوء اتفاقية الدولية للجزائر. رسالة لنيل شهادة دكتوراة. تيزي وزو، الجزائر.

هفال، صديق إسماعيل. (2014). المركز القانوني للمستثمر الأجنبي، دراسة تحليلية مقارنة. الإسكندرية: دار الجامعة الجديدة.

**STRENGTHENING TEACHING IN ENGLISH AT THE UNIVERSITY OF ALGERIA:
BETWEEN TEACHING THE ORIGINS OF THE ENGLISH LANGUAGE AND THE
REQUIREMENTS OF SCIENTIFIC SPECIALIZATION**

HADDOUCHE Ouerdia ¹

Dr, Mouloud Mammeri University, Algeria

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-9>

Abstract:

One of the most prominent developments that have characterised Algerian university education in recent years is the trend towards teaching in English, which culminated in correspondence No. 1433 issued by the Secretary General, Abdelhakim Ben Tellis, dated 28 September 2022, addressed to the presidents of the regional seminars, the intention of His Excellency Minister Kamel Badari to generalise the experience of promoting the use of the English language in order to promote research and scientific and pedagogical activity in English and thus achieve the transition of university education and research to the ranks of developed countries to enable the Algerian university to rise to the first ranks and join the quality level of international universities. And join the level of quality of international universities, starting with the teaching of some subjects and optionally in some disciplines to generalise the process to all subjects in various university disciplines, whether scientific, social or humanitarian.

Keywords: *English language, Higher Education, Scientific Research, Algerian University, Correspondence No. 1433.*

¹ ouerdia.haddouche@ummto.dz

تعزيز التدريس باللغة الانجليزية في الجامعة الجزائرية: بين تعليم أصول اللغة الانجليزية و متطلبات التخصص العلمي

حدوش وردية

د. جامعة مولود معمري، الجزائر

الملخص:

أبرز المستجدات التي ميزت التعليم الجامعي الجزائري في السنوات الأخيرة الاتجاه نحو التدريس باللغة الإنجليزية الذي توج بالمراسلة رقم 1433 الصادرة عن الأمين العام، عبد الحكيم بن تليس، بتاريخ 28 سبتمبر 2022، والموجهة لرؤساء الندوات الجهوية، عزم معالي الوزير كمال بداري على تعميم تجربة تعزيز استعمال اللغة الإنجليزية. بغية تعزيز البحث والنشاط العلمي والبيداغوجي باللغة الإنجليزية؛ وبالتالي تحقيق الانتقال بالتعليم والبحث الجامعيين إلى مصف الدول المتقدمة لتمكين الجامعة الجزائرية من تبوء المراتب الأولى.

والالتحاق بمستوى جودة الجامعات العالمية، وبدء الأمر بتدريس بعض المواد واختياريا في بعض التخصصات على تعميم العملية على كل المواد في مختلف التخصصات الجامعية سواء العلمية أو الاجتماعية والإنسانية.

الكلمات المفتاحية: اللغة الإنجليزية، التعليم العالي، البحث العلمي، الجامعة الجزائرية، المراسلة رقم 1433.

جاء في ديباجة التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2020 (2020،، 2020) أن مكونات الأساسية لهوية الجزائر هي الإسلام والعروبة والأمازيغية، التي تعمل الدولة دوما لترقية وتطوير كل واحدة منها، وتمتد جذور نضالها اليوم في شتى الميادين في ماضي أمتها المجيد

كما تنص المواد 3 و 4 من التعديل الدستوري الجزائري لسنة 2020 على أن: " اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، تظل العربية اللغة الرسمية للدولة، و تمازجت هي كذلك لغة وطنية ورسمية.تعمل الدولة لترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها اللسانية المستعملة عبر التراب الوطني".

ومن أبرز المستجدات التي ميزت التعليم الجامعي الجزائري في السنوات الأخيرة الاتجاه نحو التدريس باللغة الإنجليزية الذي توج بالمراسلة رقم 1433 الصادرة عن الأمين العام، عبد الحكيم بن تليس، بتاريخ 28 سبتمبر 2022، والموجهة لرؤساء الندوات الجهوية، عزم وزير التعليم العالي السيد كمال بداري على تعميم وتعزيز استعمال اللغة الإنجليزية،

يتعين في عصر العولمة على الأستاذ والطالب الجامعي أن يتقن لغة العصر، "اللغة الإنجليزية"ولا يكفي لإتقان اللغة أن يتم دراستها كلغة فقط بل يجب تعليمها وتعميمها في التدريس، كما يجب الاطلاع على الطرق الحديثة للتدريس باللغة الإنجليزية، والاستفادة من مختلف التكنولوجيات المستعملة في تدريس اللغة الإنجليزية.

في هذا الصدد جاء موضوع مداخلتنا الذي سنحاول من خلال تجربتنا إبراز أهمية التوفيق بين التدريس باللغة الإنجليزية وتعميمها وبين المناهج الواجب تحديثها بمراعاة مختلف التخصصات العلمية في الجامعة الجزائرية.

مما يدفعنا للتساؤل: ما مدى أهمية تعميم استعمال اللغة الإنجليزية في التدريس بمختلف التخصصات في الجامعة الجزائرية ؟

وللإجابة ارتأينا أن نبين الدور الجوهري الذي ستلعبه لذلك قسمنا الموضوع إلى مبحثين:

المبحث الأول: أهمية تعزيز التدريس باللغة الإنجليزية في الجامعة الجزائرية.

المبحث الثاني: ه التخصص العلمي في الجامعة الجزائرية واللغة الإنجليزية.

المبحث الأول: أهمية تعزيز التدريس باللغة الإنجليزية في الجامعة الجزائرية

الإنجليزية لغة التواصل الدولية الحديثة فكان يطلق الأمي على الإنسان الذي لم يكن يعرف القراءة ثم أصبح الإنسان الأمي من لا يتقن لغة الإعلام الآلي وفي الوقت الحاضر الإنسان الأمي من لا يتقن لغة التكنولوجيا والتحدث والعمل والدراسة باللغات مما جعل اللغة الإنجليزية تتبوأ مركزا هاما بين ترتيب اللغات في العالم (المطلب الأول) مما دفع بوزارة التعليم العالي والبحث العلمي إلى اعتماد اللغة الإنجليزية وتعزيزها في التدريس في الجامعات الجزائرية (المطلب الثاني)

المطلب الأول: اللغة الإنجليزية لغة العلم والعالمية

الإنجليزية أكبر لغة في العالم من حيث عدد الناطقين بها، والسبب الرئيسي لذلك الآثار العالمية للإمبراطورية البريطانية السابقة (تبعها دول الكومنولث) والولايات المتحدة. الإنجليزية ثالث أكثر لغة أم انتشارًا، بعد المندرين

الصينية والإسبانية؛ وهي أيضًا أكثر لغة ينتشر تعلمها كلغة ثانية في العالم، ولديها ناطقون بها كلغة ثانية أكثر من الناطقين بها كلغة أم.

اللغة الإنجليزية أما اللغة الرسمية أو إحدى اللغات الرسمية في 59 دولة مستقلة (كالهند، وإيرلندا، وكندا). في بعض البلدان الآخر، فهي اللغة الوحيدة أو المسيطرة لأسباب تاريخية دون أن تكون معرفة صراحة بالقانون (كما في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة). هي إحدى اللغات الرسمية للأمم المتحدة، والعديد من المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى. وقد أصبحت أيضًا لغة التواصل المشترك بحكم الأمر الواقع للدبلوماسية، والعلوم، والتكنولوجيا، والتجارة الدولية، واللوجستيات، والسياحة، والطيران، والترفيه، والإنترنت. تمثل اللغة الإنجليزية نحو 70% من إجمالي المتحدثين بفرع اللغات الجرمانية، واعتبارًا من عام 2005، قدر أن هناك أكثر من ملياري متحدث بها في العالم. (الإنجليزية، اللغة).

تجلس اللغة الإنجليزية على رأس طاولة القائمة، وقد أصبحت أهم لغة في العالم؛ حيث إنها صارت لغة التواصل الدولي الحديثة، واللغة الرسمية للإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي. من الطبيعي للغاية أن نجد شخصان لا تجمعهما لغة أم واحدة يتحدثان باللغة الإنجليزية التي أصبحت وسيط دولي رسمي بين الأمم. كما أن أهمية اللغة الإنجليزية تكمن في كونها حاملة لأحد أبهى الأنظمة الأدبية العالمية، وهي لغة عالمية: فهي لغة قانون واقتصاد وعلم وفن وإعلام. (الحديدي، 2024).

وقّع الرئيس الأميركي دونالد ترامب أمرًا تنفيذيًا يحدد اللغة الإنجليزية لغة رسمية للولايات المتحدة، وهو أول تصنيف من نوعه في تاريخ الدولة الأميركية التي تحتفل العام المقبل بذكرى تأسيسها الـ 250. وطالما احتفت الدوائر الحكومية الأميركية بالتنوع اللغوي والعنقي والإثني انتقد زعيم الديمقراطيون في مجلس النواب الأميركي حكيم جيفريز هذه الخطوة، مشيرًا إلى أنها قد لا تصمد أمام الطعون القانونية. ويُلغى هذا الأمر، أمرًا تنفيذيًا سابقًا وقّعه الرئيس الأسبق بيل كلينتون يفرض على الوكالات الحكومية تقديم المساعدة لغير الناطقين بالإنجليزية، إلا أن ترامب سمح للوكالات بالحفاظ طوعا على أنظمة الدعم اللغوي هذه (المنشاوي، 2025).

لا يمكن لأحد أن ينكر أهمية تعلم اللغات الأجنبية ومكانتها في عالمنا اليوم، ولكن الخلاف ما زال قائما حول التدريس بها والكيفية التي تدرس بها حاليا، وحذر تقرير لمنظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة اليونسكو الداعي للحيلة والحذر بشأن الوضع العالمي المتراجع للغة العربية مقارنة باللغات الأجنبية الأخرى، حيث نص التقرير على أن ترتيب اللغة العربية أصبح الخامس بين اللغات العالمية بعد أن كانت تحتل الترتيب الرابع.

هناك تباين بين نتائج العديد من الدراسات حول أثر التعليم بلغة ثانية في تحقيق الأهداف المنشودة من العملية التعليمية فانفتحت حول وجود انخفاض في تحقيق الأهداف التعليمية لدى الدارسين بلغة ثانية، حيث تنخفض مستويات تحصيلهم للمعرفة، وتقل رغبتهم للحصول عليها (مناخره، 2015، صفحة 426).

المطلب الثاني: اللغة الإنجليزية والتوجه الجديد للتعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر

في إرسالية للأمين العام لوزارة التعليم العالي والبحث العلمي في الجزائر السيد عبد الحكيم بن تليس تحمل الرقم 11 مؤرخة في 11 جانفي 2024 موجهة إلى مديري مؤسسات التعليم العالي، ذكر بتعزيز التعليم باللغة الإنجليزية والمرجع هو سبع إرساليات سابقة للوزارة منذ 2022، وطالب فيها مواصلة تكوين الأساتذة الباحثين بمختلف الوسائل

المتاحة، كما طالب ببرمجة دروس باللغة الإنجليزية خلال ضبط جداول الدراسة من خلال التكوينات في مختلف الميادين من بينها ميادين العلوم الاجتماعية والإنسانية، بمواصلة تدريس الأفقية باللغة الإنجليزية وإنشاء أفواج يغلب تدريس المواد فيها باللغة الإنجليزية.

انطلاقاً من الإرسالية المذكورة أعلاه فإن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي تتجه لاعتماد التدريس باللغة الإنجليزية خلال الموسم الجامعي 2023-2024، وهذا بعد الانطلاق في تكوين الأساتذة الجامعيين منذ بداية السداسي الأول للسنة الجارية، تمهيدا لتعميم هذه اللغة في التدريس، من أجل زيادة مرتبة الجامعات الجزائرية إعادة تصنيفها.

ومنذ بداية السنة الجامعية الجارية، اتخذت وزارة التعليم العالي عدة إجراءات من أجل تعزيز اللغة الإنجليزية في الجامعات، بداية بفتح المجال لتكوين الأساتذة في ليسانس لغة إنجليزية عبر الجامعات التي تضمن هذا التكوين، وبعدها فتح مراكز تكثيف اللغات في مؤسسات التعليم العالي من أجل الانطلاق في تكوين الأساتذة وحتى الطلبة فيها للحصول على الأقل على مستوى "B2" أو "C1"، وصولاً إلى جميع التخصصات إلى تصميم منصة رقمية للتكوين عن بعد في اللغة الإنجليزية بالتعاون مع الجامعة الأمريكية "MIT" للتكنولوجيات والتي استهدفت في بدايتها حوالي 30 ألف أستاذ جامعي (بوثلجي، 2023).

وبعيداً عن الجدل السياسي والأيدولوجي المصاحب عادة لنقاش اللغة في الجزائر، ثمة ضرورات تقنية أصبحت، وفق المختصين، توجب اعتماد الإنكليزية من أجل زيادة مرتبة الجامعة الجزائرية وتثمين بحوثها ورفع تصنيفها العالمي، وهو الأمر الذي يصعب دون أن تكون الإنجليزية هي لغة النشر الأولى.

وكانت الجزائر، بحسب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، قد احتلت المرتبة الأولى على المستوى المغربي، الثانية على المستوى الإفريقي، والثالثة على المستوى العربي، من حيث عدد مؤسسات التعليم العالي المصنفة، استناداً إلى صدور نتائج تصنيف "التايمز" للجامعات الشابة لعام 2023 (تعليمية؟، 2023).

يرتكز التقدم العلمي أساساً على الاتصال والتبادلات بين الباحثين والعلماء والعلميين نجدهم اليوم مرغمين على نشر نتائج بحوثهم في دوريات ومجلات حتى يقرؤون ويقيمون ويعترف بهم من طرف الأوساط العلمية، فتجدهم يختارون ويفضلون اللغة الأكثر تداولاً في هذه الأوساط. هناك شبه إجماع في هذه الأوساط على اعتبار اللغة الإنجليزية لغة مشتركة بينهم في كل العالم "إن اللغة الإنجليزية هي الضامنة للاتصال السريع والعالمي للتقدم والتطور العلمي" (دليلة، 2004، صفحة 39).

لكن إرغام الباحثين والعلماء والخبراء على استعمال اللغة الإنجليزية قد ينجم عنه ما يسمى بالتبعية الفكرية ولا سيما أن معظمهم ونظراً لعدم تمكنهم من هذه اللغة لا يستطيعون الإدلاء بأفكارهم كما ينبغي فيلجئون إلى استعمال أسلوب بسيط وسهل. لكن الشيء الأكيد ومما زاد من قوة اللغة الإنجليزية هو سهولتها ومرونتها وتوفرها على مصطلحات عديدة، حفزت معظم الباحثين والعلماء إلى تبنيها واستعمالها في اتصالاتهم. (دليلة، 2004، صفحة 40).

تشهد الجامعة الجزائرية الانطلاق في السماح بتدريس مختلف المواد سواء العلمية أو الاجتماعية والأدبية باللغة الإنجليزية بدل الفرنسية مثلما كان يتم سابقاً، في خطوة تريد بها الحكومة الذهاب بعيداً في مشروع رفع الإنجليزية إلى لغة أجنبية أولى في البلاد بدل الفرنسية.

وكانت وزارة التعليم العالي قد أعلنت في جويلية 2023، قد قررت اعتماد اللغة الإنجليزية في التدريس بداية من الموسم الجامعي الجاري، وذلك بعد إطلاق برامج تكوين الأساتذة منذ بداية السنة الجامعية. التوجه لاعتماد الإنجليزية في قطاع التعليم العالي مرده بالدرجة الأولى حاجة بيداغوجية، بالنظر إلى أن الإنجليزية أصبحت لغة العلم في العصر الحديث وكل التخصصات تعتمد عليها في بحوثها ومقالاتها العلمية.

أن التدريس بالإنجليزية في البداية اختياريًا وليس إجباريًا، بالنظر لعدم اكتمال البنية التحتية اللازمة لتدريسها، لأن الظروف الحالية قد لا تكون في صالح الأساتذة والطلبة معًا، بالنظر لعدم إجادتهم لغة شكسبير بالشكل اللازم، رغم إقراره بأن الصعوبة قد تكون على مستوى هيئة التدريس، بالنظر لأن الجيل الجديد من الطلبة متفتح على الإنجليزية ومستواه أحسن من الأجيال السابقة.

وتمنّ الكثير قرار وزارة التعليم باعتماد تدريس الإنجليزية تدريجيًا، داعين إلى تمكين الأساتذة من الحصول على الآليات اللازمة التي تجعلهم قادرين على تعليم طلبتهم باللغة الإنجليزية بالشكل اللازم، مثل إلزام الأساتذة الذين يستفيدون من تربصات خارجية بأن تكون الوجهة نحو دول أنجلوسكسونية، وفي مدة زمنية معقولة لتسريع عملية الانتقال إلى التدريس الكلي بالإنجليزية في الجامعة الجزائرية (سجال، 2023).

المبحث الثاني: التخصص العلمي في الجامعة الجزائرية واللغة الإنجليزية

تعميم التدريس باللغة الإنجليزية في الجامعة الجزائرية بدأ التفكير به منذ سنوات ولكن العمل به بجدية بدأ منذ 2022 كما ذكرنا سابقا والأمر ليس سياسي كما يعتقد البعض وإنما مبادرة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جاءت لتواكب مقتضيات التقدم وتكنولوجيا العصر التي تعتمد أساسا على اللغة الإنجليزية. وسخرت الوزارة كل إمكانياتها بالتعاون مع مراكز تعليم اللغات و جامعة التكوين المتواصل(المطلب الأول). كما تسعى الوزارة لإدراج اللغة الإنجليزية في جميع التخصصات في الجامعة الجزائرية (المطلب الثاني).

المطلب الأول: دور جامعة التكوين المتواصل في تعزيز اللغة الإنجليزية

أشرف مدير جامعة التكوين المتواصل، ديدوش مراد أ.د. يحي جعفري، يوم السبت 7 ديسمبر 2024، بمقر رئاسة الجامعة بدالي إبراهيم-الجزائر، على إعطاء إشارة انطلاق تكوين الدفعة الأولى من الأساتذة الجامعيين في تخصص ليسانس اللغة الإنجليزية التقنية كشهادة جامعية ثانية، الذي تتكفل به جامعة التكوين المتواصل. وهذا دليل على أهمية إدخال اللغة الإنجليزية في الممارسات البيداغوجية والعلمية داخل مؤسسات التعليم العالي في الجزائر، وذلك وفق المنهج الذي أقرته الوزارة الوصية وتنفيذا لتوجيهات السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي البروفيسور كمال بداري. وفي ذات السياق، هذا دليل عن جودة التكوين الذي سيشرف عليه أساتذة بارزون من الجامعات الجزائرية، مما يتماشى مع المستجدات التي أطلقتها الوزارة بهدف إبراز تعزيز التكوين داخل المؤسسات الجامعية الجزائرية والرفع من حضورها الفاعل على الساحة الأكاديمية الدولية ناهيك عما توفره اللغة الإنجليزية من إمكانيات على المستوى الابتكار والإبداع وثقافة المقابلة كوسائل لتعزيز الدور الاقتصادي للجامعة (المتواصل، 2024).

وقد صُمم هذا التكوين من قبل طرف الخبراء بحيث يتكون فريق من الأساتذة ينتمون إلى عدة مؤسسات جامعية، بهدف الاستجابة لخارطة الطريق التي وضعتها السلطات العمومية لإدخال اللغة الإنجليزية في عمليتي التعلم والتعليم كما يتولى فريق من الإداريين ذوي الخبرة في التعليم عن بعد من متابعة ومرافقة المسجلين لهذه الدورة.

للإشارة فقد تم تسجيل 2500 أستاذ من 15 مؤسسة جامعية (جامعات ومدارس عليا) في كل من الجزائر ووهران وسيكون تكوينهم بنمط هجين (حضوري وعن بُعد). ويتيح هذا التكوين للأساتذة اكتساب مهارات استخدام اللغة الإنجليزية، والاستفادة من تخصصات محددة في السنة الثالثة من مسار الليسانس، حيث سيكون عليهم الاختيار بين عدة مجالات مثل الاقتصاد، القانون، الطب الصيدلي وغيرها، وهذا بهدف تمكين الأساتذة الجامعيين من التكيف مع استخدام اللغة الإنجليزية في التدريس والبحث. تهدف هذه التخصصات إلى تمكين الأساتذة الباحثين الجزائريين من الوصول إلى منصات أوسع لاكتساب المعرفة ونشر أبحاثهم باللغة الإنجليزية، مما يعزز جهود المؤسسات الجامعية الجزائرية، ويرفع من تصنيفها الدولي بفضل جودة الإدارة البيداغوجية والعلمية (المتواصل، 2024).

في أن الجيل الجديد بالجزائر يرتاح للإنجليزية أكثر من الفرنسية، فهي لغة التواصل الأولى عالميا لأنها لغة التكنولوجيا والبحوث العلمية. ولا جدال أيضا في أن الكثيرين من الذين جربوا تعلم اللغتين الإنجليزية والفرنسية خرجوا بانطباع مفاده أن تعلم الإنجليزية أسهل. ولكن في تجارب سابقة في الجزائر في مستويات دراسية أخرى وبالأخص في المستوى الابتدائي كانوا يعانون من دراسة لغتين أجنبيتين في سنة واحدة ومن أصل واحد، يعني لديهما تقارب في الحروف والمعاني، ما يجعل التلميذ في ضغوطات، أضف إلى ذلك المواد الأخرى وطول برامجهما، ما يجعل المهمة أكثر صعوبة وتعقيدا على التلميذ. وفي الوقت نفسه من الجيد تعلم لغة عالمية في سن مبكر، أي بمرور السنين يكون التلميذ قد أتقن اللغة. ومع هذا نطالب الجهات الوصية بتعديل برامج المواد الأخرى وذلك بحذف بعض الدروس التي ليس لها أهمية بالغة، ويمكن الاستغناء عنها، حتى لا يمل التلميذ (مقيش، صفحة 55).

المطلب الثاني: تعميم تعليم اللغة الإنجليزية لكل التخصصات الجامعية

اختارت العديد من الشركات متعددة الجنسيات اللغة الإنجليزية كلغة للتواصل بين الثقافات مع إمكانية الوصول إلى السوق العالمية. اللغة الإنجليزية هي أيضا لغة مشتركة للدبلوماسية والبحث، وكذلك لغة التدريس في التعليم العالي. في 2003-2004، تشير التقديرات إلى أنه تم تقديم 1500 برنامج ماجستير باللغة الإنجليزية في البلدان التي ليست فيها اللغة الإنجليزية هي اللغة الأولى. في أوروبا، المتنوعة ثقافيا ولغويا، يتم استخدام اللغة الإنجليزية أكثر فأكثر كلغة عمل . (workplace)

أكد السيد وزير التعليم العالي والبحث العلمي أن الجامعة تواكب التحولات التكنولوجية العالمية والرقمنة لذلك أعد القطاع برنامجا خاصا للفترة الممتدة من 2024 إلى 2029 مستمد من برنامج السيد رئيس الجمهورية ويهدف إلى تحقيق ثلاثة محاور إستراتيجية هي تحقيق جودة التعليم العالي والبحث العلمي، إعطاء الأولوية للعلوم والرياضيات وثالثا جعل الجامعة رافدا من روافد الاقتصاد المبتكر.

كما صرح الوزير أنه سيتم التركيز على تعزيز تعليم اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية لكل التخصصات، وتعليم العلوم والبرمجيات والذكاء الاصطناعي حتى بالنسبة لشعب الآداب والعلوم الإنسانية ليكون للجميع فرصة لولوج لعالم الشغل والابتكار بكل سلاسة بعد التخرج والمساهمة في النهضة الاقتصادية والاجتماعية للجزائر الجديدة، مضيفا أن البحث العلمي في الجيل الرابع له دور أساسي في تحقيق الطفرة الاقتصادية والصناعية المرجوة من خلال حلول ابتكارية ستحول نتائج البحث العلمي إلى منتوجات ابتكارية تسوق وتجعل الجزائر بلد منافس على المستوى الدولي وهذا هو الهدف الاستراتيجي للجامعة من الجيل الرابع التي تمكن الطالب والباحث من إبراز قدراته وإبداعاته، حيث كشف أنه تم

خلال السنة الماضية استحداث 111 مؤسسة ناشئة وحوالي 930 مؤسسة مصغرة عبر مختلف المؤسسات الجامعية المختلفة (مالك، 2025).

الطلبة الذين ينهون شهادة الليسانس أو الماستر غير معنيين إلى درجة كبيرة بهذه الإلزامية اللغوية. أما الآخرون، وهم الذين في مرحلة التحضير للدكتوراه، ولا يتقنون اللغة الإنجليزية، وهو أمر نادر في عصر الإنترنت، فيتمكنون من النشر باللغة الإنجليزية، مما يؤدي إلى تحسين إتقانهم لهذه اللغة بمرور الوقت.

ويمكن للمرء أن يضيف أن جميع الطلاب قد درسوا مادة اللغة الإنجليزية الإجبارية لسنوات عديدة في كل مرحلة من مراحل دراستهم المدرسية والجامعية. في الجامعة، هناك مقياس واحد في اللغة الإنجليزية في السنة. تبقى فعالية هذا التعليم قابلة للنقاش، ولكن الملاحظة نفسها تبقى صالحة كذلك بشأن أمور أخرى كثيرة، بما في ذلك التعليمات الأساسية الممنوحة لهم. بالإضافة إلى ذلك، تم النص على تكثيف هذا التكوين باللغة الإنجليزية خلال السنة الأولى من الدكتوراه بقرار صادر عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي خلال السنة المنتهية. وبذلك يتم على المستوى الوطني إعداد "برنامج تكويني رئيسي في هذه اللغة لفائدة الطلبة الذين فازوا بمسابقة الدخول إلى الدكتوراه لسنة 2022-2023". (طيار، 2023).

يرى بعض الأساتذة والإعلاميين على حد سواء إن فرض اللغة الإنجليزية في السنوات الجامعية الأولى لا يشكل استبدالاً للغة الإنجليزية باللغة الفرنسية في الجامعة، ولن تكون اللغة الفرنسية الضحية الرئيسية بل اللغة العربية هي الضحية. ويتجلى هذا الأمر بشكل أوضح في العلوم الاجتماعية والإنسانية المعنية أيضاً بالقرار الوزاري كما يبدو. لا يمكن لجامعة جزائرية أصيلة أن تُدرّس، على الأقل في السنوات الأولى، إلا بلغتها الوطنية. إن إتقان الطلاب بدرجة معينة للغة الإنجليزية هو ضرورة تؤثر بشكل خاص على تكوينهم في المراحل المتقدمة، ولكن لا يمكن أن يتم ذلك على حساب جزائرية الجامعة.

لا جدال في أن الإنجليزية هي لغة العلم اليوم، لكن الخيارات اللغوية تبقى خيارات إستراتيجية. ليست مشكلة منظومتنا التربوية لغوية فقط، هي عامة وشاملة، تتطلب إعادة نظر كلية، تراجع كل مفرداتها. أما ضعف الإنتاج العلمي الأكاديمي عندنا، فيجب البحث عن أسبابه خارج لغة التدريس ويتطلب تحليلاً منفصلاً. (طيار، 2023) وجادا يستلزم مشاركة كل الفاعلين في ميدان التعليم العالي والبحث العلمي.

خاتمة

تعزيز تعليم اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية لكل التخصصات في الجامعة الجزائرية خطوة هامة وتاريخية قامت بها وزارة التعليم العالي والبحث العلمي بناء على بالمراسلة رقم 1433 الصادرة عن الأمين العام، عبد الحكيم بن تليس، بتاريخ 28 سبتمبر 2022، والموجهة لرؤساء الندوات الجهوية، حول تعميم وتعزيز استعمال اللغة الإنجليزية، ومن خلال بحثنا توصلنا إلى النتائج التالية:

-تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، والتي يدرس الطلبة فيها باللغة العربية، وتنشر مقالات بحوثهم باللغة العربية، وغالبا تنشر في المنصة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP، الأمر قد يكون أكثر صعوبة نظرا لتعود الأساتذة بمختلف رتبهم على التعامل بلغة واحدة وهي اللغة العربية، عكس التخصصات الأخرى التي تدرس بالفرنسية وأحيانا باللغة الإنجليزية، لذلك فالتدريس في هذه التخصصات باللغة الإنجليزية في البداية سيكون صعبا.

-التدريس باللغة الإنجليزية في الجامعة الجزائرية قد يتطلب سنوات من التكوين، وجهدا كبيرا في مختلف التخصصات وإدراك من الفاعلين بضرورة تجسيد ذلك في أرض الواقع، وهو ما يتطلب جهدا وإستراتيجية طويلة المدى لتكوين الأساتذة والطلبة معا لإتقان الإنجليزية وهذا من خلال التواصل مع الباحثين في الجامعات المصنفة عالميا، وإقامة تربصات بها، بالإضافة إلى شراكة وتوأمة.

وانطلاقا مما سبق توصلنا إلى التوصيات التالية:

- إشراك الطلبة الذين يحضرون مذكرة تخرج للحصول على شهادة جامعية - مشروع مؤسسة اقتصادية" بموجب القرار رقم 008 مؤرخ في 23 فيفري 2025 ، في العمل على إنشاء مؤسسات للمشاركة في تعزيز اللغة الإنجليزية في الجامعة الجزائرية.

- إشراك كل الأسرة الجامعية الفاعلين والشركاء الاجتماعيين والاقتصاديين للبحث في وسائل وسبل التعاون لتعزيز التدريس باللغة الإنجليزية بإنشاء منصات تعليمية.

- وضع تدابير وآليات لإدراج اللغة الإنجليزية لتحسين تصنيف المؤسسات الجامعية والبحثية في مختلف التصنيفات الجهوية والعالمية في الآجال القريبة. ومرافقة مؤسسات التعليم العالي والبحث العلمي لتحسين مرتبة أعمالها البحثية والبيداغوجية كما يمكن للجنة الوطنية، الاستعانة بخبراء علميين وتقنيين داخل وخارج الوطن.

The importance of English in the workplace. (بلا تاريخ). تم الاسترداد من

<https://uctlanguagecentre.com/ar/blog/english-at-work/>

الإنجليزية، اللغة. (بلا تاريخ). ويكيبيديا الموسوعة الحرة. تم الاسترداد من

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%A7A9>

الجزائر تسرع الخطى لاعتماد الإنكليزية كلغة تدريس في الجامعات.. خطة سياسية أم تعليمية؟ (يوليو، 2023). القدس

العربي. تم الاسترداد من <https://www.alquds.co.uk>

الحسن بن يحيى مناخرة. (يونيو، 2015). أثر التدريس بالعربية والإنجليزية لبعض مناهج التعليم في القيم الأخلاقية

لطلاب المرحلة الثانوية بالمملكة العربية السعودية. (جامعة الأزهر، المحرر) مجلة كلية التربية، 34

(164)، صفحة 426.

القرار رقم 008، مؤرخ في 23 فيفري 2025، يعدل ويتمم القرار رقم 1275. (27 2، سبتمبر). وزير التعليم العالي

والبحث العلمي. تم الاسترداد من الذي يحدد كفاءات إعداد مشروع مذكرة تخرج للحصول على شهادة

جامعية - مؤسسة ناشئة من قبل طلبة مؤسسات التعليم العالي :

<https://www.google.com/search?q=>

إلهام بوثلجي. (31 3، 2023). توسيع الإنجليزية في الجامعات.. أساتذة يرحبون بحذر. تم الاسترداد من الشروق :

<https://www.echoroukonline.com/>

جامعة التكوين المتواصل. (7 ديسمبر، 2024). إطلاق تكوين في ليسانس إنجليزية تقنية لفائدة الأساتذة الجامعيين.

خلية الإعلام والاتصال، المحرر، ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، المنتج) تم الاسترداد من

<HTTPS://UFC.DZ/?P=27377#:~:TEXT=%D9%88%>

جمال ميموني، نذير طيار. (30 08، 2023). التدريس الجامعي باللغة الإنجليزية.. قفزة نحو المجهول؟ تم الاسترداد من

الشروق أونلاين : <https://www.echoroukonline.com/%D8%A7%>

حدة كنان، مريم مقيدش. (بلا تاريخ). تعليمية اللغة الإنجليزية وأثرها على اللغة العربية (السنة الثالثة ابتدائي أنموذجا

كلية الآداب واللغات، برج بوعرييج، ص 55. حدة كنان، مريم مقيدش، تعليمية اللغة الإنجليزية وأثرها

على اللغة العربية (السنة الثالثة ابتدائي أنموذجا (مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر،

شعبة لغة وآداب عربي، كلية الآداب واللغات، جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعرييج، ص 55،

55. (كلية الآداب واللغات، المحرر) برج بوعرييج: جامعة محمد البشير الإبراهيمي.

حورية الحديدي. (19 نوفمبر، 2024). ترتيب اللغات في العالم وأكثرها تحدثا - دليل شامل. تم الاسترداد من

<https://fast4trans.com/%D8%A3>

دادة دليدة. (2004). مكانة واستعمال اللغة الإنجليزية في الوسط الجامعي الجزائري، مساهمة في دراسة حالة أساتذة

وباحثي المدرسة الوطنية المتعددة التقنيات. مذكرة ماجستير، 39. الجزائر: علم المكتبات والتوثيق.

عبد الحفيظ سجال. (26 سبتمبر، 2023). التدريس بالإنجليزية في الجامعة رهان علمي وسياسي في الجزائر. تم الاسترداد من جزائر Ultra: <https://ultraalgeria.ultrasawt.com/%D8%A7%الاسترداد من جزائر>

م. نايت مالك. (10 2، 2025). بداري: سنركز على تعليم اللغات الأجنبية خاصة الإنجليزية لكل التخصصات. تم الاسترداد من ملتميديا الإذاعة الجزائرية <https://news.radioalgerie.dz/ar/node/59765الاسترداد من ملتميديا الإذاعة الجزائرية>

محمد المنشاوي. (4 3، 2025). ماذا يعني أن تصبح الإنجليزية لغة التخاطب الرسمية بأميركا؟. تم الاسترداد من الجزيرة.نت.

مرسوم رئاسي رقم 20 - 442 مؤرخ في 30 ديسمبر سنة 2020. (30 ديسمبر، 2020). يتعلق بإصدار التعديل الدستوري، المصادق عليه في استفتاء أول نوفمبر سنة ج.ر عدد 82. تاريخ الاسترداد ديسمبر، 2020، من الجريدة الرسمية، الأمانة للحكومة، الجزائر <https://www.joradp.dz/HAR/Index.htmالاسترداد من الجريدة الرسمية، الأمانة للحكومة، الجزائر>

SHEIKH MUHAMMAD REDA AL-MUZAFFAR 1322 (AH 1383 AH / 1904 AD 1964 AD) AND THE IDEA OF RAPPROCHEMENT BETWEEN ISLAMIC SECTS

Abdul Amir Huwaidi Hussein AL-HAIDARI ¹

A.Dr., Thaqalayn University, Iraq

<http://dx.doi.org/10.47832/Mecca.Congress1-10>

Abstract:

The first political round of the battle between Westernization and Islam in Iraq and most other countries of the Islamic world ended in favor of colonialism, which imposed itself on the nation by virtue of the political and scientific material preponderance that it had on the one hand, and the factors of backwardness experienced by the Islamic world on the other hand, which alerted the Islamic leadership in Najaf to the futility of continuing to bet on the political factor.

And to the need to renew the construction of the basic foundations of the Islamic society, and to find a modern formulation of Islamic thought that allows it to rise to the level of the major civilizational challenges imposed by the West on Islam in the new stage, and this meant the predominance of the tasks of intellectual renewal over political tasks until the completion of the construction of the basic foundations of contemporary Islamic society.

And held in Najaf several meetings for the existence of a conservative line and against reform in the city and preliminary councils, to think about the method of reform, and at the forefront of the media who wanted to achieve the scientific renaissance of our country the personality of the great scholar Sheikh Muhammad Reda Al-Muzaffar the status of the reformer and the renovator and the messenger and pioneer and other qualities that carry meanings for the development and advancement, and rose up his prudence without muttering or stuttering to crystallize a reformist approach based on the organization of study in the seminary in the light of convictions derived from what is going on in academic universities in The world, albeit in similar formats.

Sheikh Mohammed Reda Al-Muzaffar is one of the most famous scientists of his time in the fields of science, literature and reform of his great deeds and virtues of antiquities, which raises him to the status of immortals of the media, and the people of credit have undertaken his luminous efforts, and his enlightening endeavors in order to aspire to him from the development of study in seminaries since the last century.

Keywords: *"Sheikh Muhammad Rida Al-Muzaffar, Approximation, Islamic Doctrines, Sects and Sects".*

¹ dr_al_haedaree@yahoo.com

الشيخ محمد رضا المظفر (1322هـ - 1383 هـ / 1904م - 1964م) وفكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية

عبد الأمير هويدي حسين الحيدري

أ.د. جامعة الثقلين، العراق

الملخص:

انتهت الجولة السياسية الأولى من المعركة بين التغريب والإسلام في العراق وأكثر بلدان العالم الإسلامي الأخرى لصالح الاستعمار الذي فرض نفسه على الأمة بحكم الأرجحية المادية السياسية والعلمية التي كانت بحوزته من جهة، وعوامل التخلف التي يعيشها العالم الإسلامي من جهة أخرى، الأمر الذي نبه القيادة الإسلامية في النجف الأشرف إلى عدم جدوى الاستمرار في المراهنة على العامل السياسي.

وإلى ضرورة تجديد بناء القواعد التحتية للمجتمع الإسلامي، وإيجاد صياغة عصرية للفكر الإسلامي تتيح له الارتقاء إلى مستوى التحديات الحضارية الكبرى التي يفرضها الغرب على الإسلام في المرحلة الجديدة، وكان معنى ذلك تغليب مهام التجديد الفكري على المهام السياسية ريثما يكتمل بناء القواعد التحتية للمجتمع الإسلامي المعاصر.

وعقدت في النجف عدة اجتماعات لوجود خط محافظ وضد الإصلاح في المدينة ومجالس تمهيدية، للتفكير في طريقة الإصلاح، وفي طليعة الأعلام الذين أرادوا تحقيق النهضة العلمية لبلادنا شخصية العلامة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر صفة المصلح والمجدد والرسالي والرائد وغيرها من الصفات التي تحمل معاني لتطور والنهوض، وانتفضت حصافته بلا تلثم أو تلثم لبلورة نهج إصلاحي يقوم على تنظيم الدراسة في الحوزة على ضوء قنوات مستمدة مما هو جار في الجامعات الأكاديمية في العالم ولو بصيغ مقارنة.

ويعد الشيخ محمد رضا المظفر من أشهر علماء عصره في مجالات العلم والأدب والإصلاح له من جلائل الأعمال وفضائل الآثار ما يرفعه إلى مقام الخالدين من الإعلام، وقد اضطلع أهل الفضل بجهوده المضيئة، ومساعيه المنيرة في سبيل ما يطمح إليه من تطوير الدراسة في الحوزات العلمية منذ القرن الماضي.

الكلمات المفتاحية: "الشيخ محمد رضا المظفر، التقريب، المذاهب الإسلامية، الفرق والملل."

الحمد لله رب العالمين وبه أستعين والصلاة والسلام على أشرف من مشى تحت أديم السماء سيد الأنبياء والمرسلين محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين.

يعد الشيخ محمد رضا المظفر من الشخصيات العلمية والأدبية والفكرية والإصلاحية التي دعت إلى نهضة الأمة الإسلامية، متأثرة بما جرى في العالم من تطور ودول الجوار من تحول اجتماعي واقتصادي. ولهذا كانت البيئة النجفية واحدة من أبرز الحواضر الإسلامية في الدعوة إلى الحداثة والتجديد والإصلاح في المجتمع الإسلامي. وعرف الشيخ المظفر بزعيم المجددين والإصلاحيين، كونه دعا إلى إصلاح التعليم الديني وتحديث التعليم الحكومي بما يتماشى وتطوير المجتمع بشكل عام.

ولم يكن الشيخ المظفر بمعزل عن مشكلات العصر الذي نشأ فيه، فقد كان معبئاً بكل ما مَرَّ مواجهاً بالسلوك المتزن والبصيرة الحادة المتعاملة مع قوة التحدي والصبر.

وكان مفكراً متلاحماً لدراسة الظواهر الاجتماعية والسياسية وهو من شأنه لم يكن لينفرد برأيه عن مجتمعه فهو في وسط جيله بروح المثابرة والإخلاص وبهذه الروحية التي لا تعرف الذل والهوان وبهذا المنحى من التفكير التجديدي.

ولقد عاش صميم المآسي ومخلفات الجور والاضطهاد التي لم تزل في عصره تنخر في الكائن النجفي إضافة إلى المعترك السياسي فجيل المدرسة النجفية بين المحافظ على بقاء القديم وبين داع إلى التجديد، وبين من يهين نفسه إلى المسلك الوظيفي فراراً من الفقر في وسط هذا المعترك الاجتماعي والسياسي والفكري والاقتصادي. وكان يتطلع الشيخ المظفر أن يسمو مشروعه الثقافي بمستوى المسؤولية المعبرة عن فكره حتى قام بتأسيس جمعية منتدى النشر عام 1354هـ. وحاولت أن أقوم بدراسته من خلال كتبه في المنطق والعقائد الأمامية وأصول الفقه والتي كانت لها حظوة في المدرسة النجفية العلمية والتي أصبحت تشكل منهجاً دراسياً فيها وما زالت تتعامل مع روحية الحركة العلمية لدى الباحث.

ولقلة المصادر التي تتناول شخصية الشيخ المظفر بتحليل علمي فضلاً عن حركته الإصلاحية التي تمتاز بأبعاد هدفية الصورة الدقيقة له بعد أن كان مدرساً أكاديمياً وإصلاحياً. ويمكن أن يكون البحث فيه إغناء للمكتبة العربية والإسلامية بالتعريف عن الشيخ المظفر وجهوده العلمية والإصلاحية.

وقد تم توزيع الدراسة على مبحثين: فكان الأول منهما: يدرس سيرته الشخصية والعلمية والمبحث الثاني يشتمل على الصراع بين الإصلاحيين والمحافظين في الحوزة العلمية.

اعتمدت الرسالة على مجموعة من المصادر المهمة منها الوثائقية أو مؤلفيها من الذين عايشوا المظفر، وعلى شتى اتجاهاتهم الفكرية المختلفة.

ومن أكثر الصعوبات التي واجهتني صعوبة الحصول على المصادر الموجودة في المكتبات الخاصة. وأخيراً أرجو أن أكون قد قدمت جهداً ينال رضا الله وأهل العلم وهو حسبي ونعم الوكيل.

هو أبو محمد محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن محمد بن الشيخ أحمد بن المظفر الصيمري² (حرز الدين، معارف الرجال، في تراجم العلماء والأدباء، 1964، صفحة 246)، الجزائري³ (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 361) (الطريحي، 1417هـ، صفحة 135) المظفر، علامة كبير وكاتب معروف وشاعر مجيد. من أسرة العلم النجفية ونسبة من نبعات الأدب⁴ (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 260). ويذكر الخاقاني: هو محمد رضا بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله الملقب بالمظفر نسبة إلى الشيخ مظفر جد الأسرة الأعلى والذي كان فقيهاً استوطن النجف الأشرف وفيها عكف على الدراسة والتحصيل الديني وذلك في حدود القرن الحادي عشر الهجري (الهاقاني، 1965م، الصفحات 451 - 452).

ولادته

ويذكر أحد المؤرخين: (http://www.Ansaral husain net، detail php? Id 54, p.1 – maareef) رأيت ترجمة له بخطه وقد كتبها قبل عشرين عاماً ما نصها:

((ولدت في 5 شعبان في عام 1322هـ وقد توفي والدي العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله المظفر في غرة ربيع الأول في هذه السنة، فكانت ولادتي بعده بخمسة أشهر فلم أره ولم يرني، وقد كفلي أخي الكبير المرحوم الشيخ عبد النبي⁵ فكان لي كالأب الرؤوف وبعد بقيت تحت ظل أخي وأستاذي العلامة الشيخ محمد حسن المظفر⁶. (حرز الدين، معارف الرجال، في تراجم العلماء والأدباء، 1964، صفحة 246) ومن الأعلام المجتهدين ومراجع التقليد المبرزين عنده

² نسبة إلى الصماير وهي قبيلة في رساتيق البصرة وضواحيها، وقيل إنها سميت بأسم نهر من أنهار البصرة القديمة.
³ يذكر أن جدهم الأعلى قد سكن منطقة الجزائر جنوب العراق، فعرف بالانتساب إليها وأكثر آل مظفر يلقبون أنفسهم بالجزائري.
⁴ آل مظفر من أسر العلم النجفية ونسبة من نبعات الأدب، عرفت في النجف في أواسط القرن الثاني عشر وقطن بعض رجالها الجزائر جنوب العراق فعرف بالانتساب إليها وضاع لقبه الأصلي، وهي كثيرة العدد منتشرة في محلات النجف كما إنها موزعة في كثير من بلدان العراق وكثير منها في الجزائر، ولرجالها من المكانة السامية والشأن المرموق وينظر إليهم بعين التبريل والاحترام وهم قادة تلك الأنحاء وهداتهم وأئمة محاربيهم وأرباب فتاواهم وعندهم يأخذون مسائل الدين والسنن والآداب!! وهي سلالة علمية ائني فضلها في مرابع العلم ونما غرسها في حقل الفضل والكمال. واشتهرت بالنسبة إلى أحد أجدادهم وهو مظفر بن أحمد بن محمد بن علي بن حسين من آل علي عرب الحجاز، ويذكر إن جدهم مظفر كان من أهل العلم أقام في النجف مدة ثم سكن حوالي البصرة وتنسب له هناك بعض البقاع.
⁵ الشيخ عبد النبي بن محمد الشيخ عبد الله بن أحمد بن مظفر ولد سنة 1291هـ / 1874م وهو أكبر أولاد العلامة الشيخ محمد قام مقام والده إمامة الجماعة في مسجدهم (مسجد المسابج) في سوق الكبير توفي سنة 1337، وكانت له وجهة بين الناس ومكانة مرموقة، وقد اشتغل طيلة حياته في العلوم الدينية. وكان صالحاً وتقياً وعلى جانب من حسن الخلق وطيب المعاشرة وعالماً في الأصول، وأكمل دراسته العلمية في حلقاتها الدراسية في المقدمات و الأصول وتوفي عام 1337هـ / 1918م ودفن في إحدى حجرات الصحن الحيدري الشريف من جهة الشرق. (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 367)؛ (الغروي، 1420هـ - 1999، صفحة 68)؛ (الخليلي، 1407هـ - 1987م، صفحة 13).
⁶ الشيخ محمد حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن أحمد بن المظفر: ولد سنة 1306هـ / 1888م وهو من مشاهير أسرة المظفر البارزين في العلم والفضل وأحد أئمة الجماعة في مسجد سوق (المسابج - المسابك) في السوق الكبير، درس المقدمات في النحو والصرف والمعاني والبيان ومبادئ الفقه والأصول وحضر الدروس العالية على كبار علماء عصره كالشيخ محمد كاظم الخراساني وشيخ الشريعة والشيخ علي آل صاحب الجواهر وللأخيرين أثر كبير في تحصيله العلمي، حصل على إجازة الاجتهاد من أكثر مشايخه وعمره أربعة وثلاثون عاماً أي في عام 1346هـ. من أهم دلائله العلمية كتاب دلائل الصدق لنهج الحق في الإمامة ويقع في ثلاث مجلدات مطبوعة، وكتاب الإفصاح في أحوال الرجال الصحاح ذكر فيه جملة من رواة الصحاح السن فضلاً عن رسالته العملية (الحج من شرح كتاب القواعد). (آل محبوبة، 1406هـ، الصفحات 369-370)؛ (عبد الأمير، 2009 / 9 / 5)؛ (الغروي، 1420هـ - 1999، صفحة 68).

تربية دينية حتى وفاته 1375هـ إلى حين كتابة هذه الأحرف))، أمه الفاضلة بنت العلامة الكبير الشيخ عبد الحسين الطريحي⁷ (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 367).

فقد كان والده العلامة الشيخ محمد بن الشيخ عبد الله عالماً عاملاً وفقهياً مهذباً له مصنفات في الفقه ومنها كتاب: (توضيح الكلام في شرح شرائع الإسلام) يقع الكتاب في مجلدين (الطريحي، 1417هـ، صفحة 375).

وكان للشيخ محمد رضا ثلاثة أخوة: (محمد حسين⁸، محمد حسن، محمد رضا) من أمه وأبيه وكان هو أصغرهم، وقد تولى الإشراف على تربيته وتشتتتهم أخ لهم من أبيهم هو الشيخ عبد النبي مظفر.

وبعد وفاته تربى في كنف شقيقه الشيخ محمد حسن المظفر ويرفد قلمه في مذكراته بقوله: ((وبعده...أي بعد وفاة أخي الشيخ عبد النبي الذي كان لي كالأب الرؤوف بقيت تحت ظل أخي وأستاذي العلامة الشيخ محمد حسن إلى حين كتابة هذه الأحرف))⁹.

خصائصه الشخصية

نشأ الشيخ المظفر في البيئة النجفية في مجالسها ونواديها وحلقاتها ومحاضراتها ومدارسها، وحضر فيها حلقات الدراسة العالية، وترعرع في هذا البيت العريق من بيوتات النجف العلمية، وابتدأ حياته الدراسية بما يتعارف عليه الطالب النجفي من حضور الدراسات الأدبية والفقهية والأصولية وكتب يقول في مذكراته: (ابتدأت في دراسة النحو حوالي سنة 1335هـ فقرأت الأجرومية على الطريقة المألوفة بين الناس...)، وتلمذ على الشيخ محمد طه بن الشيخ نصر الله الحويزي المعروف بالكرمي في الأدب والأصول الذي أفاد منه كثيراً كما عبر الشيخ المظفر في مذكراته بقوله: ((حضرت كتاب المطول على الأستاذ الشيخ محمد طه الحويزي وجملته من علم الأصول فاستفدت منه فائدة كلية تعلمت منه كيف يتوصل إلى التنقيب عن المسائل العلمية بما كان يتوسع في بسط المسائل وتحقيقتها)) (الخاقاني، نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني، 1969، صفحة 452) (الحلي، 1388هـ، صفحة 133). فلا غرو أن يوصف الشيخ المظفر بدمائة الأخلاق وإشراقه الوجه (الصغير، 2001، صفحة 44). كما أثنى الشعر أيضاً على يد الشيخ الحويزي والذي تخرج على يده عدد من كبار العلماء من بينهم الشيخ المظفر حيث علمه نظم الشعر إذ قال يصفه: ((استفدت منه فائدة كلية وتعلمت كيف يتوصل إلى التنقيب عن المسائل العلمية بما كان يتوسع به في بسط المسائل وتحقيقتها وفي ضلال ذلك تتلمذت عليه في الشعر فكان له عليّ المنة الكبرى في تعلم النظم حتى اشتدّ ساعدي في ذلك كله)) (الجنة التأبين في ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني، طبعة النجف الأشرف، 1397هـ، صفحة 133).

⁷ الشيخ عبد الحسين بن الشيخ نعمة بن الشيخ علاء الدين الطريحي (1235 - 1293)هـ عالم مجتهد وفقه شهير من علماء النجف ومن مدرسي الحوزة وله مؤلفات في الفقه والتفسير والأصول وعلم الرجال والأدب.

⁸ الشيخ محمد حسين بن محمد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمد بن الشيخ أحمد مظفر ولد عام 1312هـ / 1894م، تتلمذ على يد نخبة من كبار علماء النجف الأشرف وكان من العلماء الأدباء وممن عمل في حركة الإصلاح الديني فكان من بين عدد قليل من العلماء الذين فكروا منذ سنة 1925 بإصلاح مدرسة النجف الدينية. وكان أستاذاً في كلية منتدئ النشر ورئيساً لمجمعها الثقافي، ووظف قلمه لكتابة التاريخ فصدرت له عدة مؤلفات ذات قيمة علمية منها: الشعائر الحسينية، تاريخ الشيعة وغيرها، وكان الشيخ محمد رضا المظفر قد تتلمذ على يديه فدرس علم الأصول والفقه. توفي في عام 1381هـ / 1961م. وكان الشيخ محمد رضا المظفر قد تتلمذ على يديه فدرس علم الأصول والفقه، مات والده وهو ابن تسع سنين وأشهر فقام بكفالتة وتربيته أخوه الأكبر الشيخ عبد النبي فرباه تربية علمية حسنة وغذاه الفضل والأدب والأخلاق الفاضلة بأحسن الأساليب وأنجح الطرق. قرأ العلوم الأولية بعد أن أحكم القراءة والكتابة على النهج المألوف في النجف وحضر الدروس العالية على أعلام عصر، توفي في عام 1381هـ / 1961م (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 370)؛ (الخاقاني، 1965م، صفحة 194، 452) ⁹ مخطوطة كتبت بخط الشيخ المظفر في مكتبة الشيخ عبد الحسن الغراوي، تحت عنوان خطوط أولية عن نشأته.

وبعد أن أنهى الدور الإعدادي تفرغ للدراسات العالية في الفقه والأصول والفلسفة وحضر فيها على أخيه الشيخ محمد حسين كما حضر درس الشيخ ضياء العراقي في الأصول وقد حضر الشيخ المظفر علم الأصول والفقه والأبحاث العالية على يد الميرزا محمد حسين النائيني ورجع إليه الكثير في التقليد من الأقطار والبلاد النائية ونهض بأعباء الزعامة الروحية والقيادة الدينية (الأميني، بلا تاريخ، صفحة 1262) (الفتلاوي، 1999، صفحة 504)، وحضر بصورة خاصة دروس وأبحاث الشيخ محمد الأصفهاني الفقه والأصول والفلسفة الإلهية العالية وتخرج كذلك على مشايخه في الفقه والأصول والفلسفة واستقل هو بالاجتهاد والنظر والبحث وشهد له شيوخه بذلك (الفتلاوي، 1999، صفحة 371). أما دروسه الفقهية فقد حضرها على الميرزا عبد الهادي الشيرازي ولم يكتف الشيخ المظفر في دراساته الفقهية والأصولية والفلسفية بل كان طموحاً في حياته العلمية وكانت لديه تطلعات إلى معرفة العلوم الأخرى وقد أشار إلى ذلك في مذكراته:

يقول: ((وفي خلال شغلي في العلوم الدينية تعلمت جملة من العلوم كالعروض والحساب والهندسة والجبر وشيئاً من الهيئة، وقد ألّفت كتاباً في علم العروض سنة 1343هـ على الأسلوب الحديث، ولكن بقي ناقصاً وإلى الآن لم أوفق إلى إتمامه، ولي كتابات كثيرة من العلوم لم تزل مبعثرة وأكثرها في الأصول)). (الخاقاني، 1965م، الصفحات 451 - 452) (مذكرات الشيخ المظفر، مخطوطة الشيخ عبد الحسن الغراوي، صفحة 2).

وكان خلال ذلك كله يشتغل بالتدريس على مستوى الدراسات الإعدادية والدراسات العالية في الفقه والأصول والفلسفة حيث درس فيها علم الفقه الإسلامي وعلم أصول الفقه وعلم الكلام والفلسفة والتفسير وعلوم القرآن الكريم وعلوم الحديث وعلم الرجال وعلم الأخلاق والفلك والتاريخ وعلم الحساب (الخاقاني، 1965م، صفحة 253) (البهادلي، 1989، الصفحات 53 - 56). وكان ذلك كله خارج مدار مستوى النشر وكتبتها، أما فيها فقد نذر حياته على تنميتها وتطورها بمختلف الألوان وكان يقوم بتدريس الأدب والفلسفة والفقه والأصول من المستوى الأولي إلى المستوى العالي. وحاول في بدأ حياته الدراسية أن يلم بعلوم الرياضة والفلك والطبيعة والعروض، فقد اتفق أن وقعت يده على طرف من الثقافة العصرية وهو في بدأ شبابه فتذوقها وحاول أن يشق طريقاً إلى هذا اللون الجديد من الثقافة وأتفق مع الآخرين ممن كانوا يتذوقون هذا اللون على أن يرسلوا بعض المجلات العلمية كالمقتطف وبعض دور النشر لتبعث إليهم هذه الصحف والكتب التي تحمل إليهم هذا اللون الجديد من الفكر (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 372).

نستنتج من خلال دراستنا للشيخ محمد رضا المظفر أنه تربى في الوسط العلمي والديني وامتاز باليقظة، هذه الدوافع نشطت شخصيته فجعلته يتميز عن أقرانه بخصائص بلغته من سداد الرأي ورجاحة العقل ودقة التفكير ولتربيته في الوسط العلمي والديني وامتيازه باليقظة، دوافع نشطت شخصيته فجعلته يتميز عن أقرانه بخصائص بلغته من سداد الرأي ورجاحة العقل ودقة التفكير ويمكن إيجاز ذلك بما يأتي: استجابته لمعطيات الدرس العلمي الذي بني على مرتكزات العقيدة الإمامية. وتوافر القدرات العلمية عنده فكان يعتمد على قدراته الذاتية الكامنة في ملكاته النفسية المتأصلة فيه (الصغير، بحث الشيخ محمد رضا المظفر مجدداً، الندوة الفكرية المنقحة، 1417هـ - 1997م، صفحة 15).

لقد هيأت له كتاباته ومباحثاته في المنطق والأصول عبقرية الباحث المتحمس لكثير من العلوم كالهندسة والجبر والعروض وكعلم الهيئة (الفلك) والفلسفة، كلها مع عمق التبحر في شخصية لها منهجها العلمي. وكان يمتاز بدقة الملاحظة وبعد النظر وجودة القريحة بدهاء فأفادته متابعة أقرانه ومعاصريه من شيوع في حركة التأليف الموسوعي وما امتازت عقليات الفطاحل من المفكرين والمحققين والمؤلفين أعطت للشيخ المظفر بيانات إضافية في دقة البحث والعمق الموضوعي. ورغم كل مكابدات الفقر والزهد في سلوكه الروحي فكان قانعاً بهدوء الاطمئنان الذاتي، فأوصله هدفه

وتصميمه وعلمه إلى مصاف الشخصيات المرموقة (الصغير، بحث الشيخ محمد رضا المظفر مجدداً، الندوة الفكرية المنقحة ، 1417هـ - 1997م، صفحة 54).

عرف بالتسامح واللفظ وقوة المجاملة وممارسته خلق ونبل أساتذته فكانت ترجمة حية في مشاعره وهدوئه وسمو أفكاره (الخاقاني، 1965م، صفحة 453). حيث كان قوي الذات وإرادة قوية لا يستسلم لأي أزمة رغم كل المعاناة والآلام، لقد واجهها مخططاً متحدياً ومحتجاً بكل تأمل وثبت جنان وقوة شخصية. ومن مبادئه الشخصية إكباره وإجلاله لأساتذته ومعاصريه من العلماء والمفكرين فكثير محبوه وأسرت كلمته الجريئة قلوب معاشيه فكان أباً روحياً وأستاذاً مجاهداً، احتضن جيله بكل صدق وأبوه مسؤولة. ومن مبادئه حرصه على سمعة مدينته العلمية وما يطبع وما ينشر لأن ذلك يهيمه وتراث أهله (الطريحي، 1417هـ ، صفحة 145).

وقد ركز العلامة الكبير سماحة الشيخ محمد رضا المظفر في كتبه وبحوثه ودراساته على مدينة النجف الأشرف متناولاً مدرستها العلمية ورجال فكرها ومؤسساتها الثقافية، وهو في كل ذلك كان مؤرخاً معاصراً في زمانية الأحداث ومكانيتها، الأمر الذي جعله قادراً على التشخيص، وملماً بدقائق الأمور التي مرت بها مدينة النجف الأشرف، لذا أصبحت كتابته مصدراً أصيلاً لمن يريد الكتابة عن النجف وصلاتها الفكرية والاجتماعية سواء على الصعيد المحلي أم على الصعيد الخارجي في فترة التاريخ الحديث والمعاصر وتبرز نجفيات الشيخ المظفر في المحاور الآتية (الحكيم، 1995م، صفحة 87):

مدرسة النجف وأعلامها، الحركة الإصلاحية وأسسها، النهضة الثقافية ومؤسساتها

وكانت (مدرسة النجف) موقع الاهتمام للشيخ المظفر فأولاه اهتماماً بالغاً، وكان بحثه المعنون (جامعة النجف في جامعة القرويين) عام 1380هـ - 1960م (المظفر، 1384هـ / 1964م، صفحة 8)، قد أعطى فيه صورة واضحة لواقع النجف العلمي وما أنجبته من أعلام في الفكر والمعرفة، في الوقت الذي لا يساعد موقعها الجغرافي على ذلك العطاء العلمي الذي قدمته مدينة النجف الأشرف خلال أكثر من عشر قرون فيقول: ((تقع النجف في صحراء مرتفعة قاحلة لا ماء فيها ولا كلاء إلا ما كانوا يستنبطونه من ماء أجاج في آبار عميقة الغور) (المظفر، 1384هـ / 1964م، صفحة 8) ولكن مجتمع النجف قد قاوم هذه الطبيعة القاسية. وأثر جوار مرقد أمير المؤمنين (عليه السلام) والدفن حول مرقد الشريف، واقتباس علومه وأفكاره ومعارفه، وقد أشار الشيخ المظفر إلى هذه الحقائق عند حديثه عن الشيخ أبي جعفر الطوسي المتوفى عام 460هـ بقوله: ((إنه المؤسس لجامعة النجف ومركزها الديني، فإن الذي يبداً أن النجف قبل أن ينتقل إليها لم تكن إلا مزاراً ومدفنًا، وحول القبر جماعة من المجاورين لا عمل لهم إلا خدمة الزوار والقاصدين)) (المظفر، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي، 1377هـ / 1958م، صفحة 2).

وكان الشيخ المظفر مصيباً في رأيه أن الشيخ الطوسي مؤسساً لمدرسة النجف، ومنظماً للدراسة العلمية فيها كما يوضح ذلك كتابه (الآمالي) لأن هذا الكتاب يعد من أعلى مراتب التعليم وكيفية أن يملي الشيخ أو العالم في مجلس أو عدة مجالس تعقد له في الجامع أو المدرسة على طلبة العلم ما توصل إليه في بحوثه وتحرياته فتكتب عنه (معروف، بلا تاريخ، صفحة 239).

ويذكر الشيخ المظفر (الحكيم ح.)، نجفيات الشيخ محمد رضا المظفر، الندوة الفكرية، صفحة 88) إن مدينة النجف الأشرف لم تكن قبيل الشيخ الطوسي مدرسة علمية سواء كونها مدفنًا ومزاراً. فإن المصادر تشير إلى وجود حركة

علمية في مدينة النجف تعود إلى نهاية القرن الثالث الهجري أي قبيل ورود الشيخ الطوسي إلى النجف بأكثر من قرن ونصف. ولما حط الشيخ الطوسي رحاله في النجف عام 448هـ التف حوله رجال العلم مما ساعده على إرساء قواعد المدرسة النجفية المنظمة، وإن بعض الباحثين من يجعل مدرسة النجف امتداداً لمدرسة الكوفة بعد بروز القبر العلوي الشريف في النصف الثاني من القرن الثاني للهجرة ومنذ هذا التاريخ هاجر بعض أعلام الكوفة إلى النجف وجاوروا المرقد الشريف، وامتدت المدرسة من الكوفة إلى النجف في القرن الثاني للهجرة وبدأت العمارة والتشييد لمدرسة النجف، فانتقلت المدرسة من الكوفة إليها، وبقيت الكوفة تصب في بحر النجف إلى القرن الثامن للهجرة وعند ذلك استوعبت النجف كما كان في الكوفة وقد أكد الشيخ المظفر الرأي القائل بوجود حركة علمية في مدينة النجف الأشرف قبيل وصول الشيخ الطوسي إليها بقوله: ((الكوفة كانت مركزاً علمياً مشهوراً في تلك القرون يقرب إلينا أن النجف لم تعدم في مجاوريتها من يشتغل في العلوم الإسلامية يومئذ ولم نعدم الشواهد التاريخية على ذلك مثل الإجازات التي صدرت في مدينة النجف في ذلك العهد)) (المظفر م.، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، 1384هـ / 1964م، صفحة 8).

وقد ذكر الشيخ أبو العباس النجاشي المتوفى عام 450هـ في كتابه (الرجال) عند ترجمته للحسين بن أحمد بن المغيرة البوشنجي: إنه كان ثقة فيما يروي، له كتاب عمل السلطان أجازنا بروايته أبو عبد الله بن الخمري الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام سنة أربع مائة (النجاشي، بلا تاريخ، صفحة 54) ولما زار السلطان عضد الدولة البويهري مدينة النجف الأشرف عام 371هـ، أنفق خمسمائة ألف درهم على المجاورين للمرقد العلوي الشريف وعلى الفقهاء والفقهاء ثلاثة آلاف درهم (ابن طاووس، بلا تاريخ، صفحة 114) وإن وجود الفقهاء في هذه الفترة وصدور الإجازات العلمية في القرن الرابع الهجري له دلالة على وجود المدرسة النجفية قبيل وصول الشيخ الطوسي إلى مدينة النجف، والأمر الذي يدعم هذا الرأي أن أسرة آل طحال، وأسرة آل سدره، وأسرة آل شهریار كانت من أسر العلم المعروفة في مدينة النجف الأشرف في هذه الفترة، وقد تولت أسرة آل شهریار مفاتيح الروضة الحيدرية واستقلت بالخازنية (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 88).

وقد عاصر بعض أعلام النجف السفراء الأربعة في عصر الغيبة الصغرى، وعاصر آخرون الشيوخين الجليلين أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني المتوفى عام 329هـ، وأبي جعفر محمد بن علي الصدوق المتوفى عام 381هـ، ومن أبرز هؤلاء الأعلام السيد شريف الدين محمد المعروف بابن سدره المتوفى عام 308هـ، والشيخ أحمد بن عبد الله الغروي (البراق، بلا تاريخ، صفحة 218).

وقد أكد الشيخ المظفر على أن الشيخ أبا جعفر الطوسي قد وضع القواعد الدراسية المنظمة لمدرسة النجف وقد وصفه بالعظيم وشيخ الطائفة، فيقول: ((هو صاحب الموضوعات والمؤلفات في الحديث والتفسير والفقه وغيرها، إن هذا الرجل من عظماء التاريخ فيما ألف وأسس)) (المظفر م.، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، 1384هـ / 1964م، صفحة 9) وقد تناول الشيخ المظفر أسلوب الدراسة في مدينة النجف بقوله: ((إنها دراسة خصوصية لا وصفية، وكذلك في اختيار الكتب وما تزال جارية على الأسلوب القديم وإن غاية الطالب الديني القصوى لن يبلغ هذه الدرجة العليا الاجتهاد التي لا ينالها إلا ذو الحظ العظيم)) (المظفر م.، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، 1384هـ / 1964م، صفحة 10) وقد أوجز الشيخ المظفر مراحل الدراسة الدينية في مدرسة النجف فيما يلي:

المرحلة الأولى (مرحلة المقدمات): (مجلة ينبيع، تشرين الثاني، 2005، صفحة 127)

خصصت المرحلة الأولى لدراسة المقدمات فيتناول الطالب فيها مقدمات النحو والصرف وعلوم البلاغة والمنطق والمتون الفقهية وقد أوضح الشيخ المظفر خصائص هذه المرحلة من الدراسة الحوزوية في النجف بقوله: ((ونوعية الدراسة في هذه المرحلة فردية على الأكثر وربما اشترك فيها أكثر من طالب واحد، فيشكلون حلقة صغيرة وللطالب الحرية في اختيار المدرس بل الكتاب ليس عليه رقيب إلى نفسه أو ولي أمره)) (المظفر م، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، 1384هـ / 1964م، صفحة 11).

المرحلة الثانية (مرحلة السطوح)

لقد خصصت هذه المرحلة الدراسية في الحوزة العلمية لدراسة السطوح فيتناول الطالب فيها دراسة من الكتب الموضوعية في الفقه الاستدلالي وأصول الفقه، وقد أشار الشيخ المظفر إلى خصائص هذه المرحلة بقوله: ((إن الحرية مطلقة للطلاب في اختيار الكتاب والمدرس والكتب التي يرجع إليها للمطالعة، وإذا انتهى طالب العلم من هذه المرحلة وأتقن مفرداتها الدراسية اقترب من درجة الاجتهاد فيطلق عليه لفظ المراهق)) (مجلة ينبيع، تشرين الثاني، 2005، صفحة 127).

المرحلة الثالثة (مرحلة البحث الخارج)

والمرحلة الثالثة والأخيرة من الدراسة الحوزوية النجفية وتدعى بالبحث الخارج، وتلزم الطالب ودروس كبار المجتهدين من الفقهاء والأصوليين وبها يبلغ الطالب درجة الاجتهاد، وهي على دورين، الدور الأول يكون مكمل لما بقي في المرحلة الثانية إلا أنه بصورة أكثر عمقاً في كتب المعرفة في أمثال الكفاية في الأصول الشمسية في المنطق والمكاسب في الفقه وغيرها والدور الثاني هو مرحلة الدخول إلى البحث الخارج عند ذوي الاختصاص والمتمثلين بالمجتهدين أو المراجع في الحوزة (مجلة ينبيع، تشرين الثاني، 2005، صفحة 127).

وقد كشف الشيخ محمد رضا المظفر آرائه الصريحة عن تقويمات دقيقة لبعض مراجع الدين في النجف الأشرف، وكان في ذلك جريئاً وصريحاً، ولم تأخذه في الحق لومة لائم، فهو عند حديثه عن الإمام الميرزا محمد حسين النائيني المتوفى عام 1355هـ قال: ((أوثق العلماء عند أهل العلم وأهل الورع والتقى وهي الناحية العلمية هو الأول الذي لا أحد مساواته بغيره)) (المظفر، بلا تاريخ، صفحة ورقة 24) وهذا الرأي مطابق بتمامه وكماله مع المصادر التي أولت الإمام النائيني فهو صاحب الآراء السديدة في علمي الفقه والأصول وفي الحكمة والفلسفة (العالمي، 1373هـ، صفحة 33).

ويقول السيد محسن الأمين: ((كانت حوزته العلمية كبيرة وبحته من أكبر مجالس البحث في النجف الأشرف)) (الأمين م، 1418هـ، صفحة 44، 285). وكانت للشيخ محمد رضا المظفر مع فقهاء النجف الأشرف وأدبائها وكتابها مواقف نقدية تتناسب مع مقامهم العلمي والأدبي والاجتماعي وقد وصف الشيخ جواد بن الشيخ علي الجواهري المتوفى عام 1355هـ بالزعيم الموهوب للنجف (المظفر، بلا تاريخ، صفحة ورقة 24) انطلاقاً من مواقفه الوطنية في ثورة العشرين المجيدة واحتلاله موقعاً متميزاً في المجتمع النجفي، إذ يقول الشيخ محمد حرز الدين: ((أنه استطاع أن يهيمن على رؤساء النجف ورجال السياسة وبعض المسؤولين الروحانيين في النجف)) (كمال الدين، 1971م، صفحة 36).

تتلمذ الشيخ المظفر على يد عدد من علماء عصره من أعلام النجف الأشرف، ممن عرفوا منهم بالورع والتقوى والعلم، الأمر الذي أثر في تكوين شخصيته أخلاقياً ودينياً وعلمياً بدرجة عالية، حتى صار أبرز أقرانه مكانةً وعلماً في الأوساط الحوزوية والاجتماعية وحصل على إجازات علمية في الفقه والأصول والفلسفة من بعضهم وكان أبرز شيوخه وأساتذته، حسب التسلسل التاريخي لتلمذته في حلقات دروسهم وهم (آل محبوبة، 1406هـ، صفحة 374) (الخاقاني، 1965م، صفحة 452): الشيخ عبد النبي المظفر والشيخ محمد حسن المظفر والميرزا محمد حسين النائيني. والشيخ محمد حسين الأصفهاني والشيخ محمد طه الحويزي والشيخ ضياء الدين العراقي والسيد عبد الهادي الشيرازي.

المبحث الثاني

الصراع بين الإصلاحيين والمحافظين في الحوزة العلمية

شهدت النجف في مطلع القرن العشرين نهضة فكرية، شملت جوانب عديدة، منها الفكر الإصلاحي (البهادلي م.، 1423هـ / 2002م، صفحة 75)، وكان من أهم مصادقة الإصلاح الديني الذي كان جلياً في فكر السيد هبة الدين الشهرستاني في إصداره مجلة العلم سنة (1910م)، ودعوته في إصلاح الكتب المدرسية، وإصلاح العقائد الشائعة والعادات والتقاليد غير المستندة على أسس سليمة (البهادلي م.، 1423هـ / 2002م، صفحة 99).

ويتفق دعاة الإصلاح (الأمين، 1400هـ / 1980م، صفحة 272) والتحديث في النجف مع المتشددین في الحفاظ على الثوابت الإسلامية الأصيلة، ويسعون للتجديد فيما هو متحرك من تعاليم الإسلام. أما الثابتة، المتمثلة في أصول الدين الإسلامي عامة، أو أصول مذهب من المذاهب الإسلامية فإنها لا تقبل التغيير والتبديل لثباتها (البهادلي ع.، الصفات الإلهية في أهم المذاهب الإسلامية، محاضرات في العقيدة الإسلامية، 1420هـ / 1999م، صفحة 311).

وفي الربع الأول من القرن العشرين ظهر في النجف رجال يسعون إلى الإصلاح، لكنهم بدأوا بالتركيز على إصلاح الحوزة العلمية، لأنهم كانوا يرون أن الحوزة العلمية هي مفتاح الإصلاح في المجتمع الإسلامي، لأنها تمثل القيادة الشرعية الصالحة لهذا المجتمع انطلاقاً من فكرة ((إذا صَلَّحَ الْعَالِمُ صَلَّحَ الْعَالَمُ)) (الحكيم م.، 2003م، صفحة 82).

وبعد أن أدرك جمع من أعلام الفكر في النجف ضرورة العمل لتلافي النقص والضعف في مناهج الدراسة وتطويرها بالشكل الذي يناسب مكانة النجف الدينية وما تتطلبه الأوضاع الفكرية والدعوية في العالم ولم يكن أمر الإصلاح يسيراً كما يبدو لقد كان الرأي العام في النجف يراقب سير الأعمال والحركات داخلها مما جعل القيام بأي نشاط إصلاحي على جانب كبير من الخطورة، وبدأت دعوة الإصلاح من خلال تطوير الدراسات الفقهية، التي تلبى متطلبات العصر، ولكنها مشروطة بأن لا تمس الثوابت الدينية الأصيلة وتعبير مختصر النزوع إلى المعاصرة مع التمسك بالأصالة (البهادلي ع.، الحوزة العلمية في النجف معانيها وحركتها الإصلاحية 1920م - 1980م، 1993م، صفحة 289) و (قblان، 1423هـ، صفحة 143).

واستمرت المدرسة النجفية بنشاطها كجامعة علمية ودينية تضافرت فيها الجهود لجمع شتات علومها في أواسط القرن الخامس الهجري وبعد أن اتخذها الشيخ الطوسي مركزاً لنشاطه العلمي والثقافي ومنذ ذلك التاريخ أخذ علمائها زمام المبادرة في تمصير هذه الحضارة العلمية حتى أواسط القرن الرابع عشر حيث أخذ الجديد يتناول على القديم، والمناهج العلمية في مختلف الجامعات العالمية قد تطورت، كان لزاماً عليها أن تسير متطلبات تلك الظروف

والأحوال، فكانت فكرة تنظيم الحياة العلمية والأسلوب والمناهج الدراسية كانت تراود جماعة الفضلاء والأعلام (الخليلي، 1407هـ - 1987م، صفحة 35).

فكان الشيخ محمد رضا المظفر من العناصر الفاعلة التي تخطت مراحل الحركة الإصلاحية والصبر على المراتب التي عاناها ضمن مسيرة المواجهة التغييرية والذي حاول مد جذور الحركة إلى علوم المدرسة وثقافتها فكان لها صوتاً ورأياً في أغلب محافلها. فكان يستدعي من روادها الموازنة وعدم الغفلة في تحليل المسائل وبحثها بدقة وعمق لإحياء تلك البنيوية العلمية في النجف مع وجود مؤشرات لا تخلو من المحاولات التجديدية وقبل مئات السنين حيث كان الشيخ المظفر من رواد التقريب بين المذاهب الإسلامية، وقد وظف الشيخ المظفر حياته وإمكاناته من أجل المشروع الإصلاحي - التجديدي، والمتمثل بقضية منتهى النشر، ولحسن الحظ أن يلقي المنتدى تأييد وتبني المرجع الديني الأعلى السيد أبو الحسن الأصفهاني الذي أفتى بصرف الحقوق الشرعية إلى هذه المؤسسة. وبذلك يكون الشيخ المظفر قد خط معالم نهج جديد، بحيث ظهر نتائج حركته هذه في ثلة رفيعة من كبار العلماء والخطباء، الذين تصدروا واجهة الخطابة والعمل الفكري والسياسي بعده، ولا زال العديد منهم يضطلع بأعباء مسؤوليات جليلة في الساحة الإسلامية (المؤمن، 1356هـ / 1938م،،، صفحة 74).

حيث برزت في الساحة النجفية أعقاب الحرب العالمية الثانية تيارات دينية، ذات نهج تجديدي وإسلامي وأخرى تقريبي، شملت الدعوات الإسلامية والدعوات الإصلاحية في الجانب الاجتماعي مثل الدعوة إلى إصلاح التعليم الديني الرسمي، والنواحي الصحية، والشعائر الدينية وأمور اجتماعية أخرى، فضلاً عن الدعوة إلى التوحيد أو التقريب بين المذاهب الإسلامية، والموقف من المرأة، والتيارات الفكرية السياسية والقضايا الوطنية والقومية ((جريدة الدليل)، 1947، العدد 8، ص 395-396) و (مطهري، 1992، صفحة 60) و (مؤسسة الجهاد، بلا تاريخ، صفحة 24) و (المفرجي، 2005، الصفحات 157-192) و (اللجنة الثقافية، بلا تاريخ، صفحة 4) و (الصغير، إنسانية الدعوة الإسلامية، 1963، الصفحات 47-48).

كانت الدعوات الإصلاحية في بعض الشعائر والعادات الدينية، سبباً قوياً للصدام المباشر بين التيارين : الإصلاحي والمحافظ، فالتيار الإصلاحي يحاول تنزيه الشعائر الدينية من أعمال غريبة عن القيم الإسلامية الصحيحة، بينما حاول التيار المحافظ إبقائها على حالها والسعي للحصول على مؤيدين من الرأي العام، وهذا التأييد يكشف لنا عن الأموال الطائلة التي كانت تغدق من قبل المحافظين على اتباعهم وتأليف درع بشري مؤيد لأفكارهم (المفرجي، 2005، صفحة 211).

وكان الشيخ محمد رضا المظفر من المصلحين الشيعة المجددين الذين ساندوا ودعموا مشروعات الوحدة الإسلامية، ووقفوا مع دار التقريب بين المذاهب الإسلامية في القاهرة، وانتقدوا الدعوات التي تفرق كلمة المسلمين، وتثير الضغائن والأحقاد في نفوسهم، وأما فكرة التقريب للشيخ المظفر من خلال ما يوضحه بقوله:

((وإني لوائح أن فكرة التقريب بين المذاهب أصبحت اليوم حاجة ملحة وهدفاً رفيعاً لكل مسلم غيور على الإسلام مهما كانت نزعتة المذهبية ورأيه في المخالفات العقائدية وليس شيء أفضل في التقريب من تولي أهل كل عقيدة أنفسهم كشف دفائنهم وحقائدها)) (الطريحي، 1417هـ، صفحة 27).

وكان الشيخ المظفر يتوق إلى توحيد الأمة العربية الإسلامية من خلال اتحاد إسلامي عربي يتركز على التقريب بين المذاهب الإسلامية من الناحيتين السياسية والفكرية.

ويستدل الشيخ المظفر بسيرة الأئمة (عليهم السلام) ومواقفهم من ضرورة التقريب، ويقول:

((عرف آل البيت (عليهم السلام) بحرصهم على بقاء مظاهر الإسلام، والدعوة إلى عزته، ووحدة كلمة أهله، وحفظ التآخي بينهم، ورفع السخيمة من القلوب، والأحقاد من النفوس)) (الطريحي، 1417هـ، صفحة 119).
وأكد على الضروريات في البحث الإسلامي، وتجاوز العديد من المعاني التاريخية التي قد تعرقل فكرة التقريب بقوله:

((ليس مهماً إثبات أن الأئمة (عليهم السلام) هم الخلفاء الشرعيون وأهل السلطة الإلهية، فإن ذلك أمر مضى في ذمة التاريخ، وليس في إثباته ما يعيد دورة الزمن من جديد. وإنما الذي يهمنا منه الرجوع إليهم في الأخذ بأحكام الله الشرعية، وتحصيل ما جاء به الرسول الأكرم على الوجه الصحيح الذي جاء به)) (الطريحي، 1417هـ، الصفحات 68-69).

وقد تطور الفكر التقريبي في النجف وبدأ يدعوا إلى تبادل الآراء بين زعماء المذاهب الإسلامية وعلمائها. وكان الإيمان بمسألة التقريب يتأتى – بكل منطقية – من أسس تؤمن بها كل المذاهب الإسلامية دون استثناء، وهي (عمرو، 1424هـ / 2003م، صفحة 17):

الإيمان بأصول الإسلام العقائدية الكبرى، وهي : التوحيد الإلهي في (الذات والصفات والأفعال). وبالنبوة الخاتمة لرسول الله. بالقرآن الكريم الذي جاء به وما فيه. بالمعاد يوم القيامة، والالتزام الكامل بضروريات الإسلام وأركانه، من : الصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، وغيرها. والالتزام الكامل بالكتاب الكريم، والسنة النبوية هما المصدران الأساسيان لمعرفة رأي الإسلام في شتى الأمور.

ويصرح أحد الباحثين بقوله: ((إذا كان المظفر في الخمسينات يضع هذه التصورات لرص الصف الإسلامي وتحديد ما هو عملي وناضج وملبي لحاجاته الحاضرة والمستقبلية فإن أبعاد رؤيته تكاد تكون فريدة إذا ما قسناها مع ما هو سائد آنذاك)) (زاهد، 1997).

وتعزيراً لهذا الاستدلال التي يعبر عن توجهات الشيخ المظفر ومنهجه المناشد والفعال في عملية التقريب والتي ذكرت دار التقريب في إحدى ندواتها قولاً: ((كان من أعز أمانيه أن يلتقي المسلمون على مبدأ التفاهم والمودة والأخوة في الله، وأن ينزعوا لباس العصبية المذهبية ويرتدوا رداء المنصفين الطالبين للحق المذعنين للحجة النازلين على حكم الله من أي طريق وصل إليهم)¹⁰ (البهادلي ع.، الحوزة العلمية في النجف معانيها وحركتها الإصلاحية 1920م – 1980م، 1993م، صفحة 226).

وأن الرؤية المثلى للتقريب تكون في تحديد المشكلات القائمة بين الفريقين، وتحليلها تحليلاً موضوعياً، باستخدام المناهج العلمية الحديثة، والابتعاد عن الأساليب الخطابية ومحاولة استغلال الرأي العام. وعندما يتحقق ذلك يتبين حينذاك أن دائرة الخلاف أضيق مما يتصوره الكثيرون، وإنها شبيهة بالخلافات الموجودة بين مجتهد وآخر

¹⁰ نقلاً عن دار التقريب بين المذاهب الإسلامية (قالوا في الشيخ المظفر)

من مذهب وآخر، أو بين مفكر وآخر على منهج واحد، بل إن المنهج العلمي يمكن أن يوصلنا إلى كثير من الأصول الموضوعية والقواسم المشتركة التي لا تقبل شيئاً من الجدل والنقاش، وأن الخروج من حالة التنافر والفرقة، تستدعي قيام وحدة نفسية وفكرية، وتستدعي الإحساس بالجامعة العامة التي تجمع الأمة الإسلامية¹¹ (الحكيم م، 4 ربيع الثاني، 18 تشرين الأول 1958م، صفحة 3)، تتطلب أن يعرف المسلمون بعضهم بعضاً، ولا يمكن أن يتم ذلك إلا في ظل هيئة علمية تجمع الفكر الإسلامي، وتقف على دراسته في ماضيه، وتعنى بما هو متحرك في الأحكام الشرعية، وفق ما يستجد من شؤون الحياة (علي، بلا تاريخ، الصفحات 38-39). وهذا ما أكد عليه كثيرون من علماء النجف في المؤتمرات والندوات.

ومن هنا يتبين أن النجف في كل مراحلها الثقافية والاجتماعية له الأثر الحافل في جمع المذاهب الإسلامية والعودة إلى تاريخ جديد يخلو من أي حساسية يحملها مذهب على مذهب باستعمال عقل جديد ضمن متغيرات الإصلاح الفكري التوافقي وما أملتته البيئة النجفية من مهمات ذات مشاريع إصلاحية تتوزع بها المبادرة الخيرة والتجديد المنصف.

ومن مميزات تلك العناصر بما ملكت من إرث فكري وإصلاحي تقريبي حيث كان غنياً بمفكره المبدعين الذين انفتحوا بكل علمية معاصرة على مبدأ التقريب غاية في جمع هذا النوع الإنساني بوحدة إسلامية مناشدة لكل حق وضمن حصر علمي وثقافي يحفظ وحدة الإسلام والمسلمين فكانت معاناة المنهج والأسلوب إشكالية التيار الإصلاحي الذي التف مؤخراً حولها الشيخ المظفر فكانت أول نواة للتغيير هي تأسيس المنتدى (الكاشاني، 1418هـ، صفحة 36).

وأولى الشيخ المظفر اهتماماً بالغاً بالنهوض بالمدرسة النجفية وتطوير الحركة الإصلاحية في مناهجها الدراسية وأساليب نظمها، فقد انصبّت اهتماماته للإصلاح من جهة وبالنهوض من جهة أخرى وغرضه وصول المدرسة النجفية إلى المستوى العالمي ليؤدي وظيفته الإرشادية وفق أسس علمية رصينة، ولكن هذه الدعوة قد لقيت معارضة شديدة وكانت الفتنة تقع بين صفوف المجتمع النجفي (المظفر، بلا تاريخ، صفحة ورقة 37) وقد أوضح الشيخ المظفر أبعادها بقوله: ((الاختلاف على تحريم بعض الشعائر الحسينية فحدثت فتتان، فئة سميت (الأموية) وعلى رأسها كان السيد أبو الحسن الأصفهاني تأييد برأي السيد محسن الأمين في الشام، وفئة سميت (الحسينية) كان يمثلها من العلماء ميرزا حسين النائيني، والشيخ عبد الله المامقاني، والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء وأمثالهم من العلماء تأييداً لرأي الشيخ عبد الحسين صادق بجبل عامل والفتنة كانت على أشدها بين الفئتين، لذلك عدة مؤلفات ثائرة صاحبة (المظفر، بلا تاريخ، صفحة ورقة 37).

من هنا كانت المدة الواقعة بين منتصف العشرينيات ومنتصف الستينيات من القرن العشرين، تمثل مرحلة غلبة الفكر على السياسة في أعمال المرجعية والحوزة العلمية للنجف الأشرف، وهي المرحلة التي بدأها المرجعان الكبيران آية الله السيد أبو الحسن الأصفهاني وآية الله الشيخ النائيني بعد عودتهما من إيران إلى العراق، والتي ضمت النشاطات الفكرية الواسعة للشيخ محمد البلاغي، والسيد هبة الدين الشهرستاني، والشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء،

¹¹ يقول السيد محمد تقي الحكيم في إحدى مقالاته : ((علينا ان نعاود دراسة التاريخ.... ولعل تاريخنا من أثرى تواريخ الامم الاخرى، وأغلقها بالحياة، رغم محاولة الحكام السابقين إغفالها والاعراض عنها، ففيه لمعات مبعثرة لو قدر لها ان تتحد بعضها الى بعض، لأنتجت تاريخاً حافلاً بأروع المفاهيم))

والشيخ آغا بزرك الطهراني، والشيخ عبد الكريم الزنجاني، والسيد محسن الأمين العاملي، وأخيراً الإمام الشهيد محمد باقر الصدر (عمرو، 1424هـ / 2003م، صفحة 27).

ولما كان من أهم أهداف الحركة التجديدية التي سعى إليها الشيخ المظفر ومؤيدوه، "تعميم الثقافة الإسلامية والعلمية، والإصلاح الاجتماعي، بواسطة النشر والتأليف والتعليم، وغير ذلك من الطرق المشروعة"، ويذكر الشيخ المظفر في مذكراته (عمرو، 1424هـ / 2003م، صفحة 27) ¹² أنه كان يشترك مع أعضاء كلهم من الشباب الديني، كما اتصلوا بجماعات أخرى (أكبر منهم طبقة) وكان محورهم "الثلاثة المعروفين بالصفوة" وهم: الشيخ محمد جواد الحجائي ¹³، والشيخ محمد حسين المظفر ¹⁴، والسيد علي بحر العلوم ¹⁵، وكانت الجلسات تكتب بشكل كامل، ويقوم بكتابتها الشيخ محمد رضا المظفر (الأصفي، 1419هـ، صفحة 113). وكانت تعقد هذه الاجتماعات في دار الشيخ علي ثامر، والسيد سعيد الحكيم، وخلصت إلى الاتفاق على تأسيس (جمعية منتدى النشر). فقدم مع ثلة من العلماء في عام 1935م بياناً إلى وزارة الداخلية، يطلبون فيه الترخيص بتأسيس جمعية باسم "منتدى النشر"، بزعامة الفقيه محمد رضا المظفر ويعاونه من جيله عبد الرزاق محي الدين وصالح الجعفري ويوسف الحكيم، وكانت الجمعية مركز استقطاب لجميع أدباء العراق وشكلت حراكاً أدبياً لا عهد للعراق به من قبل (مجلة التراث النجفي، العدد 17، تشرين الثاني، 2008م، ص 10) وبعد جهود مضنية، حصل العاملون على إجازة من الوزارة، وأعلن عن تأسيس المنتدى، وانتخب الشيخ محمد جواد الحجائي رئيساً له والشيخ المظفر سكرتيراً (التايزي، 1384هـ / 1964م، صفحة 54). ولاقى معارضة شديدة وخشي أن تحصل فتنة بين صفوف المجتمع النجفي، ولفترة هدوء وصمت مع صحبه من أعضاء جمعية منتدى النشر، وفي عام 1363هـ وضع الشيخ المظفر وصحبه من أعضاء الجمعية، برنامج فكرة تأسيس معهد خاص للخطابة باسم كلية الوعظ، تستهدف تنزيه المنبر الحسيني، من خلال التحقق من الروايات التاريخية، ومن كل الأحاديث الموضوعية والأحاديث الضعيفة، وتهذيب الخطباء، وتهيئة وعاظ يدركون جيداً المسائل الشرعية مما يبتلى به الناس من أحكامهم في عباداتهم ومعاملاتهم، وأبعاد العزاء الحسيني، وأثره في تربية النفس (مذكرات الشيخ محمد رضا المظفر، مخطوطة في مكتبة الشيخ عبد الحسن الغراوي، ص 13).

وبجهود الشيخ المظفر حققت جمعية منتدى النشر دورة تعليمية متكاملة تبدأ من الدور الابتدائي، ثم مرحلة المتوسطة، ثم الإعدادية، التي تؤهل الطالب لدخول المرحلة الجامعية بعامة، وكلية الفقه بخاصة، لتحقيق الهدف الذي جاءت به الجمعية من أجل الإصلاح، الغير منقطع عن التراث الديني (الغروي، 1420هـ- 1999، صفحة 67). وأما هدف الشيخ المظفر من ذلك فهو النهوض بالمدرسة النجفية العلمية وتطوير الحركة الإصلاحية في مناهجها الدراسية. وقد عهدت لهذه اللجنة وضع المناهج السليمة، وقد تم فعلاً فتح الصف التجريبي الأول، لدراسة الفقه،

¹² نقلاً من (مخطوطات المظفر) وفيها يؤرخ سير الإصلاح في النجف منذ نشوئه

¹³ محمد جواد الحجائي : ولد في النجف في سنة (1312هـ، 1894م)، تتلمذ على الشيخ مشكور الحولوي، والسيد عبد الهادي الشيرازي، والميرزا علي الايرواني، اشتغل بالبحث والادب الى ان توفي في سنة (1376هـ، 1894م)، له نثر مستحسن، ونظم بديع وتعليقات وكتابات، أهمها : تعليقه على كفاية الاصول، شرح التبصرة، التذكار الحسيني، ديوان شعر. (التميمي، 1953م، صفحة 126)

¹⁴ محمد حسين المظفر: سبقت ترجمته في المبحث الاول من البحث

¹⁵ علي بحر العلوم : ولد في سنة (1314هـ/1896م)، عالم جليل متواضع، من اعلام النجف المبرزين، وأعيانها المحترمين، له شهرة واسعة، ومكانة طيبة، ومنزلة سامية عند كل الطبقات، فضلاً عن منزلته العلمية والاخلاقية، كان مجلسه مجمع العلماء والادباء والافاضل، توفي في سنة (1380هـ/1960م)، تاركاً عدداً من المخطوطات، والمطبوعات، أهمها : اللؤلؤ المنظوم في احوال السيد بحر العلوم، كما ترك أربعة اولاد منهم ثلاثة أصبحوا فيما بعد من العلماء الشيعة المبرزين في التاريخ المعاصر وهم : السيد محمد بحر العلوم، والسيد علاء الدين بحر العلوم، والسيد عز الدين بحر العلوم. (الأميني، بلا تاريخ، صفحة 217)

والعلوم العربية. وأصول الدين، وأصول الحديث (العتابي، بلا تاريخ، صفحة 62)، ولكن لم يمض شهر واحد على بدء الدراسة، إلا وثارت الثائرة على الشيخ المظفر وزملائه. وقد نشأ ذلك بسبب الصراع الذي نشأ بين المجددين والتقليديين، والمعوقات والضغوط الكبيرة التي مارسها أعداء الإصلاح ضد الشيخ ورفاقه. حيث اتهم الشيخ بالسعي لتحديد خطابة المنبر الحسيني، وتحديد أشخاص الخطباء، مما يؤدي إلى تقليص ذكر الحسين (عليه السلام)، وإلى غير ذلك من التهم¹⁶.

ورفض سماحة الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء كل أنواع البدع ومستهجناً إياها، عارضاً قضية استشهاد الإمام الحسين (عليه السلام) بأسلوب تنويري - نهضوي، بعيد عن النذب والبكاء، بل فيه حث على استنهاض الهمم وإثارة النفوس في البناء والعمل، ومواجهة خصوم الأمة بمبدئية تستمد روحها من معركة الطف وصلابة سيد الشهداء أبا عبد الله الإمام الحسين (عليه السلام) (بحر العلوم، صفر - ربيع الأول 1418هـ، تموز 1997م، صفحة 48).

ودعا الإمام السيد محسن الحكيم إلى تنزيه الشعائر الحسينية من حيث الأداء والمضمون، فكان له دور كبير في هذا المجال، وشجع سماحته الشعائر الدينية، مثل صلاة الجمعة، والاهتمام بالموكب الحسينية، وتشجيع المجالس الحسينية، وكان للأستاذ محمد علي البلاغي آراء متميزة بهذا الصدد، وكانت للشيخ محمد رضا المظفر مساهمات فاعلة وواسعة في مجال الإصلاح عامة وعلى مستوى المنبر الحسيني خاصة (الحكيم م.، الإمام الحكيم، 2004، الصفحات 138-143) و (الأسدي وآخرون، 1984، صفحة 143).

إن منتدى النشر تسير في خطواتها الإصلاحية بصورة هادئة بعيدة عن الإثارة ففي عام 1358هـ/1939م وتشكلت لجنة الخطابة عام 1363هـ برئاسة خطيب العراق الشهير فضيلة الشيخ محمد علي قسام والشيخ محمد رضا المظفر، والسيد هادي الفياض، والشيخ محمد الشيخ راضي، والشيخ عبد الرضا صادق، واستمر الشيخ المظفر بمتابعة أعمال الجمعية ومؤسساتها الثقافية بصفته (المعتمد في دوراتها المتعاقبة حتى وفاته رحمه الله عام 1383هـ - 1964م)..¹⁶

وكان الشيخ المظفر في فترة رئاسته لجمعية منتدى النشر يخطط لتأسيس (كلية الفقه) وتأسيس جمعية في الكاظمية، والبصرة، والحلة، وكربلاء، وفتح المدارس الابتدائية في النجف وغيرها من المدن على وفق الخط الإصلاحي الذي تبنته الجمعية والسعي لتعميم الثقافة الإسلامية بوساطة النشر وغيرها من الطرق المشروعة الصحيحة (الأصفي، 1419هـ، صفحة 127) وقد أوضح التقرير العام للجمعية الأستاذ السيد محمد تقي الحكيم عام 1374هـ - 1954م أهداف الجمعية العلمية والثقافية (تقرير العام لجمعية منتدى النشر بعد حلها، صفحة 7 - 9). وكانت لدى جمعية منتدى النشر مشاريع علمية نقلت فيها واقع النجف إلى مستوى أرحب لإعلام حوزويون وجامعيون وتألفت، لجان علمية عديدة لإدارة هذه المشاريع، يعد تأسيس كلية منتدى النشر خطوة كبيرة في تاريخ النجف العلمي لأنها جمعت بين الدراسة الحوزوية النجفية، والدراسة الجامعية الحديثة ويقول الشيخ علي الشرقي وإني لأتشف في صفوف مدرسة منتدى النشر بعض الطلائع المبشرة بانقلاب المنهج ووضع الأساس الرصين للنهضة الأدبية اللائقة بالنجف وتاريخها (الشرقي، 1963، صفحة 48).

¹⁶ يقول السيد محمد بحر العلوم ((أتذكر ان احد الخطباء قال لي في ذلك الوقت: ((أتعلمون ماذا يريد منا الشيخ رضا المظفر، انه يريد ان يقول : ((تقدم الجنرال العباس من الجنرال عمر بن سعد، فتصارعا وأنتهت الغلبة الى الجنرال عمر بن سعد. الجنرال هذا هو التطور الذي يريده)). ثم يضيف بحر العلوم ويعقب : من الطبيعي فالخطيب لم يقل ان الشيخ المظفر أراد بذلك تهذيب الاخبار، وأن يكون عند الخطيب إمام بالتاريخ الاسلامي، وأن يقرأ الشعر العربي على صحته على مستويات اجتماعية وأخلاقية)). (بحر العلوم، صفر - ربيع الاول 1418هـ، تموز 1997م، صفحة 44)

وأشار الشيخ محمد رضا المظفر إلى أهمية هذه الكلية وأبعادها المستقبلية بالقول: ((رأينا أن الوقت مناسب لفتح المدرسة وتطبيق النظام على الدراسة الدينية، فنهضنا نهضة واحدة، وإذا الناس معنا أكثرهم حتى جماعة من العلماء الأعلام فأدخلوا أولادهم. وإذا المدرسة تضم 150 طالباً دينياً في ثلاثة صفوف أكثرهم من بيوتات النجف العلمية الشهيرة)) (مجلة العرفان، المظفر، منتدى النشر، ج 8 و9، المجلد 29، لسنة 1358هـ - 1940م).

وكان الصف الأول في كلية منتدى النشر قد فتح عام 1938م، وقد خصص لدراسة علوم اللغة العربية والمعارف الدينية (مجلة الاعتدال، العدد العاشر، السنة الرابعة 1357، 1938م) وأصبح لطلاب الكلية نشاط ثقافي في ليلة الخميس من كل أسبوع بتوجيه من أساتذة الكلية، إذ يلقي أحد الطلبة بحثاً علمياً ومن ثم تبدأ مناقشته (مجلة البذرة، العدد الأول، السنة الثانية 1368- 1949م) ويذكر أن الشيخ محمد رضا المظفر على الرغم من دعايته لكلية منتدى النشر، وتحمسه الكبير في إبرازها، كان قد أعد داره مكاناً لتدريس الفقه والأصول والفلسفة والمنطق، ويحضر حلقاته الدراسية جماعة من طلاب العلم لدراسة الأسفار الأربعة في الفلسفة وكان قد استرسل في ميدان الفلسفة حتى استمكن من علمها، فتطغت الروح الفلسفية على أسلوبه مهما كانت نوعية الكتابة وقد مهدت كلية منتدى النشر إلى تخطيط جامعي أوسع، وضع أسسه الشيخ محمد رضا المظفر، وكانت بداياته الأولى كلية الفقه التي تأسست عام 1958م وقد أوضح الشيخ المظفر أهدافها بقوله: ((تخريج طلاب لهم الاستعداد الكافي لحضور مجالس دروس كبار المجتهدين بالإضافة إلى القيام بواجب الدعوة إلى الدين الإسلامي وتبليغ مبادئهم وأقلامهم)) وقد كانت مؤهلات الشيخ المظفر العلمية الواسعة قد أوصلته إلى عضوية المجمع العلمي العراقي عام 1383هـ - 1964م (الآصفي، 1419هـ، صفحة 74).

وقد مثل مدرسة النجف في المؤتمرات العالمية، فحضر الاحتفال الدولي الكبير الذي عقد في الباكستان بمناسبة مرور أربعة عشر قرناً على مولد الإمام علي(ع) عام 1957م، واحتفالات جامعة القرويين في مدينة فاس المغربية عام 1960م وأجرى حواراً مع الدكتور أحمد أمين ودعا فيه إلى إقامة مؤتمر إسلامي للتقريب بين المذاهب، وقد نشر الحوار على صفحات مجلة الرسالة المصرية (الخاقاني، 1965م، صفحة 487).

وكان الشيخ المظفر في لقاءاته الشخصية وبحوثه العلمية يبرز دور النجف العلمي ورسالتها الإسلامية العالمية. ففي برقيته التي رفعها للمسؤولين المصريين في تشرين الثاني عام 1956م مستنكراً العدوان الثلاثي الآثم على مصر الشقيقة كانت باسم (محافل النجف الأشرف) وقد جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

((محافل النجف الأشرف تعج صارخة إليه تعالى بدعائها لإنقاذ مصر المسلمة وتبتهل إليه أن يأخذ بناصركم ويرفع لوائكم والقلوب تقطر دماً من الاعتداء الصارخ الذي تقوم به وحشية أعداء الإسلام والإنسانية والمسلمون في جميع البلاد يد واحدة في شد أزركم)) (الآصفي، 1419هـ، صفحة 88). وتجلت مواقف النجف الاجتماعية والوطنية من خلال إسهاماته الأدبية وخطبه الاجتماعية وحتى في كتاباته.

وكان الشيخ المظفر على الصعيد المحلي يمثل النجف وإعلامها ومؤسساتها العلمية والثقافية فهو في أثناء المد الشعوبي الذي اجتاحت العراق بعد ثورة الرابع عشر من تموز عام 1958م، انبرى مع جمع من الأعلام إلى تأسيس (جماعة العلماء) في محاولة لإيقاف التيار الاتحادي ونشر الكتب وإقامة الاحتفالات الإسلامية لتوعية الناس إلى أهمية الإسلام

ومبادئه السامية، وكان الشيخ المظفر قد احتج مع علماء النجف على تشريع قانون الأحوال الشخصية الذي اصطدمت بنوده مع تعاليم الدين الإسلامي ونصوص القرآن الكريم وقد أعد تقريراً مفصلاً باسم (كلية الفقه) رفعة للجهات الحكومية المسؤولة شرح فيه أوجه الاختلاف بين مواد قانون الأحوال الشخصية والدستور الإسلامي (الآصفي، 1419هـ، صفحة 92) لقد كان له أثر جهادي كرسه في دفع المحن عن أمته حتى عقد عدة مشاركات مع إخوانه (جماعة العلماء) المجاهدين وكان عضواً فعالاً في النشر وإقامة المحافل الإسلامية (الآصفي، 1419هـ، صفحة 79).

وكان الشيخ محمد رضا المظفر قد تناول في كتابه وبحوثه ودراساته مختلف فروع المعرفة، ولكنه خصص جزءاً منها لمدينة النجف الأشرف، وقد نشر بعض بحوثه في جريدة (الهاتف) للأستاذ جعفر الخليلي، وفي مجلة (النجف) للسيد هادي الفياض، ومجلة (المصباح) للسيد محمد صالح بحر العلوم ومجلة (الدليل) للشيخ هادي الأسدي ومجلة (المنارة) للشيخ محمد حسن الصوري عدا بحوثه الأخرى التي نشرها في المجلات العربية. وكانت صحف النجف ومجلاتها قد احتلت القسم الأكبر من تراث الشيخ رضا المظفر وكانت له مع الدكتور مصطفى جواد (حوارية) حول كلمة (فوضى) نشرت على صحيفة جريدة (الهاتف) (جريدة (الهاتف) العدد (281) السنة السابعة 1360هـ، 1941) وكان من رأي الشيخ المظفر أنه لا يجوز دخول الألف واللام على كلمة (فوضى) بينما يرى الدكتور مصطفى جواد جوازها، وقد استلزم هذا الموضوع الأخذ والرد على صفحات جريدة (الهاتف) وبعد مناقشات طلب الشيخ المظفر من الدكتور مصطفى جواد أن يأتي بالنصوص والدلائل التي أجازت دخول الألف واللام على (فوضى) فأجابه الدكتور مصطفى جواد بما مضمونه أنه ما يرى الجواز فبمقتضى ما يستطيعه اجتهاده، وهنا استراح الشيخ المظفر وقال لم لم تقل يا سيدي أنك ترى هذا الرأي بداعي الاجتهاد لأوفر لنفسي مشقة الأخذ والرد منذ الساعة الأولى (الآصفي، 1419هـ، صفحة 75) من هنا نرى أن العلامة الراحل الشيخ محمد رضا المظفر نجفياً في كتاباته، وآرائه ومناظراته، فهو يصور خصائص المدرسة النجفية بدقة، ويبرز معالمها الفقهية على جميع الأصعدة وقد أشاد أعلام الفقه واللغة والتاريخ والفلسفة بفكره وعلومه في الحفلة الأربعينية الكبرى التي أقيمت في جامعة النجف الدينية التي شارك فيها أساتذة جامعة بغداد وسفير المغرب وممثل دار التقريب الإسلامي في القاهرة وجمع من أدباء وشعراء النجف وبغداد وبيروت (مجلة الإيمان، 1383هـ / 1964م) وقد أقام اتحاد الأدباء والكتاب في النجف حفلة استنكارية يوم 1997/4/4 تثنياً وتكريماً لجهود العلامة الكبير الشيخ محمد رضا المظفر رحمه الله تعالى وأسكنه الفسيح من جنته (الطريحي، 1417هـ، صفحة 171).

تلامذته

لقد ضمت مدرسته العلمية من خريجي دروسه الخاصة أو على مستوى منتدى النشر وكلية الفقه ومنهم: الشيخ أحمد الدجيلي والشيخ أحمد الوائلي والسيد جواد قسام والشيخ الدكتور عبد الهادي الفضلي والسيد الدكتور محمد بحر العلوم والدكتور محمود البستاني والسيد أحمد زكي تفاحة والسيد جواد شبر والشيخ حسين الصغير والسيد عدنان البكاء والشيخ محمد مهدي الآصفي والدكتور محمود المظفر، وكثيرين ممن حضوا بحضور دراسته متلقين معارفه ومستفيدين من تجارة وإصلاحاته.

وفاته

توفي الشيخ محمد رضا المظفر ليلة في السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة 1383هـ المصادف 1964/1/31، وشيع تشيعاً مهيباً فكان يوماً مشهوداً توافدت فيه مواكب المشيعين والمعزّين حافلاً بالعلماء وغيرهم، ودفن إلى جنب أخيه الشيخ محمد حسن المظفر رحمه الله وكان مثلاً رائعاً في التفاني والتواضع وصورة مجسدة لقيم

الإسلام وأخلاقه، وإزاء هذا الحديث قال ممثل جماعة العلماء في النجف ((عرف بالصبر والمثابرة الكبيرين في مجالي العلم والعمل إلى جانب ما كان يتحلى به من خلق إسلامي رفيع، قل أن يوجد في غير أمثاله من ذوي القلوب التي عرفت الله تعالى فتعشقه ورأيت اللذة في الألم في سبيل العزة وفي الخضوع له كرامة)) (الحكيم ح.، نجفيات الشيخ محمد رضا المظفر، الندوة الفكرية، صفحة 83).

وسخر حياته دراسة وتديساً لما فيه خدمة لكل نشاط علمي وديني وقد أرسى للفكر العقائدي الأمامي أسساً منهجية متميزة بما ينسجم وأهداف العقيدة، ارفد بعطاء قلمه وفكره المكتبة الإسلامية من مؤلفاته وكتاباته ودراساته التي ملئت بروح المعاصرة العلمية والإصلاح.

وقد عبرت دار التقريب في القاهرة، عن توجهات الشيخ المظفر في التقريب، في ما جاء في ندوة من ندواتها: ((كان من أعز أمانيه أن يلتقي المسلمون على مبدأ التفاهم والمودة والأخوة في الله، وأن يزغوا لباس العصبية المذهبية، ويرتدوا رداء المنصفين، الطالبين للحق، المذعنين للحجة، النازلين على حكم الله من أي طريق وصل إليهم، لذلك كان من السابقين الأولين في اعتناق فكرة التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومؤازرة دعوتها، والاتصال بأقطابها)) (العالي، بلا تاريخ، صفحة 12).

وقال فيه الشيخ محمد رضا الشبيبي: ((إن سيرته لتشهد بأنه كان ذا إيمان راسخ اقترن فيه العرفان بالعاطفة الروحية، ولا يخفى من المرد الصالح والراعي الرفيع، ولا يخفى أن المربي الصالح والراعي الرفيع هو الذي يجمع بين هاتين (الخصلتين)) وجاء في كلمة عبد المقصود شلتوت من كبار علماء الأزهر قوله: ((كان رحمه الله عميق الإيمان فقيه العقل صوفي النفس، رباني الروح، دافق العاطفة، دائب العمل)) (العالي، بلا تاريخ، صفحة 84).

الخاتمة

توصلت من خلال هذه الدراسة إلى الاستنتاجات التالية:

- يعد الشيخ المظفر واحداً من الشخصيات الفريدة التي أغنت المعرفة بنتاج فكري ذات الأثر الفعال على الصعد الفكرية والأدبية والدينية والتي أثرت بصورة مباشرة ليس على المجتمع النجفي فحسب بل حتى في المجتمع الإسلامي وبشتى مذاهبه الدينية والفكرية.
- كان تأسيس جمعية منتدى النشر وتأسيس كلية الفقه واجهة للمشروع الثقافي الإصلاحية الهدف الذي كان يصبو إليه الشيخ محمد رضا المظفر من خلال جهده ومثابرته والتي كانت حالة جديدة على واقع المدينة العلمي والتي دعمها الفكر الإصلاحية
- إن تجربة الشيخ المظفر الإصلاحية من أول التجارب الناجحة على صعيد إصلاح التعليم الديني، لا سيما وأنها نبعت من داخل المؤسسة الدينية، مما جعلها تترك أثراً فعالاً ما زال قائماً إلى يومنا هذا في الحوزة العلمية في النجف، بل كان لها انعكاس حتى في الأزهر الشريف في مصر، حيث تعد البيئة الاجتماعية المؤثر الأول في شخصية المفكرين، ولذلك جاءت شخصية الشيخ المظفر نتاج لبيئة النجف الفكرية ذات الصبغة الدينية، الأدبية، علاوة عن بيئته الأسرية الدينية، ولذلك اتسمت شخصيته بالزهد والتواضع وكرم النفس، والنتاج الفكري على صعيد الحوزة العلمية.
- لقد جاءت دعوته لإصلاح المنهج العلمي في حوزة النجف والدعوة إلى التجديد والتطور لمسايرة العصر، والتجديد والتطور العلمي لاسيما في الجانب التطبيقي أساس نهضة المجتمع العربي الإسلامي والوقوف بوجه التحديات

التي تواجهها الأمتين العربية والإسلامية علاوة على تأثره بالعلوم العصرية، حيث عاش في فترة الابتكار العلمي الحديث على مختلف الصعد.

• أما في مجال النشاط العلمي والكتابة والتأليف فكانت كتاباته تتمتع بجمال التعبير وروعة العرض والتنسيق. ويقول الشيخ الأصفي: ((وقد وجدت للشيخ المظفر في مكتبته الخاصة كتاباً قيماً في تفسير القرآن الكريم وكتاباً قيماً في التعليق على خيارات المكاسب وآخر في المواريث ومجموعة من المقالات الأدبية والعلمية ومذكرات لم تدخل المطبعة بعد.

• يبدو أن دعوته وأفكاره هذه جاءت نتيجة ما اجتاحت الساحة العراقية، والعربية والإسلامية، من تيارات فكرية، مادية، وقومية متطرفة وفشل التيارات الدينية في صد تلك التيارات.

• اصطدم فكراً مع كثير من الكتاب والإعلام في قضايا تخص الفكر والأدب وكان أبرزها بينه وبين الدكتور أحمد أمين على صفحات الرسالة حول (قضايا مذهبية).

• اشترك في أكثر المهرجانات الدينية التي عقدت في النجف وخارجها بالمناسبات المختلفة.

• دعي إلى مؤتمرات عديدة من أنحاء مختلفة من البلاد العربية والإسلامية أمثال مؤتمر بغداد/ الكندي، ابن سينا، مهرجان كراچي في باكستان بذكرى مولد الإمام علي(ع) مؤتمر جامعة القرويين وأسهم في تكوين شخصيات عديدة من الكتاب والأدباء الذين أسهموا في حركة الإصلاح والفكر في العالم الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

المخطوطات:

مخطوطة في مكتبة الشيخ عبد الحسن الغراوي. مذكرات الشيخ محمد رضا المظفر.
البراق، حسون، اليتيمة الغروية، مخطوط محفوظ في مكتبة أمير المؤمنين في النجف.

المصادر والمراجع:

- الأمين محسن، أعيان الشيعة، دار التعارف للمطبوعات، بيروت، 1418هـ.
الأمين، حسن، الموسوعة الإسلامية، دار التعارف، بيروت، 1400هـ - 1980م.
البهادلي محمد باقر أحمد، هبة الدين الشهرستاني آثاره الفكرية ومواقفه السياسية، مؤسسة الفكر الإسلامي، ط1، بيروت، 1423هـ - 2002م.
البهادلي، علي أحمد، الصفات الإلهية في أهم المذاهب الإسلامية، محاضرات في العقيدة الإسلامية، ط1، شركة الحسام للطباعة، بغداد، 1420هـ - 1999م.
ـ، الحوزة العلمية في النجف معانيها وحركتها الإصلاحية 1920م - 1980م، بيروت، دار الزهراء، 1993م.
التميمي، محمد علي جعفر، مشهد الإمام أو مدينة النجف، ط1، النجف الأشرف، 1953م.
حرز الدين، محمد، معارف الرجال، في تراجم العلماء والأدباء تعليق محمد حسين حرز الدين، مطبعة الآداب، النجف، 1964.
الحكيم، محمد باقر، الإمام الحكيم، طهران، مطبعة نمونة، 2004.
ـ، الحوزة العلمية وحركة الإصلاح، دار التبليغ الإسلامي، النجف 2003م.
الخاقاني، علي، شعراء الغري أو النجفيات، المطبعة الحيدرية، النجف، 1965.
ـ، نهضة الحسين للسيد هبة الدين الشهرستاني، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، 1969.
الخليلي، جعفر، موسوعة العتبات المقدسة، قسم النجف، مؤسسة الأعلمي، بيروت 1407هـ - 1987م.
الأسدي، محمد وآخرون، دماء العلماء في طريق الجهاد، طهران، مطبعة ولاء، 1984.
الشرقي، طالب علي، النجف الأشرف، عاداتها وتقاليدها، شركة الطبع والنشر الأهلية، 1963.
الآصفي، محمد مهدي، الشيخ محمد رضا المظفر وتطور الحركة الإصلاحية في النجف، مؤسسة التوحيد للنشر الإسلامي ط1، قم، 1419هـ.
الصغير، محمد حسين، إنسانية الدعوة الإسلامية، النجف: مطبعة العرب الحديثة، 1963.
ابن طاووس، فرحة العرب، النجف الأشرف، د.ت.
الطريحي، محمد جواد، شرح عقائد الإمامة للشيخ محمد رضا المظفر، النجف الأشرف، 1417هـ.
العاملي، شمس الدين، محمد رضا، حديث الجامعة النجفية، النجف، 1373هـ،

علي، العبد الله، الوحدة الإسلامية جهود الأربعينات اتسمت بالنخبوية.

الغروي، محمد، مع علماء النجف الأشرف، ط، 1، دار الثقليين، بيروت، 1420هـ،

الفتلاوي كاظم عبود، المنتخب من أعلام الفكر والأدب، بيروت : مؤسسة المواهب للطباعة والنشر، 1999م.

قبلان، عبد الأمير، التخصص في الأبواب الفقهية، مدخل إلى التطوير والمعاصرة، سلسلة الحياة الطيبة، الاتجاهات وإشكاليات التطوير المعاصرة، بيروت 1423هـ.

الكاشاني، محمد محسن، التنظيم الدراسي في النجف، قم، 1418هـ

كمال الدين، محمد علي، ثورة العشرين في ذكراها الخمسين، بغداد، 1971م.

لجنة التأبين في ذكرى السيد عبد الرسول الطالقاني، طبعة النجف الأشرف، 1397هـ.

اللجنة الثقافية، لمحات من حياة الإمام الشهيد آية الله العظمى محمد باقر الصدر، دبي، المطبعة الوطنية، د.ت.

المظفر، آراء صريحة، دار النعمان، النجف الأشرف، د.ت، ورقة 24.

آل محبوبة جعفر، باقر، ماضي النجف وحاضرها، دار الأضواء، بيروت 1406هـ ؛ مطبعة الآداب، ط 2، النجف 1958،

المفرجي، عدي حاتم عبد الزهرة، النجف الأشرف وحركة التيار الإصلاحية 1908 – 1932، بيروت، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، 2005.

مرتضى مطهري، الإسلام ومتطلبات العصر، تعريب علي هاشم، طهران، مؤسسة الطبع والنشر، 1992.

مؤسسة الجهاد، ثقافة الدعوة الإسلامية، طهران، مطبعة خواندنيها، د.ت.

النجاشي، أبو العباس أحمد بن علي (ت 450هـ)، رجال النجاشي مؤسسة النشر الإسلامية، طهران، د.ت

ناجي معروف، علماء النظاميات، النجف الأشرف، د.ت،

المقالات والبحوث:

الحكيم، حسن عيسى، الشيخ محمد رضا المظفر، رائد الإصلاح في المدرسة النجفية، مقال في جريدة السمات الجنوبية، تصدر عن الشركة العامة للإسمت – الجنوبية، النجف الأشرف، 1995م.

التقرير العام لجمعية منتدى النشر بعد حلها.

المجلات والجرائد:

مجلة الوحدة الإسلامية، النجف الأشرف والوحدة الإسلامية، عمرو، يوسف، بيروت، العدد 18، السنة الثانية، 1424هـ، 2003م.

مجلة النهج، التازي، عبد الهادي، ذكريات المظفر، العدد الحادي عشر، السنة التاسعة، 1384هـ، 1964م.

مجلة المجمع العلمي العراقي، جامعة النجف الأشرف وجامعة القرويين، محمد رضا المظفر، 1384هـ / 1964م.

مجلة، ينابيع، مؤسسة الحكمة للثقافة الإسلامية، النجف الأشرف، العدد الثامن، تشرين الثاني، 2005،

مجلة النجف، الأسس الثورية لدراسة التاريخ، الحكيم، محمد تقي، ع 13، السنة الثالثة، 4 ربيع الثاني، 18 تشرين الأول 1958م.

مجلة النجف، المظفر، الشيخ محمد بن الحسن الطوسي مؤسس جامعة النجف، العدد السادس والسابع، السنة الثانية، 1377هـ، 1958م.

مجلة الاعتدال، العدد العاشر، السنة الرابعة 1357، 1938م.

مجلة البذرة، العدد الأول، السنة الثانية 1368 - 1949م.

مجلة الإيمان، العدد الخامس والسادس للسنة الأولى، 1383هـ - 1964م.

مجلة النور، المنبر الحسيني وسيلة للوعي والإرشاد، بحر العلوم، محمد، ع 74، صفر - ربيع الأول 1418هـ، تموز 1997م.

مجلة العرفان، بحث، المظفر، منتدى النشر، ج 8 و 9، المجلد 29، لسنة 1358هـ - 1940م.

جريدة الهاتف، العدد (281) السنة السابعة 1360هـ، 1941.

الندوات:

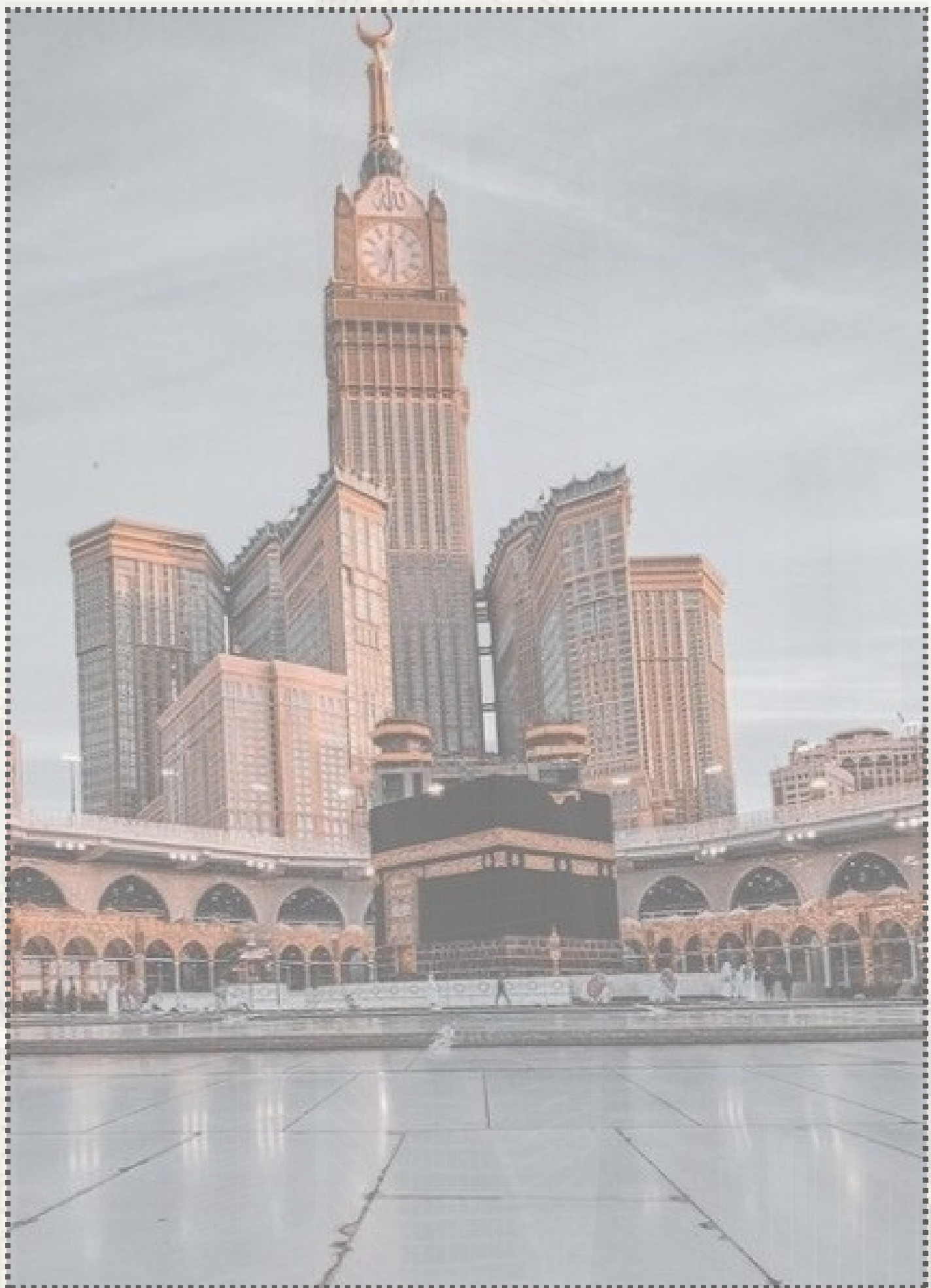
عبد الأمير زاهد، المعاصرة والمستقبلات، الندوة الفكرية، 1997.

الصغير، محمد حسين بحث الشيخ محمد رضا المظفر مجدداً، الندوة الفكرية المنقحة بتاريخ 1417هـ - 1997م.

العاتي، دار التقريب بين المذاهب الإسلامية، قالوا في الشيخ المظفر، الندوة الفكرية.

المصادر الإنكليزية:

<http://www.Ansaralhusain.net/maareef-detail.php>





مؤتمر مكة الدولي للأدوم الاجتماعية والإنسانية

Mecca International Conference on Social sciences and Humanities

ISBN 978-625956428-9



9 786259 564289

Rimar Academy
Publishing House